العرب
alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2016/01/17 – الموافق لـ 07 ربيع الثاني 1437
السنة 38 العدد 10157

Sunday 17/01/2016
38th Year, Issue 10157

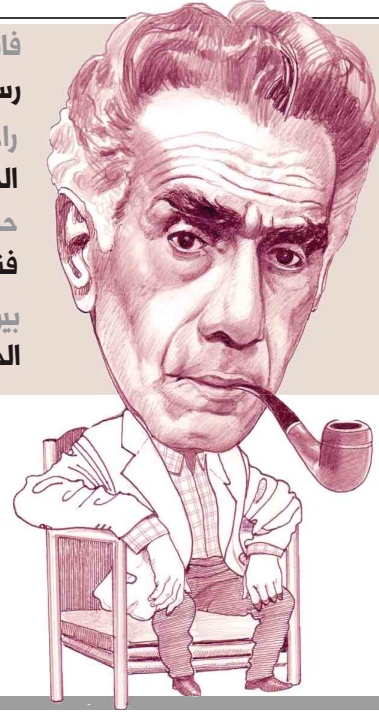

وجوه

فائق حسن ص 8
رسام الطبيعة الذي علم العراقيين ما الرسم

راحيل شريف ص 7
الجنرال الباكستاني يصعد خطاب بلاده ويهدد إيران

حمدي أحمد ص 9
فنان وسياسي مصري عارض كل الحكام

بين غوغل وفيسبوك ص 10
الحرب الخفية العنيفة والباردة

الثقافي

حميد زناز: مثقفون لكن أصوليون
سعد القرش: ألبير قصيري و«بشر نسيهم الله»
زينب شرف الدين: كتاب يدعمون الاستبداد
ناهد خزام: آدم حنين راهب النحت
أحمد إسماعيل إسماعيل: الفكر زندقة والفكرة عورة
عمار المأمون: «الموت عمل شاق» في رواية خالد خليفة
أمير العمري: خالد يوسف أهمل السينما لأجل السياسة
ص11 إلى 16

أفريقيا.. جبهة إرهاب منسية لا تقل خطورة

● التنظيمات المحلية توظف قدراتها الذاتية وترتبط مع القاعدة وداعش في الأفكار

❑ **لندن** – كشف الهجوم الذي نفذه متشددون إسلاميون في ضواحي واغادوغو عاصمة بوركينا فاسو (غرب أفريقيا) عن أن أفريقيا تشهد ظهورا قويا للتنظيمات الإسلامية ما ينبئ بتشكل جبهة إرهاب لا تقل خطورة عما يجري في سوريا والعراق، أو أوروبا.

وأنهت قوات الأمن في بوركينا فاسو هجومها على فندق ومقهى في واغادوغو تعرضا لاعتداء نفذه مسلحون متشددون مما أدى إلى مقتل 26 شخصا وثلاثة جهاديين وتحرير 126 شخصا أغلبهم موظفون من الأمم المتحدة وغربيون.

ويأتي الهجوم بعد أقل من شهرين من اعتداء على فندق "راديسون بلو" في باماكو والذي أسفر عن سقوط 20 قتيلا بينهم 14 أجنبيا في 20 نوفمبر 2015، حيث احتجز مسلحون لعدة ساعات نحو 150 نزيلا وعاملا في الفندق قبل تدخل القوات المالية مدعومة من القوات الخاصة الفرنسية والأميركية.

وقال خبراء إن أفريقيا تشهد توسعا لأعمال العنف المرتبطة بالمجموعات الإسلامية المتشددة المقربة فكريا من داعش والقاعدة دون أن يكون ثمة رابط تنظيمي يجمع المنفذين بقيادات في التنظيمين اللذين يتركز وجودهما في الشرق الأوسط، لافتين إلى أن التشدد الأفريقي لا يربطه بداعش والقاعدة سوى البعد الأيديولوجي العام.

ويرى حمدي عبدالرحمن، أستاذ الدراسات الأفريقية في جامعة القاهرة، ومؤلف كتاب "تحولات الخطاب الإسلامي في أفريقيا: من الصوفية إلى بوكو حرام" أن الأديان التقليدية في أفريقيا محلية الطابع، ولا تمتلك فعالية خارج نطاق الجماعات التي تعتنقها.

وحذّر الخبراء من أن العالم يقابل ما يجري في أفريقيا بشيء من الاستسهال، قياسا بحالة الطوارئ التي عمّت أوروبا والولايات المتحدة بعد هجمات استهدفت العاصمة الفرنسية باريس في نوفمبر الماضي، أو بما يجري في العراق وسوريا في محيط إقليمي يعتبر شريانا رئيسيا للنفط العالمي، ما استدعى قيام تحالف دولي لوقف توسع تنظيم داعش.

ومن الواضح أن مواجهة داعش في أفريقيا متروكة لحكومات محلية ضعيفة، ما يستدعي استنجادها بفرنسا التي فشلت إلى حد الآن في تطويق المد الجهادي في غرب أفريقيا الذي يستهدف مواقع نفوذها.

أفريقيا عاجزة لوحدها عن المواجهة

وتتمركز قوات فرنسية خاصة في ضواحي واغادوغو في إطار مكافحة التنظيمات الإسلامية المتطرفة في منطقة الساحل. كما تنشر واشنطن 75 عسكريا في بوركينا فاسو وقالت إنها تقدّم الدعم للقوات الفرنسية في العملية.

وفشل الاتحاد الأفريقي في تطويق أنشطة المجموعات المتشددة في القرن الأفريقي، وخاصة في الصومال، ما يستدعي دورا دوليا أكثر فاعلية شبيها بما يجري في العراق وسوريا، خاصة أن هذه المنطقة يمكن أن تمثل طوق نجاة للمتشددين الهاربين من الشرق الأوسط، فضلا عن كونها تمثل معبرا لتهريب الأسلحة والمقاتلين.

وما يزيد من صعوبة مواجهة الشبكات المتشددة أن معظمها يتحرك بمفرده ووفق ظروفه المحلية، حيث أن مرتكبي الاعتداءات في أفريقيا أو آسيا لم يكونوا على اتصال مباشر مع قيادة داعش التي تكتفي بعدها بتبني هذه الاعتداءات، فتضمن بذلك توسعا وتمددا متزايدين من دون عناء.

ورغم أن أفريقيا ظلت لسنوات مسرحا لعمليات مرتبطة بتنظيم القاعدة، فإن مبايعة بوكو حرام لأبي بكر البغدادي خليفة داعش في العراق، جعلها تخطف الأنظار بعملياتها التي يطغى عليها التوحش.

ومن الواضح أن أسلوب القتل الجماعي للمدنيين وسبي المئات من الفتيات الصغيرات، والاغتصاب المنظم، هدفه هو الاستقطاب الإعلامي والدعاية لوجود التنظيم واستدراج المتعاطفين مع القاعدة للالتحاق به، ومن ثمة بسط سيطرته على القارة.

ويظهر البعد الدعائي في العمليات التي تنفذها التنظيمات المتشددة في استهداف الأجانب، وخاصة الغربيين، لجذب اهتمام وسائل الإعلام الغربية، ما يحقق انتشارا واسعا لها.

وأعلنت وزارة الأمن الداخلي في بوركينا فاسو السبت أن طبيبا أستراليا وزوجته اختطفا صباح الجمعة في شمال البلاد، بالتوازي مع الهجوم الذي استهدف مواطنين غربيين.

وقال مايكل كوغلمان من مركز "وودرو ويلسن" للأبحاث في واشنطن إن "السؤال الكبير بعد اعتداءات جاكرتا (التي تبناها تنظيم الدولة الإسلامية) واعتداءات أخرى نفذت في العالم خلال الأشهر الأخيرة هو هل أرسل هؤلاء المنفذون مباشرة من قبل التنظيم أو كانوا فقط متأثرين به؟".

ويعتقد كوغلمان أنه في معظم الحالات، فإن تنظيم الدولة الإسلامية يكتفي في الوقت الحالي، بفضل الشهرة العالمية على شبكة الإنترنت، بتبني الاعتداءات والهجمات التي يشنها أفراد وجماعات مبايعة له لكنه لا يديرها مباشرة، بعد تنفيذها.

واعتبر الخبير الباكستاني في المنظمات المتطرفة حسن عسكري أن "الأمر يتعلق بجماعات معارضة تتخذ هوية جديدة، وأن أولئك الذين يلتحقون بها، قد لا يكون لهم أيّ اتصال مباشر مع قيادة تنظيم الدولة الإسلامية".

وأشار عسكري إلى أن "هذه المجموعات التي تعلن ولاءها للتنظيم تعلم أنه بنشرها لرايته السوداء على الإنترنت ستصبح أكثر إثارة للخوف، وستحصل على مزيد من الاهتمام، وهذا ما تريده".

غرب أفريقيا مسرح لعمليات إرهابية تستهدف الوجود الفرنسي ص2

بين يوسف زعين وحافظ الأسد.. ضاعت سوريا

خيرالله خيرالله

ص 6

ولد الشيخ لم يحمل مقترحات إلى الرياض

صالح البيضاني

❑ **صنعاء** – أكد مستشار للرئيس اليمني عبدربه منصور هادي في تصريح خاص لـ"العرب" أن المبعوث الأممي إسماعيل ولد الشيخ أحمد لم يحمل أيّ مقترحات جديدة إلى الرياض وأن لقاءه برئيس الحكومة اليمنية خالد بحاح لم يفض إلى أيّ نتيجة خاصة أنه فشل في الضغط على الحوثيين لإطلاق القادة العسكريين والسياسيين البارزين المحتجزين لديهم مثل وزير الدفاع محمود الصبيحي، وناصر منصور شقيق الرئيس اليمني.

وكشف أن الأجنحة الراديكالية المتشددة داخل المتمردين، والتي تحظى بنفوذ هائل داخل جماعة أنصار الله، تمكنت من إجهاض عملية إطلاق المعتقلين والاكتفاء بإطلاق قياديين من الصف الثاني.

وذكر مستشار الرئيس هادي أنه لم يتغير شيء على أرض الواقع، حيث ما زالت العملية السياسية متوقفة حتى يقوم الحوثيون والرئيس السابق بتنفيذ ما تم الالتزام به في المشاورات التمهيدية التي استضافتها العاصمة العمانية مسقط والتي كان على رأسها فك الحصار عن المدن وخصوصا تعز وإطلاق المعتقلين السياسيين.

وأكدت مصادر دبلوماسية مطلعة لـ"العرب" فشل المبعوث الأممي في إحراز أيّ تقدم في مسار الحوار بين الحكومة اليمنية والمتمردين والإعداد لجولة ثالثة من المشاورات يفترض عقدها في سويسرا.

وقال المحلل السياسي ورئيس مركز الجزيرة العربية للدراسات نجيب غلاب إن الحل السياسي يواجه عقبة كبرى تتمثل في عدم تقديم الانقلابيين لأيّ شيء ذي أهمية في إجراءات بناء الثقة.

وعزا غلاب في تصريح خاص بـ"العرب" الأمر إلى أن الأطراف المتحالفة داخل صنعاء ما زالت مشتتة وغير قادرة على تشكيل فريق واحد متماسك كما هو حال الشرعية.

ووفقا لمراقبين سياسيين تحدثوا لـ"العرب" مازالت أطراف الانقلاب تتعامل وفقا للطريقة الكلاسيكية في الاعتماد على المراوغة السياسية وكسب الوقت، وقد تمثل ذلك من خلال سعيهم لإفراغ زيارة ولد الشيخ أحمد لصنعاء من جوهرها الحقيقي واستغلال تلك الزيارة سياسيا وإعلاميا.

وأكدت مصادر مطلعة لـ"العرب" قيام الحوثيين بإرسال عدد من عناصرهم إلى طهران لإحداث ضغط من خلال المؤسسات الدينية على القيادة الإيرانية لزيادة دعم الحوثيين الذين يعانون من أزمة مالية خانقة تهدد قدرتهم على الاستمرار في الحرب في ظل اقتراب الحسم العسكري واقتراب الشرعية وداعميها من السيطرة على صنعاء.

رفع العقوبات يطلق يدي إيران في المنطقة

● طهران تكافئ واشنطن بإطلاق سراح أربعة سجناء ● الولايات المتحدة تتحمل نتائج الانفتاح المبالغ فيه على الإيرانيين

❑ **فيينا** – حذر مراقبون من أن قرار رفع العقوبات عن إيران سيشجعها على إثارة المزيد من القلاقل، ويمكّنها من زيادة الدعم المالي للميليشيات المرتبطة بها في المنطقة.

وبدا وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف أمس أكثر ثقة بأن تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية سيكون لصالح بلاده، وأنه سيتم رفع العقوبات عنها، ما يعكس وجود تطمينات مسبقة من دول نافذة في الوكالة.

ورغم ما تبديه من دعم حذر بشأن قرار رفع العقوبات على إيران، فإن الولايات المتحدة ستتحمل بشكل مباشر نتائج الانفتاح المبالغ فيه على طهران، وتشجيعها على لعب دور إقليمي يمكن أن يقود إلى برود في علاقات واشنطن مع شركائها في الخليج.

وأشار البيت الأبيض الجمعة إلى أنه سيعتمد على خبراء دوليين للتأكد من وفاء إيران بالتزاماتها بتقليص برنامجها النووي.

وقال المتحدث باسم البيت الأبيض جوش إيرنست إن تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية عن مدى التزام إيران بالاتفاق النووي ليس مجرد تقرير فني وإن هناك ما يدعو إلى الشك في طهران.

لكن المراقبين، قالوا إن الحذر الأميركي لا يعدو أن يكون محاولة للتغطية على مساعدة البيت الأبيض في توقيع اتفاق نووي مع إيران لا يلزمها بأيّ شيء تجاه جيرانها الخليجيين.

ولا تعدم إدارة الرئيس باراك أوباما الفرصة لتزيد من تقربها من طهران، وكان آخرها الترحيب المثير للشفقة بإطلاق الحرس الثوري الإيراني لبحارة أميركيين بدل الاحتجاج على تهديد طهران للملاحة في مياه الخليج.

ويعمل الإيرانيون ما في وسعهم على استثمار ضعف أداء الدبلوماسية الأميركية لتقديم أنفسهم دعاة سلام وحوار، ويعرضون الشراكة على واشنطن في الحرب على التطرف السني. وهو ما تضمنه مقال نشره ظريف في صحيفة نيويورك تايمز الأسبوع الماضي، معتبرا أن بالإمكان أن تصير بلاده شريكا للغرب في قتال المتشددين السنة الذين قال إن السياسات التي تنتهجها السعودية تشجّعهم.

وذكر ظريف في مقاله أن "لا رغبة لدى إيران بتصعيد التوتر في المنطقة، وأن حل القضية النووية سيمكّننا من التركيز على تحدي التطرف الجدي الذي يجتاح منطقتنا والعالم".

وأعلنت إيران السبت أنها أفرجت عن أربعة سجناء يحملون جنسية مزدوجة أميركية إيرانية في إطار عملية تبادل سجناء "تخدم المصالح القومية بأمر من لجنة الأمن العليا في البلاد"، وهي خطوة تأتي لمكافأة إدارة أوباما في مواجهة حملة تشكيك في نوايا طهران يقودها الجمهوريون.

ولم يكشف البيان الذي أصدرته الهيئة القضائية عن أسماء السجناء المفرج عنهم، إلا أن وكالة أنباء فارس الإيرانية قالت إن ثلاثة من السجناء الأربعة الذين أطلقت طهران سراحهم هم مراسل صحيفة واشنطن بوست جيسون رضائيان وأمير حكمت وسعيد عابديني.

وحكمت جندي سابق في سلاح مشاة البحرية الأميركية وعابديني قس مسيحي بينما لم تكشف الوكالة عن اسم السجين الرابع المفرج عنه.

كما ذكرت وكالة الجمهورية الإسلامية الإيرانية للأنباء في نسختها الإنكليزية أن الولايات المتحدة ستفرج عن سبعة مواطنين إيرانيين محتجزين حاليا لديها في إطار عملية تبادل للسجناء مع إيران.

وأشار محللون إلى أن إيران تريد استثمار مناخ التقارب مع الولايات المتحدة لتحقيق مكاسب عدة بينها تغيير صورتها في الغرب، وإضفاء شرعية على الدور الإقليمي الذي تقوم به في محاولة لاستعادة دور الشرطي الذي كانت تقوم به في عهد الشاه محمد رضا بهلوي.

وتعتزم طهران زيادة إنتاجها النفطي بنحو 500 ألف برميل يوميا فور رفع العقوبات، في سوق متخمة أصلا بسبب قرار منظمة البلدان المصدرة للنفط "أوبك" في نهاية 2015 الامتناع عن خفض سقف الإنتاج.

وستحاول إيران، التي ستحصل على 30 مليار دولار من جملة 100 مليار دولار مجمدة في بنوك غربية، أن تنقذ اقتصادها المتعثر، وفي نفس الوقت زيادة الإنفاق على مشاركتها المباشرة في أزمات العراق وسوريا واليمن. لكن المحللين يعتقدون أن تهاوي أسعار النفط لن يسمح لإيران سوى بالاستمرار في وضع شبيه بوضعها الراهن.

السعودية، إيران، داعش

أسعد البصري

ص 5

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

غرب أفريقيا مسرح لعمليات إرهابية تستهدف الوجود الفرنسي

قاعدة المغرب الإسلامي تستعرض عضلاتها في بوركينا فاسو

يندرج الهجوم على فندق بواغادوغو عاصمة بوركينا فاسو، ضمن سلسلة من العمليات المتواترة التي يقودها تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي، ويدّعي التنظيم أن الهجوم يستهدف بالأساس الوجود الفرنسي في حين يرى محللون أنه يتخذ من هذه الحجة ذريعة لارتكاب المزيد من العمليات الإرهابية، والتي يرمي من ورائها إلى تكريس نفسه على رأس حركة الجهاد العالمي.

مشهد متكرر

□ **واغادوغو** – شهدت دول غرب القارة الأفريقية خلال الفترة الأخيرة هجمات إرهابية متواترة، تبنّى معظمها تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، أو جماعات موالية له.

وآخر الهجمات تلك التي هزت عاصمة بوركينا فاسو واغادوغو، حين أقدم جهاديون مساء الجمعة على اقتحام فندق يرتاده في العادة غربيون خاصة من الفرنسيين.

وانتهت العملية، السبت، بمقتل عشرات الأشخاص من 18 جنسية، فيما أعلن تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي مسؤوليته عن الهجوم.

وقال التنظيم المتطرف إنه تمكن من قتل ثلاثين ممن سماهم "الصليبيين" في هجوم على فندق "سبلنديد"، فيما أكد السفير الفرنسي لدى بوركينا فاسو مقتل 27 شخصا من ضمنهم 3 مهاجمين.

وأوضح أحد منفذي الهجوم في تسجيل صوتي نشرته وسائل إعلام محلية في موريتانيا وبثته مؤسسة الأندلس للإعلام والنشر الذراع الإعلامي لتنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي "إنه الهجوم الأول من نوعه ضد بوركينا فاسو يستهدف فرنسا" و"سيقاتلها التنظيم ما بقيت فيه روح" مضيفا أن الهدف من العملية "الثأر" للنبي محمد.

وكان تنظيم القاعدة قد صرّح في وقت سابق أن عناصر من كتيبة "المرابطون" التابعة له نفذت الهجوم ثأرا من "فرنسا الصليبية".

وتنفذ قوات فرنسية عملية برخان ومقرها تشاد بهدف محاربة الإسلاميين المتشددين في منطقة الساحل القاحلة بغرب أفريقيا وتستخدم الفندق في بعض الأحيان. ويوجد عادة نحو 200 فرد من القوات الخاصة الفرنسية في بوركينا فاسو.

والهجوم على فندق بواغادوغو يندرج في إطار سلسلة من الهجمات تتعرض لها دول غرب أفريقيا، على غرار مالي التي شهدت بدورها هجومين مسلحين على مواقع للجيش انتهى بمقتل جنديين وعنصر من قوات شبه عسكرية، وأربعة من المسلحين.

ويأتي الهجوم بعد أسبوع من خطف، السويسرية بياتريس ستوكلي في تمبكتو حيث تقيم.

وقد سيطرت جماعة "أنصار الدين"، الإسلامية المتطرفة المرتبطة بتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي على تمبكتو خلال عامي 2012 و2013.

وطرد القسم الأكبر من الجهاديين الذين كانوا يسيطرون على شمال مالي إثر تدخل دولي بقيادة فرنسا في يناير 2013، وهذا التدخل الفرنسي لا يزال مستمرا إلى اليوم.

وتعتبر غرب أفريقيا منطقة نفوذ هامة بالنسبة إلى فرنسا، وهناك مصالح استراتيجية تجعل من باريس في مقدمة المتصدين للجماعات الجهادية في هذه البقعة من العالم، بالنظر إلى تهديدهم المباشر لمصالحها هناك.

وفي مقدمة هاته المصالح مادة اليورانيوم الغنية بها الصحراء الأفريقية، حيث تعتمد فرنسا على 75 بالمئة من احتياجاتها من الكهرباء على الطاقة النووية، وبالتالي هي بحاجة للوصول إلى منابع هذه المادة، الموجودة أساسا في هذه المنطقة.

ويتخذ تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي حجة الوجود الفرنسي للقيام بعمليات دموية، تستهدف في معظم الأحيان المدنيين.

وتعتبر هذه العمليات الإرهابية في صلب استراتيجية التنظيم باعتبارها تفتح شهية مجموعات متطرفة للانضمام إليه، كما أنها تشكل إغراء لمئات الشباب "التائه".

وكانت كتيبة المرابطون التي يقودها الجهادي الجزائري مختار بلمختار والتي شاركت في عملية واغادوغو قد انظمت مؤخرا للتنظيم.

ويقول مختصون في الجماعات الجهادية إنه لا يمكن تجاهل أن حرص التنظيم في الفترة الأخيرة على ارتكاب المزيد من العمليات الإرهابية يندرج أيضا في سياق صراع النفوذ بينه وبين تنظيم الدولة الإسلامية، الذي نجح هو الآخر في فرض نفسه كرقم صعب في حركة الجهاد العالمي وهو يحاول اليوم تزعّمها.

ويظهر ذلك من خلال خروجه من بوتقة سوريا والعراق، ومد أذرعه في أوروبا وآسيا والقارة الأفريقية، حيث نجح في تثبيت أقدامه في مصر عبر ولاية سيناء (تنظيم بيت المقدس سابقا) وأيضا في ليبيا الدولة المنهارة والتي باتت تشكل مصدر قلق لدول الجوار والعالم ككل.

ويوضح مايكل كوغلمان من مركز "وودرو ويلسن" للأبحاث في واشنطن أنه "منذ البداية، فإن تنظيم الدولة الإسلامية أعلن عزمه بأن يصبح حركة جهادية عالمية".

وأضاف أنه "حتى وقت قريب، كان (التنظيم) يركز على إدارة خلافته في العراق وسوريا، ولكن مع بدء فقدانه للسيطرة على الأراضي، بدأ بتبني نهج أكثر شمولية".

وأعرب مبعوث الأمم المتحدة لليبيا مارتن كوبلر، السبت، عن مخاوفه إزاء إمكانية تشكيل تحالف بين تنظيم داعش ومتطرفين إسلاميين آخرين في شمال أفريقيا.

وقال كوبلر "هناك في جنوب ليبيا جماعات إرهابية إسلامية مثل بوكو حرام.. من المعروف أن داعش تهدف إلى السير في هذا الاتجاه بحثا عن تحالف مع هذه التنظيمات. وعلى المجتمع الدولي أن يحول دون حدوث ذلك".

وتعتبر منطقة شمال أفريقيا والساحل مركزا لنفوذ تنظيم القاعدة إلا أن دخول داعش اللاعب الجديد يهدد هذا النفوذ، وهو ما سيجعل القاعدة في وضع يدفعها لارتكاب المزيد من العمليات الإرهابية للحفاظ على وهجها بالنسبة إلى الموالين لها.

> غرب أفريقيا منطقة نفوذ هامة بالنسبة إلى فرنسا، وهناك مصالح استراتيجية تجعل من باريس في مقدمة المتصدين للجماعات الجهادية في هذه البقعة من العالم

ويشير بيتر فام من "أتلانتك كاونسل" إلى أنه "لا يجب تجاهل أن منطقة الساحل قابلة للاختراق من قبل داعش، وهذا سيكون مصدر قلق كبير للقارة".

وأضاف أنه "مع وجود جماعة بوكو حرام في نيجيريا، والتي هي الآن ولاية أفريقيا التابعة لتنظيم الدولة الإسلامية (...) لاحظنا تطورا حقيقيا في التكتيكات والدعاية".

وجدير بالتذكير أن انطلاقة تنظيم داعش كانت ضمن تنظيم القاعدة الأم، فقد ورث مقاتلي جماعة "التوحيد والجهاد" الذي كان يرتبط بتنظيم القاعدة، ويقوده الأردني أبو مصعب الزرقاوي.

وبعد مقتل الزرقاوي في سنة 2006 تولي أبو بكر البغدادي قيادة التنظيم وقرر تغيير اسم التنظيم إلى الدولة الإسلامية في العراق والشام وسمح لمقاتلي التنظيم بالقتال في سوريا. وبعد ذلك أصبح الخلاف بين تنظيم القاعدة وتنظيم البغدادي أكثر وضوحا، ونشبت في سوريا معارك بين مقاتلي التنظيمين.

وتشبّه البروفيسورة كاثرين براون، خبيرة شؤون الإرهاب في كلية "كنغ" في لندن، تنظيمي القاعدة وداعش بشركات عالمية تحاول أن تكسب المجموعات المحلية لأجندتها الأيديولوجية وإلى الجهاد العالمي.

ازدواجية خطاب بن كيران تعكس ارتباك الحزب الحاكم في المغرب

فاطمة الزهراء كريم الله

□ **الرباط** – تواجه الحكومة المغربية ضغوطا تطالبها بتحقيق إنجازات ميدانية عوض توجيه الاتهامات وتصفية الحسابات مع الخصوم، في وقت باتت فيه ازدواجية الخطاب غير مقبولة في ظرفية سياسية حساسة خاصة وأن المغرب مقبل على انتخابات برلمانية بعد شهور معدودة .

وقال عبدالعزيز قراقي أستاذ العلوم السياسية بجامعة محمد الخامس بالرباط لـ"العرب" إن "تصريحات المسؤولين وعلى رأسهم رئيس الحكومة يغلب عليها التناقض والازدواجية السياسية، وهذا دليل على نوع من الارتباك يطبع تفكير أو مقاربة الحزب الحاكم اليوم في قراءة القضايا الراهنة".

من جهته عبّر محمد بودن المحلل السياسي في تصريح لـ"العرب" عن تخوّفاته من تآكل مصداقية العمل السياسي، ومن ترهّل صورة ممثل الشعب، قائلا إن "هذا الصراع المجاني وهذا التفاعل الحربائي الذي تشهده الساحة المغربية سيؤثر على مزاج الناخبين، وسيكون له أثرا سلبيا على العملية السياسية والانتخابية المقبلة عليها البلاد".

> ازدواجية الخطاب لرئيس الحكومة يمكن تلمسها في معظم إطلالاته وآخرها حينما نفى أمام أعضاء مجلس المستشارين علمه باستعمال القوات العمومية للقوة المفرطة ضد «الأساتذة المتدربين»

وأضاف محمد بودن، "إن هناك انتظارات كثيرة لا يهتم بها رجل السياسة، لذلك فلن نستغرب إذا ارتفع منسوب العزوف والمقاطعة، وهذا مأزق حقيقي، لأن الرأي العام لا ينظر بعين الرضا إلى هذه النخبة التي يعتبر أنها فقدت "بعد النظر السياسي والدستوري".

وأشار المحلل السياسي، إلى أن الظرفية الحالية بالمغرب بالغة التعقيد الأمر الذي يتطلّب من نخبنا ذكاء سياسيا يعتمد على اليقظة الاستراتيجية، لأن التنافسية السياسية لا تكون بتغيير الأقنعة وإنتاج الخطابات التفكيكية.

ويعتبر العديد أن ازدواجية الخطاب لرئيس الحكومة يمكن تلمّسها في معظم إطلالاته وآخرها حينما نفى أمام أعضاء مجلس المستشارين يوم الثلاثاء علمه باستعمال القوات العمومية للقوة المفرطة ضد "الأساتذة المتدربين".

وجاء نفي رئيس الحكومة، مناقضا لتصريح وزير الداخلية في نفس اليوم أمام مجلس النواب الذي أكد أن تدخل القوات العمومية لتفريق مظاهرات الطلبة المتدربين، تم بقرار حكومي وبموافقة من رئيس الحكومة، الأمر الذي زاد من غضب الشارع المغربي تجاه السياسة الحكومية.

وتقول المعارضة المغربية إن "الخطاب السياسي لرئيس الحكومة يعاني من الازدواجية منتقدة سعيه المستمر إلى تسويق خطاب "المظلومية".

وترى المعارضة أن الازدواجية أصبحت فعلا ممنهجا لحزب العدالة والتنمية الحاكم حيث يرغب من خلاله بالاستمرار في إقناع قواعده وناخبيه بصوابية قراراته وأن كل الأخطاء والتصرفات غير السليمة يتحمل مسؤوليتها الآخرون في الحكومة وفي المعارضة وأنه عرضة لمقالب، وهو ما تعتبره المعارضة أمرا بالغ "الخطورة".

بالمقابل يعتبر المراقبون للمشهد السياسي المغربي أن ازدواجية الخطاب لا تنحصر فقط لدى الحزب الحاكم ومسؤوليه

التصريح ونقيضه

بالحكومة، بل هي مظهر عام يطبع الحياة السياسية في المملكة.

ويوضح جمال بن دحمان الأستاذ الجامعي المختص في تحليل الخطاب لـ"العرب" أن "الخطاب السياسي بالمغرب بشكل عام، يستجدي الوجدان بتوظيف المعطيات الدينية بصيغ مختلفة على نحو ما نجده في خطاب حزب العدالة والتنمية، أو محاولة الظهور بمظهر الحداثي والعقلاني كما لدى حزب التقدم والاشتراكية، والواقع أن الجميع يشتغل بالآليات نفسها ممّا يعني انعدام الحدود الفاصلة بين خطاب وخطاب ليحصل التماهي في صورته السلبية".

وأضاف بن دحمان أن "الأمر ينطبق على المعارضة أيضا التي تبدو مرجعيتها متذبذبة، فاليساري منها يجتهد كي يقدم خطابه في صورة المنافس على المرجعية الدينية، والوسطي، والمعاصر الذي يواجه بدوره إكراه التوفيق بين خطابين متباينين من حيث المرجعيات والأهداف".

وأشار الأستاذ الجامعي، إلى أن الخطابات الملتبسة تقود إلى المواقف الملتبسة، وإلى هيمنة التشكيك والنفور من العملية السياسية التي تصبح فاقدة للمعنى، وهنا تغدو الانتخابات فاقدة لقيمتها الحقيقية، وتغدو الديمقراطية مهددة في وجودها.

واعتبر أن الخطاب السياسي في المغرب يحتاج إلى جرعات من النزاهة الفكرية ووضوحا في الالتزام بمقومات المرجعيات التي اختارتها الأحزاب، وتمكين السياسيين من ملكات التواصل الفعال بدل الكلام الذي يبدو أقرب إلى الهواية".

النهضة توجه سهامها إلى حليفها نداء تونس

□ **تونس** – قال رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي إن حزب نداء تونس الغارق في أزمة داخلية حادة "تأسس من أجل الوصول إلى السلطة" في إشارة ضمنية إلى أن نشأة الحزب العلماني كان هدفها الأساسي إزاحة الحركة الإسلامية عن الحكم.

ووصف الغنوشي في حوار مع التلفزيون الحكومي أزمة النداء بـ"الطبيعية" لأنه "حزب تأسس على عَجَل من أجل تحقيق هدف الوصول إلى السلطة".

وتأتي هذه التصريحات في وقت تتمسك فيه النهضة بـ"التحالف" مع شق النداء الذي يقوده نجل الرئيس حافظ قائد السبسي.

وتأسس حزب نداء تونس في صائفة 2102 بقيادة الباجي قايد السبسي لمواجهة الإسلاميين الذين كانوا يهيمنون على المشهد آنذاك مستلهما مرجعيته من المشروع الوطني العلماني الذي قادته دولة الاستقلال التي تأسست العام 1956 بزعامة الحبيب بورقيبة.

ونجح الحزب خلال انتخابات 2014 في قطع طريق الحكم أمام النهضة بعد أن فاز بالأغلبية البرلمانية ومؤسسه برئاسة الجمهورية.

غير أن النداء عصفت به أزمة داخلية حادة بسبب اختلافات بين شق قائد السبسي حليف النهضة وشق مرزوق الذي يرفض التقارب معها.

وقادت الأزمة إلى "القطيعة" بين الشقّين وإلى فقدان النداء لأغلبيته البرلمانية لفائدة النهضة نتيجة استقالة 22 نائبا احتجاجا على هيمنة حافظ قائد السبسي على قيادة الحزب وفرض مسار غير ديمقراطي.

وقال الغنوشي إن النهضة "ليس لها أيّ برنامج لأن تكون في الحكم أو قيادته أو الانفراد به في الوقت الراهن".

غير أن خصوم الحركة يشددون على أنها تسعى إلى التموقع من جديد ضمن الحكم مستفيدة من تشظي نداء تونس وتشتت المعارضة اليسارية خاصة بعد أن باتت تتصدر قائمة الكتل الانتخابية تحت قبة البرلمان.

«تسونامي» اقتصادي يقوض جهود الحرب على داعش في العراق

حكومة كردستان تستبعد استعادة الموصل هذا العام

يواجه إقليم كردستان العراق وضعا اقتصاديا كارثيا على ضوء تراجع أسعار النفط العالمية، وأعرب مسؤولو الإقليم عن مخاوفهم من أن يؤثر ذلك على الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية في حال لم يقدم التحالف الدولي على مد يد العون ووضع استراتيجية واضحة تنتشل الإقليم من مأزقه.

□ **بغداد** – حذر نائب رئيس وزراء إقليم كردستان العراق قباد الطالباني من أن الأزمة الاقتصادية التي يعيشها الإقليم على خلفية تراجع أسعار النفط العالمية قد تقوض جهود الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية.

وقال الطالباني إن إقليم كردستان معرض لخطر "الغرق" جراء التسونامي الاقتصادي الناجم عن تراجع أسعار الذهب الأسود، وأن ذلك سينعكس بشكل أو بآخر على الحرب على داعش.

وحكومة إقليم كردستان العراق مثقلة بالديون وعليها متأخرات لأربعة أشهر وتضررت كثيرا بانخفاض سعر النفط إلى ما دون 30 دولارا للبرميل الأسبوع الماضي بعد أن كان البرميل يتجاوز المئة دولار قبل عامين.

وحتى قبل خسائر النفط لم يتمكن الإقليم الذي يحظى بالحكم الذاتي من تسديد رواتب عامة متضخمة من بينها رواتب أفراد القوات المسلحة وقوات البيشمركة.

وقال الطالباني "يركز العالم على الحرب ضد داعش لكن لا ينتصر مفلس في حرب.. أعتقد أنه أمر يحتاج التحالف ضد التنظيم إلى وضعه في المعادلة".

ولعبت البيشمركة دورا مهما في استراتيجية التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية للقضاء على داعش وطرده من شمال العراق.

لكن الطالباني قال إن الأزمة الاقتصادية تهدد التقدم على أرض المعركة وأضاف "التأثير الأخطر لها على الروح المعنوية. لدينا حالات مغادرة كثيرة في عناصر القوات المسلحة".

وأدى تراجع أسعار النفط إلى تفاقم المصاعب الاقتصادية لإقليم كردستان العراق والتي بدأت في مطلع عام 2014

> البيشمركة لعبت دورا مهما في استراتيجية التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية للقضاء على داعش وطرده من شمال العراق

عندما خفضت بغداد تمويل المنطقة ردا على خطوة الأخيرة بتصدير النفط الخام بشروطها الخاصة في سياق محاولاتها الاستقلال عن العراق.

واجتاح تنظيم الدولة الإسلامية ثلث العراق وتسبب في نزوح أكثر من مليون لاجئ في المنطقة التي كان يعيش فيها خمسة ملايين شخص إضافة إلى إبعاد المستثمرين الأجانب.

وفي مسعى لمواجهة الأزمة عزز كردستان العراق صادرات النفط المستقلة العام الماضي إلى أكثر من 600 ألف برميل يوميا لكن في ظل الأسعار الحالية لا تزال المنطقة تعاني عجزا شهريا يتراوح بين 380 و400 مليار دينار عراقي (717 مليون دولار).

وردا على سؤال عما إذا كان الإقليم يفكر في أن استئناف صادرات النفط تحت مظلة الحكومة المركزية مقابل حصة من العوائد سيكون أفضل، قال الطالباني إن الأمر لن يحدث فارقا كبيرا. وتصل صادرات كردستان العراق وبغداد إلى أكثر من 3.8 مليون برميل.

وأوضح نائب رئيس وزراء إقليم كردستان "لا أعتقد أنه حساب نفكر فيه أو يفكرون فيه لأنه لا يغير المعادلة بالنسبة إلى أيّ أحد".

وأضاف "في ظل سعر النفط هذا فإن مئات الآلاف من البراميل هنا أو هناك لن تحل مشاكل بغداد ولن تحل مشاكلنا. يجب أن نفكر في صيغة أخرى لحل مشاكلنا الاقتصادية".

ولم ينفذ على نحو ملائم اتفاق أبرم العام الماضي ونص على أن تصدر حكومة إقليم كردستان العراق 550 ألف برميل نفط خام عبر شركة سومو الحكومية العراقية للتسويق النفطي مقابل صرف حصتها في الميزانية.

وميزانية العراق لعام 2016 تتضمن نفس الترتيب لكن الطالباني أشار إلى أن حكومة إقليم كردستان العراق لا تعتزم تنفيذه.

وقال "حقيقة أن السيطرة لا تزال في يد الحكومة المركزية بنسبة مئة بالمئة وغياب الوضوح بشأن حصتنا في الميزانية وكيفية حسابها ستمنعنا من تنفيذ ما كتب في ميزانية 2016".

وأضاف "لا نريد استبعاد اتفاق لكن نريد اتفاقا عادلا". وأشار إلى أنه يجب ألا ينصّ على أن تصدر حكومة إقليم كردستان العراق النفط عبر سومو.

> الأزمة السياسية والتهميش الذي يشعر به السنة، فضلا عن المعضلة الاقتصادية كلها عوامل تؤخر عملية استعادة الموصل من داعش

وبعد انتعاشة اقتصادية بدافع النفط في أعقاب الغزو الأميركي للعراق عام 2003 يتخذ إقليم كردستان العراق قرارات خفض للإنفاق وإصلاحات اقتصادية ويبحث أيضا جهودا لزيادة العوائد غير النفطية.

وفي ديسمبر كانون الأول خفضت حكومة كردستان العراق بدلات الوزراء والمسؤولين الآخرين بما يصل إلى 50 بالمئة وألغت امتيازات لكبار الموظفين وقال الطالباني إن تغييرات أخرى أكبر ستحدث.

وأضاف "لم نفلس بعد لكن إذا لم ننفذ إصلاحات هيكلية وفعلية فإن الوضع الحالي ليس مستداما".

وسوف تستهدف الإصلاحات ثلاثة مجالات أساسية وهي دعم الوقود وقطاع الكهرباء ورواتب القطاع العام التي تكلف الإقليم 875 مليار دينار عراقي (804 مليون دولار) شهريا.

وقال الطالباني إن حكومة إقليم كردستان العراق فتحت السوق النفطية أمام الشركات الخاصة وستفكر في بيع أجزاء من قطاع الكهرباء.

وتابع "هذا تسونامي. إما أن يكون لنا رد فعل ونرد عليه أو يجرفنا تحته. الخطوة الأولى هي منع السفينة من الغرق".

وأضاف أن الإقليم الذي يرزح تحت نير ديون تتراوح بين 15 و18 مليار دولار يفكر في سبل جمع أموال من الخارج مثل القروض الميسرة وخطط الإنقاذ المالي واتفاقات دفع مسبق وتسييل أصول من بينها البنية الأساسية النفطية.

وتعرقلت خطط لإصدار سندات باليورو بقيمة 500 مليون دولار العام الماضي بسبب تراجع أسعار النفط الملفت وتفاقم التوترات السياسية لكن يمكن إحياؤها في المستقبل.

وقال قباد الطالباني "لم ننبذ هذه الفكرة بالتأكيد لكننا وضعناها جانبا في الوقت الحالي".

ورغم المكاسب التي تحققت على جبهة القتال في الآونة الأخيرة قال الطالباني إنه لا يتوقع شن هجوم لاستعادة السيطرة على مدينة الموصل الشمالية هذا العام

شمس كردستان تغرب

وقال "لا أعتقد أن القوات المسلحة العراقية مستعدة".

واعتبر أن الأزمة السياسية والتهميش الذي يشعر به السنة، فضلا عن المعضلة الاقتصادية كلها عوامل تؤخر عملية استعادة الموصل من تنظيم داعش.

توقعات نائب رئيس وزراء إقليم كردستان تتناقض وتصريحات رئيس الحكومة العراقية حيدر العبادي الذي أكد أن 2016 سيكون عام تحرير الموصل.

وكان الجيش العراقي قد حقق الشهر الماضي أول انتصار كبير له منذ سقوط الموصل باستعادة مدينة الرمادي الغربية وأكد رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي حينها أن المسلحين سيهزمون تماما في عام 2016.

وقال العبادي "إذا كان عام 2015 عام التحرير فسيكون عام 2016 بمشيئة الله عام الانتصار النهائي وعام إنهاء وجود تنظيم الدولة الإسلامية على أرض العراق وأرض الرافدين.. وعام الهزيمة الكبرى والنهائية للتنظيم المتشدد".

سياسات أردوغان تقلص حظوظ أنقرة في عضوية الاتحاد الأوروبي إلى الصفر

□ **برلين** – اعتبرت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل أن طريق تركيا للوصول إلى عضوية الاتحاد الأوروبي طويل للغاية، بصرف النظر عن تعاونها في أزمة اللاجئين.

وكان الاتحاد الأوروبي، قرر في أكتوبر الماضي، تقديم 3 مليارات لتركيا لمنع تدفق اللاجئين، وتسهيل حصول المواطنين الأتراك على تأشيرة دخول دول الاتحاد (شينغن)، وفتح فصول تفاوض جديدة (الرامية لانضمام تركيا للاتحاد).

ويشعر المسؤولون الأوروبيون بخذلان أنقرة لهم، حين اتخذت من اللاجئين الفارين من مناطق النزاع ورقة ضغط وابتزاز، عبر السماح لمئات الآلاف منهم بالمرور عبر أراضيها إلى القارة العجوز.

ولا يتوقع أن يغفر الأوروبيون لتركيا ذلك. والتحفظات الأوروبية على سياسة النظام التركي تتعدى هذه المسألة إلى نقطة جوهرية أخرى وهي الشبهات التي تحوم حوله بالتعاون مع جماعات متشددة.

أما على صعيد الداخلي التركي، فالأوروبيون غير راضين عن مسار الأمور، في ظل عملية القمع الممنهجة التي يشنها النظام ضد خصومه ومنتقديه.

وندد الاتحاد الأوروبي، السبت باعتقال نحو عشرين أكاديميا تركيا وقعوا على عريضة تدعو إلى السلام وإنهاء عمليات الجيش في المناطق ذات الغالبية التركية في جنوب شرق تركيا، معربا عن أسفه "لمناخ الترهيب".

وقالت المتحدثة باسم الاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية في بيان إن اعتقال هؤلاء الأكاديميين هو "تطور مقلق للغاية".

وتحقق النيابة في مناطق مختلفة مع الموقعين على العريضة لاتهامهم بنشر "دعاية إرهابية" و"التحريض على الكراهية والعداوة وخرق القانون" و"إهانة المؤسسات والدولة التركية". وهي تهم تصل عقوبتها في حال الإدانة إلى السجن خمس سنوات.

وبدأت عشرات الجامعات كذلك بإجراءات تأديبية بحق أكثر من 60 أستاذا أو باحثا.

وقالت المتحدثة باسم الاتحاد الأوروبي

مللنا ألاعيبكم

"المعركة ضد الإرهاب يجب أن تحترم تماما الالتزامات التي ينص عليها القانون الدولي، بما في ذلك حقوق الإنسان والقانون الإنساني"، مشيرة إلى أنه "يجب ضمان حرية التعبير (...) ومناخ الترهيب مخالف لذلك".

وأوضحت "نحن نتوقع أن تنفذ تركيا تشريعاتها وفقا للمعايير الأوروبية".

ودعت العريضة التي حملت عنوان "لن نكون شركاء في الجريمة"، أنقرة إلى وقف "المجازر المتعمدة وترحيل الأكراد وغيرهم من السكان من المنطقة".

ووقع العريضة كذلك العشرات من الأكاديميين والمفكرين الأجانب ومن بينهم عالم اللغويات الأميركي نعوم تشومسكي، والفيلسوف السلوفيني سلافوي زيزيك.

وتشن تركيا حربا واسعة ضد حزب العمال الكردستاني، وتفرض حظر تجول على مناطق جنوب شرق البلاد مؤكدة أن الهدف هو إخراج المتمردين وأنصارهم من التجمعات المدنية.

ويرى العديد أن مقاربة أنقرة الأمنية تجاه الأكراد خاطئة ومن شأنها أن تهدد استقرار البلاد الهش. كما أن عملية تكميم الأفواه التي تعتمدها ضد منتقدي سياساتها، سيجعلها تخسر نقاطا كثيرة كخسارة فرصة الحصول على عضوية الاتحاد الأوروبي بصفة نهائية، وهو طموح لطالما سعت إليه.

وتحاول تركيا منذ سنوات إقناع الأوروبيين بانضمامها إلى الاتحاد الأوروبي لكن هناك عدة دول مؤثرة مثل ألمانيا تتحفظ على الأمر، لعدة اعتبارات من بينها اعتبارات دينية واقتصادية.

وفي ظل سيطرة أردوغان وحزبه على السلطة وسياستهما الإقصائية لا يتوقع أن تنجح أيّ محاولة لهما في الانضمام إلى الصرح الأوروبي.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

مصر تصدر حكما نهائيا يدين مبارك فهل ستعيد أوروبا أموالها المصادرة

طريق عودة المليار و300 مليون دولار مازالت وعرة

استعاد المصريون، بعد حوالي خمس سنوات، الآمال في فتح الباب لمفاوضات جدية لاستعادة الأموال المصرية التي تم تهريبها إلى الخارج بمعرفة عدد من رموز حكم مبارك وكبار رجال الأعمال إثر صدور حكم نهائي على الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك ونجليه، علاء جمال، في قضية القصور الرئاسية.

أحمد جمال

أموالكم التي في بنوكنا خط أحمر

❑ **القاهرة** – فتح صدور حكم نهائي ضد الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك ونجليه قبل نحو أسبوع، بالسجن المشدد ثلاث سنوات وتغريمهم نحو 15 مليون دولار، في القضية المعروفة بـ "القصور الرئاسية" الباب أمام الحديث عن إمكانية عودة الأموال المصرية المهربة إلى الخارج.

وتبلغ الأموال المهربة إلى دول أوروبية، والتي تم حصرها، مليارا و300 مليون دولار، بحسب تقديرات المتابعين، وتشكلت 8 لجان رسمية وشعبية منذ تنحي مبارك عن الحكم في 11 فبراير 2011 لمتابعة استردادها، لكن العقبة الدائمة التي واجهت هذه الجهود اشتراط المؤسسات القانونية في الدول الأوروبية وجود أحكام قضائية نهائية تثبت الفساد المالي على مبارك ورموز نظامه.

في أول نتيجة مباشرة بعد صدور الحكم، في قضية القصور الرئاسية، وصل إلى القاهرة مساء الجمعة الماضي، النائب العام السويسري مايكل لوبير لعقد سلسلة من الاجتماعات ومناقشة ملف الأموال المصرية المهربة والمتواجدة في بنوك سويسرية مع عدد من المسؤولين المصريين، من بينهم النائب العام نبيل صادق.

وكان ميشيل لوبير قد أكد في تصريحات سابقة أن "المبلغ المجمد من الأموال المصرية المهربة في بلاده، يبلغ نحو 700 مليون فرنك سويسري، ولن يتم استرداده إلا في حالة صدور حكم قضائي، يثبت اتهام رموز نظام مبارك بالفساد المالي".

لجان رسمية وشعبية

شكلت السلطات المصرية المتعاقبة منذ ثورة 25 يناير 2011، ثماني لجان رسمية وشعبية، بشأن ملف استرداد الأموال المهربة من قبل أقطاب نظام مبارك إلى الخارج، كما سلمت ملفات أكثر من 20 شخصية وعائلة مصرية، لطلب الحجز على أموالها المنقولة وغير المنقولة، من ضمنها عائلة مبارك وعدد من مسؤولي الحكومة المصرية والحزب الوطني الديمقراطي المنحل وقيادات حكومية أخرى وعدد من رجال الأعمال المرتبطين بنظام مبارك.

آخر هذه اللجان شُكل في نوفمبر الماضي برئاسة النائب العام المصري و12 عضوا من مساعدي وزير العدل، وممثلين عن الجهات الأمنية، ووزارة الخارجية المصرية، إلا أن أيا من تلك اللجان لم يأت بجديد لعدم وجود أحكام نهائية تدين رموز نظام مبارك، وعدم معرفة السلطات الرسمية بالحجم الدقيق لتلك الأموال.

> حكم محكمة النقض المصرية بإدانة مبارك ونجليه في قضايا فساد وزيارة النائب العام السويسري للقاهرة يفتحان الباب أمام عودة مليار و300 مليون دولار إلى مصر

وكشف النائب عبدالفتاح محمد عبدالفتاح، عضو لجنة العلاقات الخارجية بمجلس النواب، عن أن اللجنة وافقت على القانون رقم 28 لسنة 2015 بإنشاء وتنظيم اللجنة القومية لاسترداد الأموال والأصول والموجودات في الخارج، لافتا إلى أن البرلمان سيكون له دور كبير في الضغط على القيادة السياسية من أجل الإسراع في استرداد الأموال المصادرة.

وقال عبدالفتاح، في تصريحات لـ"العرب"، إن الدولة المصرية تواجه العديد من المعوقات تجعلها غير قادرة على استرداد الأموال المنهوبة، أولها عدم وجود إحصاء دقيق بالأموال المهربة إلى الخارج، كما أنها أنفقت مصروفات مباشرة وغير مباشرة على عمل اللجان التي قامت بتشكيلها منذ ثورة يناير وحتى الآن، لتصل إلى حوالي 60 مليون دولار.

وحول دور مجلس النواب في استرداد تلك الأموال قال عبدالفتاح إن "المعوقات التي تواجه الموضوع ليست تشريعية حتى يعدّلها البرلمان، إنما يجب صياغة القضايا بشكل واضح لإصدار أحكام قضائي صالح الدولة، ولا يمكن تسييس الجزء القضائي في تلك الأزمة".

وكان أحمد الزند، وزير العدل المصري، قد كشف عن قرب بدء صفقة تصالح كبرى بين الحكومة المصرية و20 من رجال الأعمال الهاربين في الخارج، أبرزهم حسين سالم، الذي اتهم في قضايا نهب المال العام، وبرّأته منها محاكم مصرية.

وقال الزند إن التصالح مع حسين سالم أوشك على الانتهاء، وأن الرئيس عبدالفتاح السيسي يريد 10 مليارات جنيه (1.2 مليار دولار) للتصالح معه، ولكنه أشار إلى صعوبة الحصول على هذا المبلغ من سالم.

وتوجد أغلب الأموال المهربة في سويسرا، التي اتخذت قرارا في 2011 بتجميد ممتلكات رموز النظام السابق، وكان من المقرر أن يُلغى التجميد في عام 2013، لكنها قررت تمديد أجله ثلاثة أعوام أخرى، لتنتهي في مارس المقبل.

وتضع سويسرا ثلاثة شروط أساسية للتعامل مع مصر: الثقة في استقلال النظام القضائي والالتزام بالمعايير الدولية للمحاكمات العادلة واحترام سرية المعلومات وعدم خروجها من السلطة القضائية إلى أيّ سلطة أو جهة أخرى.

وقال معتز صلاح الدين، رئيس المبادرة الشعبية لاسترداد أموال مصر المنهوبة، لـ"العرب" إن عدم استرداد أيّ من الأموال المهربة يرجع إلى عدم وجود إرادة سياسية، وهو ما ترتب عليه عدم وجود أحكام نهائية في أكثر من 900 قضية فساد متورط بها رموز النظام السابق، فجميعهم حصل على البراءة لعدم ثبوت الأدلة، أو عدم استكمال الأوراق.

وأضاف أن إجمالي الأموال المجمدة في كل من سويسرا وبريطانيا وهونغ كونغ وفرنسا وأسبانيا يبلغ مليارا و300 مليون دولار يمتلكها 30 شخصية مصرية، لافتا إلى أن سويسرا بها النصيب الأكبر من تلك الأموال.

وأشار إلى أن الأموال المجمدة في البنوك الأوربية تمثل نسبة 7 في المئة فقط من إجمالي الأموال المهربة إلى الخارج التي لم تصل إليها الحكومات الغربية، مشيرا إلى أن النسب العالمية للدول التي نجحت في استرداد بعض أموالها لم تتخط 10 بالمئة.

وأوضح أن المبادرة سلمت جهاز الكسب غير المشروع، والذي كان يتولى مهمة استرجاع الأموال المهربة، العديد من الوثائق المتعلقة بالأموال المهربة، لكن هذا التعاون توقف منذ فترة بسبب عدم جدية الحكومة في استرجاع الأموال.

وأكد صلاح الدين أن المبادرة الشعبية نجحت في تحريك دعوى قضائية بالمحاكم الأسبانية ضد رجل الأعمال حسين سالم بتهمة غسيل الأموال، وهو ما جعله يرحب بتصالحه مع الحكومة المصرية والعودة إلى الأراضي المصرية.

مطلوب إرادة سياسية

تلقت الحكومة المصرية أكثر من 20 طلبا تتعلق برد المال العام المهرب، فضلا عن مئات الطلبات في التصالح، طبقا للمادة 18 من قانون الإجراءات الجنائية والمتعلقة بالاستيلاء على المال العام.

وقال إبراهيم أحمد، أستاذ القانون الدولي بجامعة عين شمس، لـ"العرب"، إن القوانين الأوروبية، ومن بينها القانون السويسري، تقضي برد الأموال التي نهبها حكام دول العالم الثالث من شعوبهم، إلا أن ذلك يتم وفقا لشروط محددة أهمها إجراءات الحجز وإثبات أن الأموال المرغوب في الحجز عليها حصل عليها الحاكم عن طريق الفساد، ويكون ذلك عن طريق حكم لقاض طبيعي في الدولة التي نهب شعبها.

وأوضح إبراهيم أحمد أن صدور حكم من محكمة النقض المصرية يؤيد حكم محكمة الجنايات فيما يتعلق بقضية القصور الرئاسية المتهم بها الرئيس الأسبق حسني مبارك ونجلاه، علاء وجمال، هو حكم بات ونهائي، وبالتالي أصبح من المؤكد أنهم حصلوا على هذه الأموال من خلال الفساد واستغلال النفوذ، ومن الواجب على الدول التي جمّدت أموال مبارك ونجليه ردها إلى مصر.

وأشار إلى أن وجود إرادة سياسية لاسترداد تلك الأموال أمر هام للغاية، حيث يضمن سرعة تسليم الحكم القضائي، ومتابعة عرضه على المحكمة الفيدرالية في سويسرا أو غيرها من الدول، ثم متابعة استعادة الأموال.

لكن الخبير الاقتصادي هاني توفيق شكّك في جدية دول الاتحاد الأوروبي، وتحديدا سويسرا، لتسليم أموال مبارك المهربة إلا لو تم ذلك بضغط سياسي وشعبي، وهو ما لا يتوفر في الفترة الحالية.

وأضاف، في تصريحات لـ"العرب" قائلا إنه لا يجب على المصريين التعويل كثيرا على عودة الأموال المهربة من أجل إصلاح الاقتصاد، فنحن لم نصدر حكما سوى على مبارك ونجليه، بينما أغلب الأموال المهربة كانت من قبل دائرة الرئيس والتي كانت تتشكل من رجال أعمال كبار في ذلك الوقت.

إيران دولة اللادولة في ندوة لمعهد دول الخليج في واشنطن

كنده قنبر
إعلامية سورية أميركية

❑ **واشنطن** – نظم معهد دول الخليج العربي في واشنطن ندوة حملت عنوان "المواجهة السعودية الإيرانية وما ينتظرها في المستقبل". وكان من المنتظر، بناء على عنوان الندوة، أن تتم مناقشة العلاقة بين الرياض وإيران، على ضوء التطورات الأخيرة، إثر أحداث إحراق سفارة وقنصلية المملكة السعودية في كل من طهران ومشهد على خلفية إعدام الرياض لرجل الدين الشيعي السعودي نمر النمر.

لكن، تبيّن من خلال قائمة المشاركين وتدخّلاتهم أن هذا العمل هو جزء من الدور الذي تلعبه اليوم مراكز الدراسات والأبحاث الاستراتيجية في المساهمة في صناعة القرار وتمرير الأجندات الخاصة، حيث لم تركّز الندوة على طبيعة العلاقة السعودية الإيرانية وأسباب الخلاف، بقدر ما سعى المشاركون فيها إلى تلميع صورة إيران من خلال الحديث عن تيار متشدّد، يتبنّى العنف، وتيار إصلاحي، يدعو إلى الحوار، متجاهلين أن الاثنين ينتهيان إلى قيادة واحدة.

كان من بين المشاركين فيها باربرا سلافين، المديرة التنفيذية لمبادرة مستقبل إيران في المجلس الأطلسي والمعروفة بتعاطفها مع الإيرانيين، ورندة سليم، مديرة مبادرة المسار الثاني في معهد الشرق الأوسط، وديفيد أوتاواي، الباحث في مركز ودرو ويلسون، الذي تدير برنامجه للشرق الأوسط الإيرانية هالة أسفنديار.

ترفض سلافين الربط بين إحراق السفارة السعودية والحكومة الإيرانية التي يقودها الرئيس الإصلاحي حسن روحاني ووزير خارجيته محمد جواد ظريف، الذي قام بتقديم اعتذار رسمي للسعودية، لكنّها في المقابل، تقول إن هناك "أدوات لدى النظام الإيراني"، وهي من قامت بهذا الأمر.

وأشارت إلى وجود صراع داخلي في إيران، بين التيار المتشدد والحرس الثوري، الذي ما زال يصر على أن ايران تعيش ثورة، وينظر إلى السعودية على أنها عدوّ؛ وقدّ برّر الحرس الثوري إحراق السفارة السعودية في طهران بأنه لم يكن أمام الإيرانيين إلا أن يردّوا بهذه القوة لأنها تطرح نفسها على أساس الممثل لكل الشيعة في المنطقة.

وتعود نظرة الحرس الثوري العدائية للسعودية إلى فترة اندلاع الثورة الإسلامية، التي قادها آية الله الخميني في 1979.

وشهدت على إثرها العلاقات السعودية الإيرانية صداما وعثرات؛ حيث كان من الصعب الانتقال في التعامل مع إمبراطورية يقودها الشاه رضا بهلوي إلى جمهورية إسلامية يقودهاالخميني.

وقد زاد من تعقيد العلاقات مجموعة من الأحداث، على غرار وقوف المملكة السعودية إلى جانب العراق في الحرب العراقية الإيرانية في ثمانينات القرن الماضي، وكذلك أحداث القنابل المتفجرة في موسم الحج في عام 1987. ووصل هذا التوتر ذروته خلال فترة حكم محمود أحمدي نجاد، التي فجرت الملفات الساخنة كالشحن الطائفي ودعم ميليشيات حزب الله في لبنان والملف النووي الإيراني والدور التي لعبته، وتلعبه، طهران في كل من فلسطين وسوريا.

ويتعقد المشهد، اليوم، أكثر حيث تقدم إيران الدعم العسكري واللوجستي لنظام الأسد وتدعم ميليشيات الحوثي في اليمن وتصر على الاستمرار في احتلال الجزر الإماراتية والتدخل الاستفزازي في شؤون البحرين؛ وغير ذلك من التدخلات ومحاولات إثارة الأزمات والفتن.

وهذه المحاولات تبرّر موقف السعودية ومختلف دول المنطقة من إيران، وتثبت أن الخلاف معها ليس خلافا طائفيا عقائديا كما يروّج له الإيرانيون، وبعض الراغبين في استمالتهم من الأميركيين، بل هو رفض للتدخلات السياسية في دول المنطقة وتعقيد أزماتها بما يخدم مصالح إيران التي لا تؤمن بسياسة حسن الجوار.

لكن رغم الاعتداءات الموثقة وما تعيشه منطقة الشرق الأوسط اليوم من أزمات يبدو تورّط إيران في تعقيد بعضها واضحا ولا لبس فيه، إلا أن الأجندة الحالية للإدارة الأميركية تقضي بأن يتمّ التغاضي عن هذه التجاوزات، حتى لو اقتضى الأمر محاولة بعض الخبراء الأميركيين إلقاء اللوم على الحليفة السعودية؛ وهو ما بدا واضحا في الندوة التي عقدها معهد دول الخليج العربي في واشنطن.

خرج حديث المشاركين الأميركيين في الندوة عن سياق موضوعها الرئيسي، وهو المواجهة السعودية الإيرانية وما ينتظرها في المستقبل، وظهر انحياز واضح للطرف الإيراني ومحاولة تبييض صورته على حساب السعودية، في خطوة لا يمكن قراءتها بعيدا عن سياقها العام وطبيعة العلاقات الأميركية الإيرانية في الولاية الأخيرة من حكم الرئيس باراك أوباما.

قال الخبراء بشكل مباشر إن طهران حاولت التواصل والعمل مع الرياض منذ استلام الرئيس روحاني، المحسوب ظاهريا على الاصلاحيين، سدة الحكم، لكن الرياض لم تستجب لمثل هذه الجهود. وقد أثارت مثل هذه التصريحات حفيظة بعض الحضور في الندوة، والذين أيّدوا سؤال "العرب": من في طهران يحاول التواصل؟

ولأنّه لم تكن هناك إجابة واضحة على هذا السؤال، حاول الباحثون المشاركون في الندوة تغطية ادعاءاتهم برسم خط بياني بين التيار الإصلاحي والتيار المتشدد في ايران، وإلقاء اللوم على المتشددين في أيّ اخفاق، وإعطاء حسن النوايا للإصلاحيين؛ مشيرين إلى أن هناك صراعا إيرانيا داخليا.

قالت سلافين إنه يوجد توافق بين تيار خامنئي وتيار روحاني حول الملف النووي الإيراني؛ في المقابل، لا يوجد توافق على ملفات حزب الله وسوريا واليمن والملفات العربية الأخرى، وتردّد أن قاسم سليماني لا يخبر روحاني بأعماله ومهماته في سوريا.

وفي سياق الترويج للدور الإيراني، أكدت رندة سليم أنه لا يمكن التوصل إلى حل في منطقة الشرق الأوسط إلا إذا حصل حوار بين إيران والسعودية، قائلة إنه من المهم "إدارة الصراع أو الأزمة" دون أن تتطرق، في حديثها، إلى كيفية إدارة هذه الأزمة.

وعند سؤال "العرب" عن أيّ دولة نتكلم؟ وأيّ سلطة في إيران يمكن العمل معها؟ جاء الرد، مرّة أخرى، بأن صاحب القرار الأول والأخير والمسيطر على السياسة الإيرانية الخارجية هو التيار الثوري المتشدد في طهران والذي يريد تصدير ثورته و"نفوذه" إلى المنطقة.

> كيف يمكن للإيرانيين وحلفاءهم الأميركيين إقناع العالم بمنح ثقته لدولة تدعم أبرز المنظمات المصنفة على قائمة الإرهاب الدولية

ندوة معهد دول الخليج العربي تعكس الموقف الأميركي المتخبط في سياسته الخارجية في المنطقة والذي أصبح في موقف أكثر صعوبة اليوم، حيث يتوقع كثير من المحللين التعثر في الوصل إلى اتفاق سلام سوري في هذه الأجواء المشحونة، وازدياد الصراع الطائفي السني الشيعي في المنطقة؛ لكن التنافس السعودي الإيراني على المنطقة لن يذهب بعيدا في هذه الفترة.

هذا الاستعصاء سيؤثر على محاربة الإرهاب والدولة الإسلامية وحل الأوضاع في اليمن. الأمر الذي سيضفي المزيد من الفشل على سياسة الرئيس أوباما في الشرق الأوسط؛ وهو الذي حاول جاهدا الابتعاد عنه منذ وصوله إلى الحكم. أما الاتفاق النووي فيشوبه الكثير من الغموض بالإضافة إلى الكثير من النقاط التي مازالت عالقة فيه، والأهم من ذلك كيفية إقناع العالم، فيما بقي له من أيام في البيت الأبيض، ليمنح الثقة لـ"دولة الثورة" التي تدعم أبرز المنظمات المصنّفة على قائمة الإرهاب الدولية.

تركيا تحصد ثمار التواطؤ مع داعش

د. سالم حميد
كاتب إماراتي

❏ لم تكن قوى وأحزاب المعارضة في تركيا على خطأ عندما حذرت حكومة أردوغان منذ وقت مبكر من اللعب بالنار. وكل من تابع أداء السياسة التركية وتعاطفها الواضح مع جماعات العنف بمختلف أشكالها، يدرك جيدا أن النظام التركي وضع نفسه في زاوية ضيقة ومكشوفة.

وكما يقال لا دخان من دون نار، ولطالما أشارت أصابع كثيرة إلى حكومة أردوغان بالتواطؤ مع المجموعات الإرهابية بأجنحتها المختلفة، سواء على مستوى تنظيم الإخوان الدولي الذي استضافت إسطنبول مؤتمراته ولقاءات قياداته لمرات عديدة، أو على مستوى دعم وتشجيع التيارات الجهادية التي تنحاز بشكل مباشر لخيار العنف، مثل تنظيم داعش والقاعدة وما يتبعهما من فصائل عسكرية وأذرع تنظيمية بمسمّيات يقصد منها التمويه.

والآن ها هي إسطنبول تكتوي بنار الإرهاب في حادثة ليست الأولى وربما لن تكون الأخيرة، بعد أن سبقتها قبل فترة تفجيرات هزّت مدنا تركية أخرى، وبالتالي لن تكون حادثة الأخيرة سطنبول أول وآخر تبعات ومؤشرات اللعب التركي مع تنظيمات الإرهاب. وطالما بقيت السياسة التركية مستمرة على ذات النهج من التواطؤ والاستثمار المشبوه لجماعات العنف، بذريعة دعم المقاومة السورية، سوف تكتوي مرارا بالنار التي ساعدت على إشعالها عبر حدودها ومطاراتها التي استقبلت أعتى الإرهابيين ويسرت لهم سبل الالتحاق بدولة الخليفة المزعوم المسمّى بالبغدادي.

وكما نعلم جميعا فإن أنموذج البغدادي -الذي دعمته تركيا ضمنيا نكاية بالأكراد والنظام السوري- يمثل صورة بشعة تقدم الإسلام بحسب المفهوم الداعشي باعتباره معاديا للأقليات والآثار والحضارة والتعايش بين البشر. كما يمثل تنظيم داعش الذي دعمته وساندته تركيا أردوغان طوال الفترة الماضية بؤرة لجذب من يعشقون القتل وسفك الدماء واستحلال

> المتابع لا يملك إلا أن يتعاطف مع الشعب التركي الذي أقحمته حكومته الموالية للتيارات المتطرفة في مأزق مواجهة العنف والاكتواء بناره

طباخ السم يتذوقه

أرواح البشر وأموالهم والترويج لأسواق النخاسة والعبودية في هذا العصر.

من الناحية الإنسانية لا يملك المتابع إلا أن يتعاطف مع الشعب التركي الذي أقحمته حكومته الموالية للتيارات المتطرفة في مأزق مواجهة العنف والاكتواء بناره. ويتضح أن النظام التركي ظلّ يصمم على تجنيد إمكانياته لدعم كافة أشكال حركات الإسلام السياسي، بما فيها الحركات الإرهابية التي تتعاطى ممارسة العنف بشكل مباشر وتبرر له على طريقتها. أما المسألة السورية التي كانت مدخلا لتجميع الإرهابيين من كل مكان فهي حصان طروادة في نظر حكّام تركيا، وعلى السوريين أن يدركوا هذه الحقيقة.

وإذا كان دعم نظام حزب العدالة والتنمية لجماعة الإخوان يتمثل في الاستضافة والإيواء والجوانب الإعلامية، فإن دعمه لداعش والقاعدة يتجاوز ذلك بكثير، ويصل إلى حد التغاضي عن توافد العناصر الإرهابية إلى تركيا التي ينتشرون منها إلى سوريا والعراق للالتحاق بمشروع الخلافة الداعشية. ويبدو أن في هذا الحلم الفاشل كان يغازل طموح أردوغان وحزبه الذي يحاول أن ينافق الجميع، بمن فيهم دول الاتحاد الأوروبي، فتجده يوجّه للأوربيين خطابا يتحدث فيه عن محاربة الإرهاب، بينما يقدم في الواقع لجماعات التطرف بكل أصنافها تسهيلات لا تجدها في أيّ مكان في العالم، لدرجة أن أحد أقطاب الإخوان المتأسلمين يعتبر أن تركيا دولة الخلافة الإخوانية، التي أنقذت تنظيم الإخوان ودعمت كل من يشبههم ويتفق معهم من جماعات الإسلام السياسي!

والآن بعد التفجير الأخير الذي وقع في إسطنبول، بات من الواضح أن النظام التركي يحصد ثمار ما زرعه وتعهده بالرعاية والتسهيلات اللوجستية طوال الفترة الماضية، بالتزامن مع تفاقم الأزمة السورية التي تحوّلت كما يبدو إلى لعنة على تركيا، نتيجة لمراهناتها العبثية على جماعات أنصار السبي وروّاد سوق الجواري المستحدث من الدواعش، بمباركة تركية غير معلنة.

قبل أن تقع تركيا في ذات الحفرة التي ساهمت بنشاط في تعميقها، كان حزب أردوغان يتظاهر بميول شبه علمانية لاستقطاب الناخبين الأتراك، وكذلك لمغازلة أوروبا طمعا في الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وتحقيق رغبة الشارع التركي، لكن ممارسات حزب أردوغان كانت تذهب عمليا في اتجاه آخر مناقض للقناع العلماني الشكلي لإخوان تركيا.

واستمر التغاضي التركي المشبوه عن طبيعة الرحلات الجوية التي تنقل الإرهابيين إلى مطارات بلاد الأناضول، ومن ثم فتح الحدود التركية أمام جحافل السفّاحين والقتلة من الجنسيات المتعددة للالتحاق بالتنظيمات الإرهابية في سوريا، بما فيها تنظيم داعش وتنظيم النصرة، وغيرها من الفصائل التي يوحّدها الإرهاب ويفرق بينها الصراع على مناطق النفوذ والجباية وآبار النفط والإيرادات المسروقة من مخزون السوريين المشردين والمحاصرين من قبل أكثر من عنف وأكثر من مجرم داخلي وخارجي، ولتركيا نصيب كبير في استثمار المأساة السورية والمتاجرة بها، ويتداول الإعلام في تقارير صحفية متكررة أن تركيا تعتبر أهمّ سوق لتمويل داعش عبر صفقات نفطية غير معلنة، وإلى جانب الأموال التي تتدفق على داعش من تركيا، هناك أيضا المقاتلون الذين تستقبلهم الأراضي التركية وتسهّل لهم الوصول إلى حيث يرغبون في سوريا والعراق.

وختاما يلاحظ أن التعامي الدولي المتعمد تجاه الدور التركي المشبوه في دعم داعش بشكل عملي ومكشوف، لعب أيضا دورا كبيرا في مواصلة النظام التركي القيام بلعبته الخطيرة، رغم الدلائل والحقائق والإثباتات المتواردة عن تورط تركيا في تقديم تسهيلات مباشرة وسخيته لداعش، لكن حادثة التفجير في إسطنبول ربما توقظ الشارع التركي وتدفعه إلى الضغط على الحكومة التركية لكي تتوقف عن اتخاذ الأزمة السورية جسرا لدعم داعش وأخواتها من الفصائل الإرهابية.

السعودية، إيران، داعش

أسعد البصري
كاتب عراقي

❏ الصراع مع إيران يستحضر موضوع العقيدة السنية والوجدان العربي بقوة، وعلى هذا يتم تحشيد العرب والسنة ضد المشروع الصفوي، أي أن هذا الصراع يحوّلك إلى مسلم عربي راسخ، بينما الصراع مع داعش من جهة أخرى يضرب باتجاه آخر تماما، وهو العلمانية والحريّة ومحبة الغرب ونبذ التطرّف. العقل ينفجر إذا طلبنا منه السير باتجاهين متعاكسين.

كنّا نقول للكتاب السعوديين، لا نستطيع كتابة مقالات ضد داعش الآن لأن عندنا خطرا إيرانيا أهلك الحرث والنسل في العراق، يقولون اكتبوا ضد الاثنين معا. أزمة بسيطة مقارنة بمحنة العراقيين مع إيران، نلاحظ بأنه قد اختفت مقالاتكم ضد داعش. أين الحرب على الإرهاب؟ تأجّل كل شيء لأن العقل لا يمكن أن يسير باتجاهين متعاكسين في نفس الوقت.

بالنسبة إلى إيران فالسعودية هي التي حرّضت صدام حسين لإعلان الحرب على طهران وقتل مليون إيراني. يقولون بأنه مجرد قاتل مأجور كان يعمل لدى السعودية. لقد جند صدام حسين شيعة العراق بالقوة لقتال إمامهم الخميني. لهذا تراهم متلهفين للتكفير عن ذنبهم القديم كتوابين، فما زالت أيدي شيعة العراق ملطخة بدماء الثورة الإسلامية الإيرانية وحرس الخميني. كل محاولات السعودية لسحب الصاعق الطائفي من الأزمة هي صعبة، فالاستقطاب قوي جدا في المنطقة.

شيعة العراق حاربوا الخميني مع صدام حسين وقدموا نصف مليون قتيل. والمؤلم بالنسبة إليهم أنهم سقطوا برصاص شيعي، ثم بعد ذلك العطاء القومي العظيم بسنتين فقط غزا العراق الكويت، وقام العرب بحصار العراق 12 سنة. جاع الشيعي وحوصر وتعذّب، ولا ذنب له ولا ناقة ولا جمل، واعتبر ذلك عقابا إلهيا لقتاله الإمام الخميني. وصار شيوخ الفتنة يقولون لو كان الشيعي بقيادة الخميني بدلا من العرب، لما استطاعوا تجويعه، ولأطعمه الفرس الشيعة مثله.

> ثلاثون سنة لا تكفي لنسيان حرب أكلت جيلا بأكمله. احتلوا العراق وانتقموا من السنة وأخذوا نفط البصرة، والآن المواجهة مع السعودية

لم يبق ضرس واحد بفم الناس من نقص الكالسيوم، كانت الأطفال تموت بالجملة لنقص اللقاح والدواء. كتب إدوارد سعيد حينها بأن العراق كان يأخذ المفتشين عن أسلحة الدمار الشامل إلى مستشفى الأطفال ببغداد ليشهدوا الكارثة الإنسانية التي تركها الحصار، ومع ذلك كان بعض المسؤولين الأميركيين يسخرون قائلين "هل أخذكم العراق إلى ذلك المستشفى؟" هذه تراكمات من تاريخ ليس ببعيد تركت جرحا عميقا بين الشيعة والعرب.

العراق أعلن الحرب حينها لوقف المد الخميني وانهيار الدول العربية. العدوى كانت ستدمّر المنطقة لولا الخطاب القومي والحرب العراقية على إيران. قُتل مليون إيراني وكثيرون يعتقدون بأن هذا مجرد تاريخ قديم. لا ليس قديما بعمر أمة مثل إيران. ثلاثون سنة لا تكفي لنسيان حرب أكلت جيلا بأكمله. احتلوا العراق وانتقموا من السنة وأخذوا نفط البصرة، والآن المواجهة مع السعودية.

نحن في عام 2016 ولسنا في عام 1979 وعندنا اليوم مشكلة لا تقل خطرا عن إيران هي تنظيم الدولة الإسلامية الذي سيطر على ثلث العراق وسوريا وأعلنت الخلافة. وشئنا أم أبينا الصراع السعودي الإيراني ربما سيخفف الضغط على تنظيم داعش ويؤدي إلى تقويته. فهو يعمل لحسابه الخاص. داعش تنظيم إيراني من باب أن كل عدوّ للسعودية هو إيراني صفوي، وداعش سعودي من باب أن كل عدو لإيران فهو سعودي وهابي. بينما من الممكن جدا وجود تنظيم مستقل ضد السعودية وإيران معا، كما أن السعودية نفسها ضد المشروع الصفوي والإرهاب السنّي معا.

ويقول متابع إن داعش مرة يوافق أغراض حلف "الروافض" مثلما ضربوا معسكر تواجد الأتراك قرب الموصل، ومرة يوافق حلف السعودية مثل هجوم النخيب بعد يوم واحد فقط من إعلان الميليشيات نصب صواريخ موجّهة نحو السعودية من هناك، ومرة يوافق حلف أميركا مثلما ضربوا الطائرة الروسية، ومرة يوافق حلف بشار مثلما يهجمون على مواقع المعارضة، ومرة يوافق حلف المعارضة مثلما يحررون مناطق من جيش بشار الأسد. داعش منظمة تعمل لحسابها الخاص، كما حدث بتفجير إسطنبول الانتحاري مؤخرا، الذي ينفي (على الأقل شكليا) شكوكنا السابقة بأن التنظيم ربما يعمل لصالح أردوغان مثلا.

بوجود صراع جدلي بين السعودية وإيران وداعش تبدو كل الاحتمالات مفتوحة. فقد كان أمام الحلفاء في الحرب العالمية الثانية خيار صعب لا بد منه، وهو التحالف مع ستالين للقضاء على هتلر. ربما مع تطور الصراع ستجد القيادة السعودية نفسها أمام موقف مشابه.

عرسال بعد مضايا

أحمد عدنان
صحافي سعودي

❏ الصور القادمة من قرية مضايا السورية أكثر من مأساوية، والمعلومات الصادرة عنها أكثر من مفجعة وكارثية، يرتكب محور الممانعة جريمة التجويع العمد ضد أهل البلدة، وليس السبب فقط أنها من أوائل القرى السورية التي قالت لا لبشار الأسد ولا لإيران، فحين تشاهد الجغرافيا تعرف الحقيقة، الدرس الأول في السياسة دائما "أنظر إلى الخريطة".

قام ما يسمى بحزب الله بتفريغ المراكز السنية على شريط الحدود اللبنانية-السورية، القصير مثلا، القرية السنية الخالصة، أصبحت وكرا للأشباح ولعناصر الحزب الأمنية، الزبداني شاهدنا تهجير أهلها قبل أسابيع عبر مطار بيروت، ومضايا تعاني الجوع والقصف الإرهابي الممارسين من الحزب الإلهي وبشار الأسد، وعندما تلوح لأهلها أيّ ثغرة لن يبقى فيها أحد، فلعنة الله على من حاصرهم وجوّعهم وشرّدهم وهجّرهم.

بعد أن يفرغ الحزب الإلهي من مضايا، أمامه المهمة شبه الأخيرة، قرية عرسال اللبنانية، المركز السني في قلب السطح الشيعي.

لا أدري أيّ أسلوب سيستخدمه الحزب الإلهي لتهجير أهالي عرسال، لكنه ماض إلى مؤامرته لا محالة، أتذكر مانشيت صحيفة (الأخبار) اللبنانية المقربة من الحزب عن عرسال "إما الإخلاء وإما الحرب الشاملة"، بدأ التمهيد للمؤامرة قبل أيام باستشهاد عنصر أمني لبناني (ينتمي إلى شعبة المعلومات المتناغمة سياسيا مع تيار المستقبل)، اغتيل العنصر على يد داعش، عدد عناصر داعش في عرسال عشرة أفراد بالعدد وبالاسم، دعاية الممانعة بدأت منذ دهر بترويج أن داعش استولت على عرسال، أو عرسال هي مركز داعش في لبنان، وهذا كذب بواح، فالجيش اللبناني من يرحب به ويتمسك به ويطالب بوجوده ويتعاون معه هم أهل عرسال ولولا ذلك لما نجح الجيش في تحركاته هناك، لكن المسألة عند الحزب الإلهي هي معاقبة عرسال على موقفها الإيجابي من الثورة السورية إضافة إلى تهجير السنة.

كل داعش في عرسال عشرة أفراد، أتمنى من القوى الأمنية أن تستأصلهم وتبيدهم، فالتهاون مع هذه الحالة له آثاره الوخيمة لبنانيا وإنني أتعجب من التأخر غير المبرر في التعامل معهم، والغريب أن هؤلاء الدواعش العشرة كانوا عناصر سابقة في "سرايا المقاومة" التابعة لما يسمى بحزب الله، وبين يوم وليلة أصبحوا دواعش، وهذا التحول -من وجهة نظري- شكلي صرف، فهم ما زالوا ضمن سرايا الحزب الإلهي، وتغيير اليافطة من مخططات الميليشيا الإيرانية لتحقيق أهدافها القذرة، تأملوا هذا الرباط الخفي والعجيب بين داعش والحزب الإلهي، لا جبهات متحاربة في سوريا، تفصل داعش بين المعارضة السورية وبين بشار الأسد، وفي لبنان تتفرغ داعش لخدمة أهداف الحزب الإلهي، ولن أتحدث عن التمويل غير المباشر من حزب الله لعناصر داعشية في عين الحلوة وشاتيلا، ولا أدري هل سيتآمر الحزب على أهل فلسطين قبل عرسال أو بعدها.

فلتكن هذه المقالة بلاغا إلى جامعة الدول العربية، أو حتى إلى مجلس الأمن، لا بد من رفع الصوت عاليا لفضح الارتباط الإيراني مع الإرهاب، بل إن إرهاب الحزب الإلهي يتجاوز الجرائم الصهيونية، شاهدنا التطهير العرقي الذي مارسوه في العراق وفي سوريا، ولبنان ليست بعيدة، هم يمكرون لكن الله خير الماكرين.

> بعد أن يفرغ حزب الله من مضايا، أمامه المهمة شبه الأخيرة، قرية عرسال اللبنانية، المركز السني في قلب السطح الشيعي. لا أدري أي أسلوب سيستخدمه الحزب الإلهي لتهجير أهالي عرسال، لكنه ماض إلى مؤامرته لا محالة

بين يوسف زعيّن وحافظ الأسد.. ضاعت سوريا

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ بين البعثي السنّي الساذج الآتي من الريف والعلوي الماكر الآتي من القرداحة والباحث عن غطاء لنظام أقلوي.. ضاعت سوريا. الساذج هو الدكتور يوسف زعيّن الذي كان رئيسا للوزراء حتّى العام 1970. والماكر هو حافظ الأسد الذي عرف كيف يضع كلّ الرفاق البسطاء من نوع زعيّن ونورالدين الأتاسي وصلاح جديد في السجن بعدما تبيّن أن الفارق بين عقله المركّب وعقولهم البدائية ذات الرؤية الأحادية فارق كبير، بل كبير جدّا.

لا يشبه هذا الفارق سوى المسافة التي تفصل بين الحلم والحقيقة وبين الخيال والواقع. لم يكن من مجال لأيّ مقارنة من أيّ نوع بين حافظ الأسد وخصومه. كان متفوّقا عليهم في كلّ المجالات والميادين، إن من ناحية الذكاء الحاد والشيطاني الذي يُستغل في مجال الهدم أو من ناحية المعرفة بالتعقيدات الإقليمية والدولية وكيفية التعاطي معها.

كان خصوم حافظ الأسد أقرب إلى نكتة من أيّ شيء آخر مقارنة مع شخص عرف كيف يبني على كلّ خطأ ارتكبه هؤلاء وصولا إلى تحوّله إلى لاعب إقليمي مستفيدا حتّى، وإلى أبعد حدود، من خصمه العراقي صدّام حسين الذي كان يعرف في كلّ شيء ما عدا في السياسة وفي ما يدور في الإقليم والعالم.

أذاب حافظ الأسد خصومه في كوب، وشربهم مع الماء الذي في الكوب وراح يتفرّج عليهم في السجن أو في المنفى، كما حال العلوي الدكتور إبراهيم ماخوس الذي فرّ إلى الجزائر بعد انقلاب السادس عشر من تشرين الثاني - نوفمبر 1970، وهو الانقلاب الذي قاده حافظ الأسد واحتكر بعده السلطة وأقام نظاما خاصا به.

قبل أيّام، انطفأ يوسف زعيّن الذي خرج من السجن الأسدي في العام 1981 بعدما أصيب بمرض عضال وأظهرت التقارير أن موته مسألة أيّام. لكنّ الأطباء في بريطانيا والسويد استطاعوا معالجة السرطان. انتقل زعيّن بعد ذلك للإقامة في بودابست حيث أمضى السنوات الأخيرة من حياته في غرفة متواضعة.

عاش أكثر من نورالدين الأتاسي وصلاح جديد اللذين قضيا في السجن وأكثر من إبراهيم ماخوس الذي توفي في منفاه الجزائر في العام 2013. أي بعد ثلاثة وأربعين عاما من خروجه من وزارة الخارجية السورية.

> كان التخريب الذي تسبب به يوسف زعين ورفاقه تخريبا موضعيا، في معظمه. استهدف هذا التخريب خصوصا نسيج المجتمع السوري، فضلا عن الحياة السياسية والاقتصاد على الرغم من أنه لا يمكن الاستهانة بما خلفته حرب 1967 على الصعيد الإقليمي

حكمت المجموعة التي ضمّت الدكتور نورالدين الأتاسي والدكتور يوسف زعيّن والدكتور إبراهيم ماخوس واللواء صلاح جديد واللواء حافظ الأسد سوريا بين 1966 و1970. تجمع بين الخمسة المسؤولية عن حرب 1967، حين كان الأسد وزيرا للدفاع.

دمّر الخمسة سوريا، كل على طريقته، علما أن الأتاسي وجديد وماخوس وزعيّن كانوا أقرب إلى السياسيين الهواة من أي شيء آخر مقاربة بحافظ الأسد الذي عرف كيف يتلاعب بهم الواحد تلو الآخر.

جمع بين الأطباء الثلاثة نورالدين الأتاسي ويوسف زعيّن وإبراهيم ماخوس انضمامهم إلى الثورة الجزائرية في خمسينات القرن الماضي والعمل إلى جانب الثوّار في معالجة الجرحى، وذلك قبل عودتهم مجددا إلى سوريا وشغل مناصب عليا في الدولة بعد انضمامهم إلى حزب البعث.

ما يجمع بين الدكاترة الثلاثة وصلاح جديد نظافة الكف والتقشف والجهل بالعالم وبكيفية بناء الدول الحديثة وبالمعادلات الإقليمية. لعلّ أهمّ ما ميّز هؤلاء تجاهل موازين القوى ورفضهم أخذ العلم بها. وهذا ما سهّل إلى حد كبير خسارة الجولان في حرب 1967.

لا شكّ أنّ زعيّن، الآتي من الريف، من البوكمال (محافظة دير الزور) على الحدود العراقية تحديدا، كان يمتلك كل النيات الطيبة بدليل أنّه لعب دورا أساسيا في إنشاء سدّ الفرات، ابتداء من العام 1968، بمساعدة سوفياتية. لكنّ المأساة كانت، في جانب منها فقط، في مشروع الإصلاح الزراعي الذي عمل على تطبيقه عندما كان وزيرا للزراعة.

أدّى الإصلاح الزراعي، الذي قام على مصادرة أراضي كبار الإقطاعيين والملاكين وتوزيعها على صغار الفلاحين، إلى القضاء على الزراعة في سوريا ومنعها من التطوّر. نشر الإصلاح الزراعي الفقر والبؤس في سوريا. هرب أصحاب الثروات، فيما لم يمتلك الأصحاب الجدد للأرض أيّ خبرة في مجال الزراعة. لم يكن كافيا أن تكون عملت في الزراعة عند صاحب الأرض كي تصبح خبيرا زراعيا وكي تمتلك الإمكانات التي تسمح لك باستغلال الأرض. كانت تلك بديهيات لم يفهمها زعيّن ورفاقه الذين بدا أن الحقد على أصحاب الثروات والأملاك يعمي قلوبهم. كانوا مجموعة هواة تتعاطى في الاقتصاد والسياسة..

هناك معادلات بسيطة لم يستوعبها الدكتور زعيّن ورفاقه من المنتمين إلى اليسار الطفولي الذي استكمل التأمينات في مجال الصناعة بموازاة السير في سياسة خارجية من النوع المضحك - المبكي وصلت برئيس الوزراء السوري وقتذاك إلى مهاجمة لبنان حيث الديمقراطية المزدهرة التي كانت تسمح بانتخاب رئيس للجمهورية في مجلس النوّاب بفارق صوت واحد.

استهل زعيّن في العام 1968 أو 1969، لست أذكر التاريخ تماما، رسما كاريكاتوريا من بيار صادق، رحمه الله صدر في جريدة "النهار". كان صاحب فكرة الرسم الكاريكاتوري الصحافي الراحل ميشال أبو جوده، وظهر فيه مغنّ بثياب القروي اللبناني يعزف على العود مردّدا "ميّل يا زعيّن.. يا زعيّن ميّل.. ميلّك ميولة، أيّلك أيلولة، تشرب فنجان قهوة، نعملك تبّولة"، وذلك على وزن الأغنية المشهورة "ميّل يا غزيّل".

كان كاريكاتور "النهار" بمثابة تذكير لزعيّن وأمثاله بأن معظم الذين حكموا سوريا في الماضي، انتهوا لاجئين سياسيين في لبنان. وهذا ما يفسّر ذلك الحقد لدى ما يُسمّى بـ"بعثيي سوريا" على البلد الجار، وهو حقد تجلى بأقبح مظاهره في عهد حافظ الأسد، ثمّ في عهد الأسد الابن.

> معظم الذين حكموا سوريا في الماضي، انتهوا لاجئين سياسيين في لبنان. وهذا ما يفسر ذلك الحقد لدى ما يسمى بـ«بعثيي سوريا» على البلد الجار، وهو حقد تجلى بأقبح مظاهره في عهد حافظ الأسد، ثم في عهد الأسد الابن

اكتفى يوسف زعيّن ورفاقه في تخريب سوريا من داخل. لم يستطع هؤلاء حتّى تخريب الأردن عندما سعوا إلى إرسال دبابات مموّهة في العام 1970 لنجدة المسلحين الفلسطينيين، غير آبهين أنّ تلك كانت مساهمة في إطالة الحرب الداخلية في المملكة الهاشمية وإرهاق مزيد من الدماء من جهة واستخفافا بقدرة "الجيش العربي" على تلقينهم درسا لا ينسى من جهة أخرى.

استفاد حافظ الأسد من أداء خصومه. بلور نظاما استمر بين 1970 و2011، تاريخ اندلاع الثورة الشعبية التي تعاني من حصار عالمي ومن رغبة واضحة لدى أطراف عدّة، إقليمية ودولية، في الانتهاء من الكيان السوري.

كان التخريب الذي تسبّب به يوسف زعيّن ورفاقه تخريبا موضعيا، في معظمه. استهدف هذا التخريب خصوصا نسيج المجتمع السوري، فضلا عن الحياة السياسية والاقتصاد على الرغم من أنّه لا يمكن الاستهانة بما خلفته حرب 1967 على الصعيد الإقليمي.

في عهد البعث اليساري، الذي تعبّر عن عقمه وعن الفراغين السياسي والاقتصادي اللذين يعاني منهما خسارة الجولان في مقابل المحافظة على النظام وحمايته، لم تكن المذهبية والطائفية أطلّت بتلك الوقاحة التي أطلّت بها في عهد حافظ الأسد.

في عهد الأسد الأب، الذي ساعدته رعونة خصومه في الوصول إلى السلطة وحكم سوريا التي صار اسمها "سوريا الأسد"، بدأت المنطقة تتغيّر، خصوصا بعد قيام الحلف الجديد بين طهران ودمشق مباشرة بعد الثورة الخمينية في 1979.

خاض هذا الحلف حربا مع العراق من منطلق مذهبي في العمق. كان الرابط المذهبي في أساس هذا الحلف الذي ما زال يعمل على تدمير لبنان بعدما قضى على كلّ أمل لدى الفلسطينيين في تحقيق بعض ما يصبون إليه على صعيد قيام دولة مستقلة لهم. حارب حافظ الأسد القضية الفلسطينية عبر إغراق ياسر عرفات، أسير عقدة الجغرافيا، في حروب لبنان رافعا في الوقت ذاته شعار "القرار الفلسطيني المستقل (مجرّد) بدعة". قتل من الفلسطينيين، هو وأدواته اللبنانية والفلسطينية أكثر بكثير مما قتلت إسرائيل.

خدم يوسف زعيّن حافظ الأسد من حيث لا يدري. سهّل مع رفاقه انتقال سوريا من مرحلة السقوط تحت حكم المخرّبين الهواة إلى حكم المخرّب المحترف والماكر الذي يصعب في السنة 2016 التكهّن بكمية الضرر الذي سيلحقه ابنه بالبلد نفسه وبالمنطقة كلّها.

مسكينة سوريا التي كانت، ولا تزال، تمتلك بعض أفضل العقول في المنطقة كلّها، بدليل المشاركة في نهضة لبنان في الخمسينات والستينات والسبعينات من القرن الماضي في حقول التجارة والصناعة والمصارف والمقاولات والبناء.

> خدم يوسف زعين حافظ الأسد من حيث لا يدري. سهل مع رفاقه انتقال سوريا من مرحلة السقوط تحت حكم المخربين الهواة إلى حكم المخرب المحترف والماكر الذي يصعب في السنة 2016 التكهن بكمية الضرر الذي سيلحقه ابنه بالبلد نفسه وبالمنطقة كلها

شارك في حكم سوريا هواة من نوع يوسف زعيّن تمهيدا للوصول إلى محترف من طينة حافظ الأسد عرف كيف يتاجر بالجولان وفلسطين وبعدائه لصدّام حسين، في حين كان يؤمن في قرارة نفسه بأن الانتصار على لبنان، وهو الانتصار شبه الوحيد الذي كان يعني له شيئا، بديل من الانتصار على إسرائيل!

❑ المجموعة التي ضمت الدكتور نورالدين الأتاسي (الأول على اليسار) والدكتور يوسف زعين (الثالث على اليسار) والدكتور إبراهيم ماخوس (الأول على اليمين) واللواء صلاح جديد واللواء حافظ الأسد حكمت سوريا بين 1966 و1970.

❑ حافظ الأسد (وسط) عرف كيف يضع كل الرفاق البسطاء من نوع صلاح جديد (على يمينه) ونورالدين الأتاسي (على يساره) في السجن، حيث انتهت بهما رحلة الحياة.

قائد جيش يعدّ السادس بين جيوش العالم والنووي الإسلامي الوحيد

راحيل شريف
الجنرال الباكستاني يصعّد خطاب بلاده ويهدّد إيران

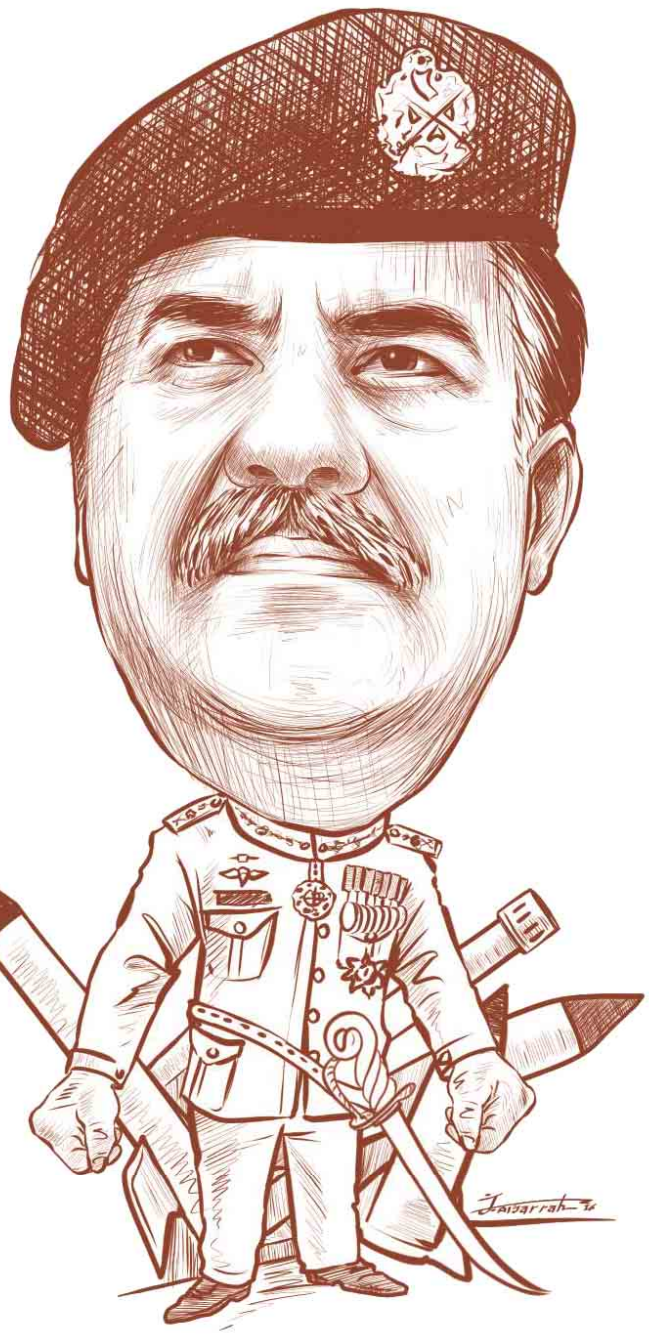

عبدالله مكسور

❑ **بروكسل** – لا شك أن الحدث الذي تدور رحاه في الشرق الأوسط يتردد صداه في أروقة صناعة السياسة في باكستان. هناك تسير ارتدادات الحدث العربي على مسارين الأول رسمي والثاني شعبي بحكم العمق الإسلامي الذي يمتد على غالبية الأراضي الباكستانية. فلا يمكن أن تغيب عن الذهن المسيرات التي اجتاحت باكستان انتصاراً لكثير من القضايا التي تمس العمق العربي.

الحالة السعودية تحمل في العقل الجمعي الباكستاني أبعاداً عديدة. وبمعزل عن الحالة الروحية والدينية، فإن الدولة السعودية لها دور كبير في الاستقرار الاقتصادي الذي تشهده المدن الباكستانية.

وإن كانت الأزمات السياسية المتلاحقة تفرض تعكراً في الأجواء من حولها، فإنها فرصة للحلفاء لاختبار نوايا بعضهم. هذا بالضبط ما ينطبق على حلفاء المملكة العربية السعودية خصوصاً في الفترة الماضية. حيث أدى التدخل الإيراني بالشأن الداخلي السعودي إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين الرياض وطهران، وما رافق ذلك من تصعيد في المواقف على أكثر من مستوى محلي وإقليمي ودولي.

الحلف الوثيق

هنا يبرز الدور الباكستاني. فالدبلوماسية السعودية أدركت أن إسلام أباد تمثل عمقها البعيد الذي يستقر على أطراف الدائرة التي تشكل الرياض نقطة الارتكاز فيها. باكستان فيما تمثله من قوة عسكرية وسياسية بارزة على مستوى العالم وطدت التواصل الدبلوماسي السعودي المتمثل بزيارة ولي ولي العهد الأمير محمد بن سلمان في الحادي عشر من يناير الجاري إلى إسلام أباد. تلك الزيارة سبقتها زيارة عادل الجبير وزير الخارجية السعودي للقاء القادة الباكستانيين، أعقبت تلك الزيارات المكوكية بالإعلان عن وقوف إسلام أباد إلى جانب الرياض معتبرة أن أيّ تهديد للمملكة العربية السعودية هو تهديد مباشر لباكستان.

أبرز تلك التصريحات على المستوى العسكري كانت للفريق أول راحيل شريف قائد الجيش الذي هدّد طهران بشكل مباشر، معتبراً أنّ أيّ تهديد للمملكة العربية السعودية سيثير رداً قوياً من جهة باكستان. الرجل العسكري، الذي يتزعم أكبر المؤسسات في باكستان وأكثرها تأثيراً وصناعة للقرار، جاء حديثه معبّرا عن فهم حقيقي للخطر الذي تحمله الطموحات الإيرانية بالسيطرة والتغلغل في دول الجوار لها والتي تمثل باكستان إحداها.

الجيش يحمي ظهر السياسة

الفريق أول راحيل شريف هو القائد الخامس عشر للجيش الباكستاني حيث تولى قيادة الجيش خلفاً للفريق أول إشفاق برويز كياني الذي لعب دورا كبيرا في إرساء الاستقرار في الحياة السياسية بباكستان من خلال فصل الجيش عن السياسة في بلد اعتاد الانقلابات العسكرية كمحرّك للتغيير في تاريخه الحديث.

> الأزمات السياسية المتلاحقة تفرض تعكرا في أجواء العالم الإسلامي وهي فرصة للحلفاء لاختبار نوايا بعضهم وهذا بالضبط ما ينطبق على حلفاء المملكة العربية السعودية ومن بينهم باكستان

مراسم عسكرية بإجماع تام، انتقلت القيادة خلالها للجنرال الجديد الذي أمسك بعصا الجيش لأول مرة في مدينة روالبندي التي تمثل المركز الحقيقي للجيش الباكستاني قرب العاصمة إسلام أباد.

ولد راحيل شريف في العام 1959 في مدينة كويتا الباكستانية منحدراً من عائلة تمتد جذورها إلى ولاية البنجاب. نشأ في عائلة عسكرية، حيث والده الرائد رانا محمد شريف، وشقيقه الأكبر العقيد شبير شريف الذي حصل على نيشان الشجاعة العسكرية عقب الحرب الهندية الباكستانية. تمر مراحله التعليمية الأولى في كويتا قبل أن ينتسب إلى الكلية الحكومية في لاهور. تلك الكلية التي كانت مدخله إلى الأكاديمية العسكرية الباكستانية حيث تلقى العلوم العسكرية ليتخرّج فيها ضابطاً، وليخوض العديد من الدورات التدريبية المحلية والدولية ناهما منها ما يطوّر مهاراته وقدراته التي رسّختها خلفيّته الاجتماعية حيث تربّى في بيت عسكري ضمّ فيه الأب والأشقاء الضباط أيضاً في بلد يُعتبَر الجيش فيه سادساً في الترتيب على جيوش العالم.

مناصب عديدة تولاها الضابط الشاب حينها بدأت مع لواء المشاة في جيلجيت قبل أن يستلم زمام القيادة فيه. لينتقل ما بين مناصب متنوعة وصولاً بعد ذلك إلى تعيينه كمعاون لقائد الأكاديمية العسكرية التي تخرج فيها. ومن ثم أصبح سكرتيراً عسكرياً إلى أن حطت به المناصب رئيساً لأركان الجيش ومن هذا المنصب العسكري الرفيع إلى قيادة المؤسسة العسكرية.

الأمن القومي الباكستاني

عبر تمركزاته العسكرية في رحلته ضمن تشكيلات الجيش الباكستاني، أيقن الجنرال أن لا سبيل إلا التطور والتقدم من خلال الحفاظ على العقيدة القتالية، ورؤية المؤسسة العسكرية في مواجهة التحديات والمخاطر التي تتمثل في الإرهاب والتطرف وأعمال العنف والتمرد في الثغور المحاذية لإيران. فضلاً عن الحرب الباردة التي تشهدها حدود البلاد مع الهند والأنباء التي تشير عن عزم إسلام أباد إعلان الانسحاب من القوات الدولية "إيساف" المتمركزة في أفغانستان العام المقبل.

على الجانب الداخلي يدرك القائد الجديد أن مهمته في الحفاظ على المنطقة الآمنة بين الجيش والسياسة هي الضمان الوحيد للاستقرار بعد تجربة الانقلابات الناجحة والفاشلة التي مرّت بها باكستان، والتي يُقسَم الاسم فيها إلى شقّين، فهي "باك" و"ستان" وتعني بالعربية أرض الأطهار.

إسلام أباد التي مرّت في تاريخها الطويل بالعديد من الحروب، انتبهت إلى أهمية القوات العسكرية ودورها في المنطق العالمي الذي يحكم الكرة الأرضية اليوم. فاتجهت نحو بناء مؤسسة عسكرية استطاعت في أزمات كثيرة العبور بالبلاد نحو ضفة الاستقرار.

اليوم يدرك قادة باكستان، السياسيون منهم والعسكريون، الخطر الإيراني الذي يداهم المنطقة ككل. فكان من الطبيعي أن يتجهوا نحو تعزيز أمنهم القومي، من خلال دعم عاصفة الحزم التي قادها التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية لإعادة الشرعية في اليمن بعد الانقلاب الذي نفّذه الحوثيون بدعم جليّ من طهران.

وعلى ذات العزيمة أوضحت إسلام أباد أهمية التحالف الإسلامي الذي أعلنت عنه الرياض مؤخراً، وضرورة إنجاز مراحل إقامته سريعاً، ليكون درعاً لأعضائه ضد الأخطار المحدقة بهم. هذه الخطوات كان من اللازم أيضاً أن تتكلل بموقف لا يقبل المساومة مع طهران كما قال قائد الجيش الجنرال راحيل شريف، القائد الجديد الذي أدرك حقيقة المرامي الإيرانية في بلاده. فبعد أن عجزت طهران عن خلق فتنة مذهبية في باكستان، اتجهت نحو عدو إسلام أباد التقليدي، فكانت الهند بوصلتها التي لا تخطئ لتحقيق الأهداف الاستراتيجية بعيدة المدى من خلال خلق أرضية صلبة تضمن للإيرانيين التمدد في المنطقة التي أغلق بابها قادة باكستان أمامهم.

العلاقات الهندية الإيرانية قد أصابتها تطورات هامة خلال السنوات الأخيرة الماضية. كانت لبِنة التحولات مع توقيع إعلان نيودلهي في مطلع العام 2003 والذي أتبعته طهران بخريطة طريق للتعاون الاستراتيجي والعديد من الاتفاقات الأخرى التي أرست أرضية صلبة سار بها الإيراني نحو الحدود الباكستانية من أطراف عدة بمظلة هندية.

> الجنرال شريف يدرك أن لا سبيل سوى الحفاظ على العقيدة القتالية للجيش الباكستاني ورؤية المؤسسة العسكرية في مواجهة التحديات والمخاطر التي تتمثل في الإرهاب والتطرف وأعمال العنف والتمرد في الثغور المحاذية لإيران

إيران والجيش الباكستاني

باكستان النووية حاولت إيران إحكام الحصار الوهمي عليها لإجبارها على الاتجاه نحوها، إلا أن هذا الخيال لم يتحقق فقد سارع قادة الحكم في إسلام أباد للتوجه نحو الرياض والتنسيق مع حكومة المملكة العربية السعودية كمعادل موضوعي ومعنوي وضمان للاستقرار فيها، فالمملكة كما تراها باكستان هي صمّام الأمان لمنطقة الشرق الأوسط ككل.

باكستان التي أعلنت مراراً أن المملكة العربية السعودية حليف استراتيجي هام لها، لن تقبل بأيّ تهديد يطال الرياض، هكذا عبّر قادتها على خلفية التوترات التي شابت العلاقات السعودية الإيرانية مؤخرا. هذا الكلام الذي لا يحمل المعاني المتعددة ولا يقبل اللغة حمّالة الأوجه، تدعمه قوة عسكرية تجعل من القائل قادراً إذا أراد على الفعل وقلب كل المعادلات المفترضة.

الجنرال راحيل شريف الذي يقود اليوم سادس أكبر جيوش العالم، يدرك تماماً أن بلاده في ذات الخندق مع السعودية ضد أي تهديد ينال منها أو من وحدتها، وهذا تصوّر ترافقه قدرة حقيقية على الفعل، تتمثل في الجيش الذي تأسس في العام 1947 عقب الاستقلال مباشرة. ويضم بين جنباته فيالق عديدة تتوزع فيها أنواع القطاعات العسكرية وتخصصاتها كافة، تلك القوات التي تمتلك الرؤوس النووية، تقوم اليوم بصنع غالبية أسلحتها لضمان أمنها القومي، الداخلي والإقليمي والخارجي.

تعتبر باكستان الدولة الإسلامية الوحيدة التي تمتلك السلاح النووي، ويضم عتاد الجيش الباكستاني أسلحة ثقيلة ومتوسطة وصغيرة متنوعة. دبابات من طراز "خالد" و"ضرار" وغيرهما، وصواريخ مختلفة من نوع "حتف"، من بينها "حتف5" أو "غوري 2" الذي يحمل رؤوسا تقليدية ويمكن أن يحمل رؤوسا نووية.

القدرة الصاروخية للجيش الباكستاني تتسع لصواريخ من طراز "غوري 3" عابرة للقارات. والتي يبلغ مداها أربعة آلاف كيلومتر، فضلا عن صواريخ "شاهين1 و2 و3" وصواريخ "بابر".

حصلت إسلام أباد في العام 1979 من واشنطن على مساعدات عسكرية تقدر بأربعمئة مليون دولار. وفي العام 1981 حصلت على دعم عسكري أميركي جديد قدر بنحو مليار ونصف مليار دولار، كان من ضمنه طائرات مقاتلة ودبابات وصواريخ مضادة للدبابات.

موقع "غلوبال فاير باور" المتخصص في الشؤون العسكرية كان قد نشر في 27 مارس من العام 2014 بيانات تقدّر عدد الذين يبلغون سن التجنيد سنويا في باكستان بما يتجاوز أربعة ملايين مواطن.

كما القوات البحرية الباكستانية تشتمل على 8 غواصات و11 بارجة حربية مقاتلة، إلى جانب سفن بحرية وكاسحات ألغام. وسلاح المدرعات الباكستاني يضم عدداً كبيراً من الدبابات يصل إلى 3124 دبابة. وعدد الآليات المدرعة يتجاوز 3187 عربة. بينما يصل عدد طائراته ومروحياته العسكرية إلى 847 طائرة.

رسائل الجنرال

❑ الجنرال راحيل شريف مرّر رسائل كثيرة إلى من يهمه الأمر. أهم تلك الرسائل تقوم على أن علاقة الرياض بإسلام أباد متجذرة في الأصالة والثوابت. وأنها لا يمكن أن تخضع لثقافة الابتزاز التي تعصف بالمنطقة ككل. التصريحات جاءت لتأكيد أواصر العلاقات التاريخية في ظروف استثنائية تشهدها منطقة الشرق الأوسط التي تحيط بها أخطار عديدة تبدأ بالإرهاب ولا تتوقف عند الخطر الإيراني الذي يهدد هوية المنطقة ككل مروراً بثورات الربيع العربي.

هكذا يسعى الجنرال راحيل شريف إلى الحفاظ على الشراكة الاستراتيجية مع المملكة العربية السعودية، لتكون إسلام أباد حليفاً أساسياً للرياض بعيداً عن الخطر الإيراني الذي يخوض حروباً عديدة على جبهات كثيرة ومستويات متنوعة.

التماهي في المواقف بين الساسة والعسكر في باكستان تجاه المملكة العربية السعودية مؤشر واضح على إرادة إسلام أباد الكاملة في أن تكون درعاً ضد المخاطر التي قد تنشأ في المستقبل، أي بعد التوترات العديدة التي شهدتها علاقات الرياض بطهران، تلك التوترات التي سارت في اتجاهات عديدة لم يكن الملف السوري إلا تفصيلاً فيها، ولن تنتهي عند محاولات التدخل الإيراني المفضوح في الشأن الداخلي للمملكة.

● الأمير محمد بن سلمان يختار قاعدة نور خان الجوية لتكون محطة اساسية في لقاءاته مع القادة الباكاستانيين في رسالة حملت دلالات

> موقع «غلوبال فاير باور» المتخصص في الشؤون العسكرية يكشف في بيانات نشرها أن عدد الذين يبلغون سن التجنيد سنويا في باكستان يتجاوز أربعة ملايين مواطن. بينما تشتمل القوات البحرية الباكستانية على 8 غواصات و11 بارجة حربية مقاتلة إلى جانب سفن بحرية وكاسحات ألغام. أما سلاح المدرعات في باكستان فيضم عددا كبيرا من الدبابات يصل إلى 3124 دبابة. وما يتجاوز 3187 عربة. بينما يصل عدد طائراته ومروحياته العسكرية إلى 847 طائرة

فنان قلده الكثيرون وكان ضحية عمليات التزوير

فائق حسن
رسام الطبيعة الذي علم العراقيين ما الرسم

فاروق يوسف

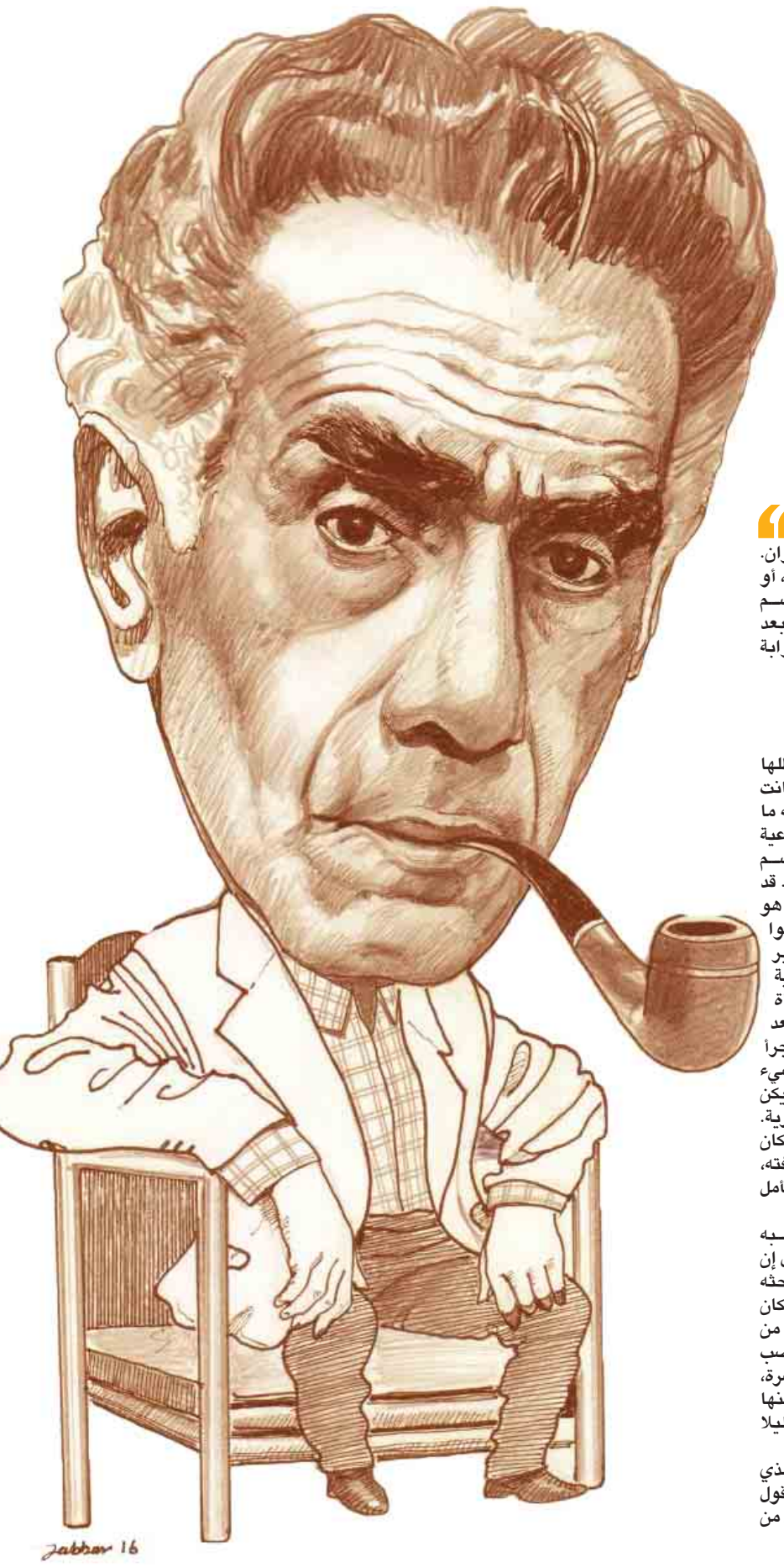

❑ **ستوكهولم** – كلما يتصاعد الحديث عن تزوير الأعمال الفنية تستعاد ذكرى الفنان العراقي فائق حسن، باعتباره واحدا من أوائل الفنانين العرب المعاصرين الذين تعرضت لوحاتهم للتزوير. فـ"المعلم" وهو لقبه الذي يدل على مكانته في تاريخ الفن الحديث في العراق كان هدفا لعمليات تزوير في حياته، بسبب شهرته والإقبال اللافت من قبل مقتنيي الأعمال الفنية على رسومه.

يستحق حسن مكانته في التاريخ الفني غير أن ما لحق به من ضرر وتشويه كان بحجم تلك المكانة. فكما أرى فإن أحدا من الفنانين العرب لم يمارس مهنة تدريس الرسم مثلما فعل ذلك الفنان الذي لم أره يوما بثياب نظيفة من الأصباغ.

مزاج مختلف

لقد ترك الرجل أثره على أجيال من الرسامين، كل واحد منهم كان يفخر بأنه تعلم ما لا يتعلمه الآخرون. وكان مصدر ذلك الفخر معروفا.

بالنسبة إلى مَن تعلم على يديه فإن فائق حسن كان بمثابة الرسام الأخير. الأسطورة التي تعرف بالرسم في بيئة ضيقة، كان مزاج الرسام المختلف يجسد روح التمرد فيها. كان ذلك الرسام بغليونه وصمته وملابسه العتيقة هو النموذج المثالي لشخصية الرسام.

لقد أصيب الكثيرون بمرض "فائق حسن". لم يبرأوا منه بالرغم من أنهم يقيمون في الغرب منذ أربعين سنة، على مقربة من متاحف الفن التي لم ير معلمهم إلا متحفا واحدا منها، هو متحف اللوفر الذي لم ير منه سور ديلاكروا.

لقد احتفى العراقيون برسامهم بطريقة سلبية حين زوروا أعماله قبل وفاته، فصار كل عمل منه مشبوها حتى وإن كان أصليا. كانت أعماله تباع بيسر ومن غير تدقيق، وهو ما يسر للمزورين عملية تمرير عشرات اللوحات إلى السوق مذيّلة بتوقيعه.

لم تكن لوحاته صعبة التقليد كما تُرى من الخارج، غير أن من أدمن على رؤية أعماله لا بد أن يميزها. فالملون البارع كان ساحرا في بعث الحياة في المناطق التي تقع عليها فرشاته. وهو ما يعجز مقلدوه عن القيام به.

ولد فائق حسن في محلة "البقجة" الشعبية ببغداد عام 1914. في سن مبكرة من حياته توفي والده فتكفل خاله برعايته. كانت أمه تعتاش من صناعة الدمى الطينية، فكانت تلك أولى صلة يقيمها بالفن الذي أخذه إلى الرسم.

وقعت كراسة رسومه بين يدي الملك فيصل الأول، ذلك لأن خاله كان يعمل بستانيا في البلاط الملكي. أعجب الملك بالرسوم فتعهد لصاحبها أن يبعثه لدراسة الرسم خارج العراق، غير أن الموت كان بالمرصاد للملك بعد سنتين من وعده. حزن الشاب الشغوف بالرسم لم يطل فها هو الملك غازي يفي بوعد والده ويهبه منحة لدراسة الرسم في بوزار باريس عام 1935.

الرائد متبوعا بالرواد

حين عاد من باريس عام 1938 ليجد ذراعي الشريف محي الدين حيدر وهو الذي كان قد أسس معهدا للموسيقى قبل سنتين مفتوحتين لاستقباله مؤسسا لفرع الرسم، لتعلن ولادة معهد الفنون الجميلة.

بعد سنوات تخرجه من الفرع المذكور كأول وجبة من الرسامين العراقيين الذين درسوا أكاديميا، من بينهم اختار المعلم عددا ليضيفه إلى عدد من أصدقائه من هواة الرسم وليشكل بهم الجماعة الوحشية التي أطلق عليها تسمية "جماعة الرواد" وهي الجماعة التي خرج بها حسن من المحترفات المغلقة إلى الطبيعة. كان ذلك الدرس الانطباعي بداية لحرية لم يتعرّف عليها الرسامون العراقيون من قبل. ظل زعيما للرواد وكان حريصا على أن تقيم الجماعة معرضا سنويا لنتاج أعضائها. وهو تقليد حرمه من إقامة معرض شخصي له إلا في وقت متأخر.

لم يكن الأسلوب التقليدي الذي يتّبعه فائق حسن جذابا بالنسبة إلى شباب الستينات الذين وجدوا في أسلوب زميله جواد سليم مرجعية لثورتهم. غير أن المعلم الذي انتقل إلى التدريس في أكاديمية الفنون الجميلة لم يفقد سحره. فحتى نهاية السبعينات كان هناك مَن يرى في الدراسة على يديه نوعا من الامتياز.

فائق حسن حاول في لحظة إحراج ونزق أن يكون تجريديا، غير أن لوحاته التجريدية لم تكن تعبّر عن مزاجه الحقيقي، وهو ما دفعه إلى العودة إلى عالم خيوله وأعرابه والمشاهد الخلوية والرسوم الشخصية. في سنواته الأخيرة عاش في باريس مع زوجته الفرنسية ليموت هناك عام 1992.

"تحت جدارية فائق حسن" هو عنوان كتاب شعري أصدره سعدي يوسف عام 1974. يقول فيه "تطير الحمامات في ساحة الطيران. تريد جدارا لها. ليس تبلغ منه البنادق، أو شجرا للهديل القديم". لا أحد يعرف اسم تلك الجدارية التي نفذت بقطع الموزائيك بعد ثورة تموز عام 1958 والتي تقف عند البوابة الجنوبية لحديقة الأمة وسط بغداد.

> فائق حسن يستحق مكانته في التاريخ الفني غير أن ما لحق به من ضرر وتشويه كان بحجم تلك المكانة. فلا أحد من الفنانين العرب مارس مهنة تدريس الرسم مثلما فعل حسن الذي لم نره يوما بثياب نظيفة من الأصباغ

> الكثير من الفنانين مصابون بمرض «فائق حسن». لم يبرأوا منه بالرغم من أنهم يقيمون في الغرب منذ أربعين سنة وأكثر، على مقربة من متاحف الفن التي لم ير معلمهم إلا متحفا واحدا منها هو متحف اللوفر الذي لم ير منه سور ديلاكروا

جداريته عمله الأصيل

ما من بغدادي إلا ووقف محتميا بظلها إن لم يكن راغبا في استعادة تأملها. كانت عملا جبّارا مزج فائق حسن من خلاله ما يعرفه من التكعيبية بخبرته الانطباعية لتنسب النتيجة إليه دائما. فكان الاسم الشعبي دائما هو جدارية فائق حسن. قد لا يعرف أحد ممن يتداولون الاسم مَن هو فائق حسن. أكان مطلوبا منهم أن يعرفوا السعدون (عبدالمحسن) الذي يحمل أكبر شوارع العراقية اسمه؟ رمزية تلك الجدارية تكمن في أن ما أملت به من حرية في الحياة العراقية المباشرة لم يغادر سطحها. فبعد خمس سنوات من تنفيذها كان هناك من يجرأ على تغطية حمامها بصبغة سوداء. لا لشيء إلا لأنه أعتقد أن الحمام دعاية شيوعية. لم يكن في الإمكان إعادة الحمام إلى تلك الجدارية. فائق حسن نفسه لم يطالب بذلك. ولكن هل كان حسن يعود إلى رؤية جداريته؟ لأنني عرفته، أعتقد جازما بأنه لم يفعل. لم يكن معنيا بتأمل لوحاته بعد أن تغادره.

في سنواته البغدادية الأخيرة كان أشبه بالآلة التي تنفّذ ما يُطلب منها. يقال إن زوجته الفرنسية لعبت دورا كبيرا في حثه على المضيّ في تلك الطريق. ولكن الرجل كان بخيلا بعكس ما كانت لوحاته تشير إليه من بذخ لوني. لذلك فإن تقشفه الحياتي لم يصب لوحاته بضرر. لا تزال تلك اللوحات نضرة، بحيث لا يمكن تمييز الأصيل (القديم) منها من الجديد (المزيف) الذي لا يملك مقتنوه دليلا على أصالته.

قد تكون جداريته هي العمل الوحيد الذي لا يمكن الشك في أصالته. لذلك يمكنني القول إن فائق حسن هو أكثر من تعرّض للظلم من بين الفنانين العراقيين.

لِمَ لم يرسم وجهه

❑ لم يكن فائق حسن الرسام الأول في العراق المعاصر غير أنه صار كذلك بسبب دراسته الأكاديمية فهو أول عراقي يذهب إلى الخارج من أجل دراسة الرسم. ولم يكن معلم الرسم الأول غير أنه صار كذلك بسبب ما تركه أسلوبه الشخصي من أثر على أساليب طلبته الذين أصبحوا في ما بعد فنانين مشهورين.

معه اتخذ الرسم معنى الحرفة. وهي حرفة يعني التفرغ لها شيئا عظيما من معاناة الشظف في مجتمع لا يعرف ما الذي يعنيه أن يكون المرء رساما وأن يهب حياته كلها للرسم، الأمر الذي صنع منه ظاهرة، ستُحدث في ما بعد انقلابا عظيما في المفاهيم. فالرجل الذي كان قليل الاكتراث في استعراض ثقافته كان رائدا في إشاعة ثقافة الرسم في المجتمع العراقي.

فتح فائق حسن أمام العراقيين طرق الرسم التي تقود إلى العالم. ولكن أليس غريبا أن الرسام الذي رسم مئات الوجوه لم يرسم وجهه؟

> البغداديون ما من أحد منهم إلا ووقف محتميا بظل ذلك الجدار. كان عملا جبارا مزج فائق حسن من خلاله ما يعرفه من التكعيبية بخبرته الانطباعية لتنسب النتيجة إليه دائما. فكان الاسم الشعبي للجدار التاريخي البديع دائما هو «جدارية فائق حسن»

صعيدي مصري دفع ثمن موهبته وإخلاصه لمبادئه

حمدي أحمد
فنان وسياسي عارض كل الحكام

أحمد حافظ

❑ **القاهرة** – شهرته الفنية ارتبطت بشخصية لمخـوب عبدالـدايم الطالب الجامعـي الفقير الذي هجر كل القيم الأخلاقية لإشباع رغبته في تسـلق الهرم الاجتماعـي، فقبل أن يتزوج مـن عشـيقة الباشـا حتـى يحظَـى بوظيفة مرموقة.

ملامح شخصية مشوهة خطها أديب نوبل الراحـل نجيب محفـوظ بحرفية شـديدة في روايته "القاهرة الجديدة"، وجسـدها الفنان حمدي أحمـد الذي رحل عـن دنيانا منذ أيام في فيلم حمل اسـم "القاهرة 30" بإتقان لازمه بقية حياته.

الكثير من الأجيال المتمـردة على التقاليد لا تـزال تردد كلماتـه المأثورة فـي الفيلم من عينة "طز" التي تقال عادة في مصر لتسـفيه والتقليل من أيّ قيمة أو شخص، كذلك عبارته "الحـب ضعـف" عندمـا كان يردع نفسـه عن الوقوع في حب زوجته وعشـيقة الباشا التي جسدتها الفنانة الراحلة سعاد حسني.

لكـن هـذا الإتقـان فـي أداء الـدور دفع الفنان الراحل ثمنـه غاليا، حيث ارتبط دائما بشـخصية المتملص من قيم المجتمع والدين، وهي ملامح على النقيض تماما من شخصيته الحقيقية.

كان حمدي أحمد بعيدا عن الشاشة، واحداً مـن أبرز المثقفـين في تيار اليسـار المصري، وعضوا بارزا في حزب العمل، قبل أن تخطف الحـزب جماعة الإخوان فـي ثمانينات القرن الماضي.

مواقفـه مشـهودة فـي مواجهة الفسـاد والرجعيـة وتغوّل السـلطة. أعلنها بوضوح في مختلف العصور وكتبها في مقالات نشرت في بعض صحـف المعارضـة المصرية، حتى لقب بـ"فيلسـوف الفن"، لكنه مجددا دفع ثمن شـجاعته في تواجده الفني الذي لم يكن على قدر موهبته الهائلة.

سياسي بالفطرة

منـذ صغره عـاش حمدي أحمـد المولود في التاسـع مـن نوفمبر عـام 1933، تفاصيل الحياة السياسـية بـكل صخبهـا. حمل في مراهقتـه الهمّ الوطني الذي كان متمثلا آنذاك في الاحتلال الإنكليزي، فشارك في المظاهرات المطالبة بالاستقلال قبل أن يتم عامه السادس عشـر. وكانت النتيجـة اعتقاله مـع عدد من الشباب الثوريين عام 1949.

نشـأته كانت في صعيد مصر حيث الفقر المدقـع. الغيرة الشـديدة على أمـوال الدولة المهدورة جـراء الممارسـات الخاطئـة للملك فاروق، جعلت أقصى أمنياته في هذه السن أن يرحل الملك، وتتحـول مصر إلى حقبة جديدة من الديمقراطية.

عندما نجح جمـال عبدالناصر ورفاقه في الجيش المصري، في القضاء على الملكية، عبر ثـورة يوليو، وتحقيق قدر معقـول من العدل الاجتماعـي الذي طالما تمناه حمدي أحمد في مطلع شـبابه، تجددت بداخلـه روح الثورية، وعاشـت في وجدانـه فكرة إنصـاف الفقراء والانحيـاز إليهـم. فاختـار طريـق النضال السياسي عبر الفن، وآمن بكل أهداف الثورة، ومن شـدة إعجابـه بجمـال عبدالناصر قام بتعليق صورة ضخمة له في بيته.

مـع صعـود الناصرية، صعـدت نجومية حمدي أحمد فـي الفن، حتى قدّم أروع أدواره السـينمائية على الإطلاق وأكثرهـا عمقا في فيلم "القاهـرة 30" الذي عرض في 31 أكتوبر من العام 1966.

كانـت صراحة حمدي أحمد أكبر العراقيل التي تقـف أمام بلوغ ما يتمنـاه أي فنان من التقـرب للسـلطة، وأن يكـون الفتـى المدلل للأنظمـة الحاكمـة. لذلـك لم يمنعـه إيمانه الشـديد بوطنيـة عبدالناصـر، وصدقـه في محاربة الفسـاد والدفاع عـن فقراء مصر، من أن يوجه إليه النقد، بسـبب الانقضاض على حريـة الرأي والتعبيـر، وكان كثيراً ما يصفه بـ"الدكتاتور الجيد".

لكـن هذا الاتهام اللطيـف تحوّل إلى عداء مسـتفحل مع خليفته الرئيـس الراحل محمد أنور السـادات، حيث وضعه أحمد في مكانة "الخونـة" الذيـن تآمـروا علـى عبدالناصر وانقلبوا عليه.

الفنان والرئيس

صدام الفنان والرئيس السادات بدأ مبكرًا بعدما صـرّح حمدي أحمـد أن الرئيس الذي انتصر على إسرائيل، عاد بمصر مئة عام إلى الخلف، بالتقرب من واشـنطن وتل أبيب مرة أخرى. والانقضاض على مكتسـبات الحرب، بتوقيـع اتفاقيـة كامـب ديفيد مـع الجانب الإسرائيلي برعاية أميركية.

لم يكـن هذا مـا يتمناه الفنـان، ولم يكن النقـد أيضا ما ينتظره الرئيس، فبلغ التحدي بـين الطرفين مداه. لذلك، لـم يكن أمام حمدي أحمد إلا الوصـول إلـى عضوية البرلمان، بعد أن وجد تضييقا شديدًا من النظام الحاكم على أعمالـه الفنية التي ظهر فيها، غالبا، مناهضا للدولة، وكاتبا معارضا.

ورغم مـا في ذلك من مخاطرة بمسـتقبله الفنـي، الـذي يعتبر مصـدر دخلـه الوحيد، فإنـه أصر علـى خوض المعركـة، انطلاقا من أن المبادئ لا تتجزأ، وإغراءات السلطة للفنان ليست إلا قوة مغناطيسـية لفضح نفاقه أمام الرأي العـام، فقد رفض أن يكـون عضوًا في مجلـس الشـعب بالتعيين في عهـد الرئيس السـادات لإيمانـه بـأن ذلك سـيجعل ولاءه لشخص الرئيس وليس للشعب الذي يفترض أن النائب يدافع عن مصالح هذا الشعب تحت قبة البرلمان.

كافأه القدر على شـجاعته بدخول البرلمان عضوا منتخبا عن حزب العمل الاشتراكي في انتخابـات عام 1979، ليتراجـع تركيزه الفني لصالـح العمـل البرلماني، ومحاسـبة النظام الذي هـدّم في نظره مكتسـبات حرب أكتوبر 1973 ووضع يده في يد إسرائيل، وأقرّ سياسة الانفتـاح الاقتصـادي التـي نسـفت العدالة الاجتماعية التي أرساها عبدالناصر.

> حمدي أحمد يعتبر في مصر، وبعيدا عن الشاشة، واحدا من أبرز المثقفين في تيار اليسار، وعضوا بارزا في حزب العمل قبل أن تخطف الحزب جماعة الإخوان في ثمانينات القرن الماضي

الذاكرة الشعبية تحفظ لحمدي أحمد أدواره مع كبار النجوم المصريين مثل سعاد حسني وأحمد زكي وجميل راتب وآخرين

بلغت ذروة مواجهاته مع السـادات عندما أصدر الأخير قـرارًا بتفريغ منطقة بولاق أبو العلا في وسـط القاهرة من سكانها لتحويلها إلى منطقة سـياحية. فوقف حمدي أحمد في البرلمـان ليقـول بأعلى صوته "هـل الرئيس عندمـا أراد تطويـر بلدته (ميت أبـو الكوم) بمحافظـة المنوفية، نقل سـكانها؟"، وأضاف إنـه على الرئيس أن يعامل منطقتي كما عامل بلدته (قام بتطويرها بشـكل حضاري وحافظ على سـكانها)، ولم يكن أمام السـادات سوى التراجع عن القرار.

هذه المبادئ لم تتغير لدى الفنان المشاكس مـع نظام حسـني مبـارك. لكن مـا تغير هو الأسـلوب الـذي أراد أن يعارض بـه النظام آنـذاك. فعندما نزل من على كرسـي البرلمان، اختـار أن يجلـس علـى كرسـي عضو حزب العمل الاشـتراكي المعـارض. لكنه فوجئ بأن الحـزب قد أخـذ الإخوان بالتسـلل إليه، بعد أن تم عقـد صفقة معهم، فوقف معارضًا لذلك، وكتب استقالته.

لم يستسـلم لواقع الحـزب المخزي، وآثر البحث عن صـوت آخر معـارض، فذهب إلى حزب الأحـرار لكنه فوجئ بأن الحزب مخترق مـن أمـن الدولـة، لدرجة أنـه أبلغ رئيسـه مصطفى كامل مراد آنذاك، بأن كل ما يدور في اجتماعات الحزب يصل إلى أجهزة الأمن، وأن أحد قيادات الحـزب يكتب تقارير عمّا يحدث، وينقلها إلى أمن الدولـة فقال له مراد "أعرف وأنا رشـحت هذا القيادي لمنصـب أمين عام الحزب حتى نأخذ دعماً من الحكومة".

الصدمـة التي تلقاهـا الفنان المشـاكس وعنـاده مـع كل مـا يتعـارض مـع مبادئـه وانحيازه الفطري للفقـراء كلها عوامل أبقته معارضـا دائما لأي نظـام، وأحيانا معارضا للأحـزاب المعارضة التـي ارتمت في أحضان الحكومـة لتمـارس معارضة شـكلية إرضاء لرغبات النظام، لذلك "أقسم بأن يعتزل العمل الحزبي".

كان الأمـل الأخير أمامه أن يلجأ إلى مهنة البحث عـن المتاعب، فاحتـرف كتابة المقالات في صحف الدستور والأحرار والميدان، حاول أن يفضح فيها المعارضـة الأمنية والمعارضة الكرتونية بأقصى العبارات.

زملاء مهنته لم يسـلموا من نقده العنيف، حيث دان تحول الفن في عهد حسـني مبارك، إلى العرى والجنس، لإلهاء الشعب عن حقوقه المشروعة، وأن الفسـاد الذي رصده في فيلمه "القاهـرة 30"، هـو نفسـه نظام مبـارك الذي أفسـد الحياة السياسية وتسـبب بسياساته في نشر الرشوة والمحسوبية.

ورفض نصيحـة صفوت الشـريف، وزير إعـلام مبـارك، بالكف عـن نقد النظـام وإلا سـيمنعه مـن دخـول التليفزيـون والعمـل بالتمثيـل، مـا دفـع الثانـي لتنفيـذ تهديده فصـدرت التعليمات بحصـاره ومحاربته في رزقه، فكان رده "خسـرت كل شـيء وكسـبت نفسي وكرامتي ومبادئي".

هـذه المكتسـبات ولّدت لديه شـعورا بأن النظام لن يكتب له البقاء مهما طال به الوقت. لذلـك جلس فـي منزلـه يتابع الأحـداث في برلمان مبارك وعمليـات التزوير الفاضحة في الانتخابات الرئاسـية والبرلمانية، ولم ييأس لحظة في أنه سيشـارك قبل وفاته في الثورة على النظام الذي حرمه من كل شيء.

> الفنان السياسي رفض دعوة الرئيس الإخواني محمد مرسي للجلوس معه ضمن الفنانين الذين التقاهم، وقال إن الإخوان جماعة دموية «لا أضع يدي في أيديهم»

حمدي أحمد في ميدان التحرير

تحققـت نبوءته وكان فـي مقدمة الفنانين المصريـين الذين نزلـوا إلى ميـدان التحرير في ثـورة 25 يناير 2011، ثائرين ضد مبارك، وطالبـوا بمحاكمتـه ونظامه، فعـاد مجددًا إلـى كرسـي المعارضة لكن من أمام شاشـات الفضائيـات داعمًـا للثـوار وداعيًـا لهم أن يثبتوا إلى حين رحيل النظام إلى غير رجعة.

لكـن فرحتـه لـم تدم طويـلا بعدمـا قفز الإخوان على السلطة. ساءه أن يجد من زملائه من يسارع لتلبية دعوات الجماعة التي تحارب الفـن وتراه حراما، ولأنه اعتاد على المعارضة رفض دعوة الرئيس الإخواني محمد مرسـي للجلـوس معه ضمن الفنانـين الذين التقاهم، وبرّر موقفه بأن "الإخوان جماعة دموية، ولن أضع يدي في أيديهم".

هذه الكراهية التي سـكنت وجدان الفنان المشاغب، أو المشاكس حسبما يسميه البعض، جعلته ينظر إلى عبدالفتاح السيسي، الرئيس الحالي للبلاد الـذي أزاح الإخوان عن الحكم، بأنـه "جمال عبدالناصر الجديـد"، وقال عنه "أشـم فيه رائحة الرئيس المخلـص. لذلك إذا وافتنـي المنيـة، سـأرحل وأنـا مطمئن على أحفادي".

لـم يكن غريبًـا أن يكون هنـاك تناغم بين الرئيـس والفنـان الذي عـارض كل الأنظمة، لدرجة أن الرئيس المصري عبدالفتاح السّيسي حرص على الاتصال به للاطمئنان عليه عندما تعرض لوعكة صحية، وطلب منه أن يسامحه لأنه لم يزره في المستشفى.

> صراحة حمدي أحمد تقف عائقا دون بلوغ ما يتمناه أي فنان، فقد رفض التقرب من السلطة وأن يكون الفتى المدلل للأنظمة الحاكمة

الإنسانية والمحاسبة

❑ الإنسـانية البالغـة التـي تعامـل بهـا السيسـي روّضت قليلاً من شخصية حمدي أحمـد المتمرّدة على طـول الخط. حتى أنه كان دائـم الحديـث في الأشـهر الأخيرة من حياتـه، عن أن أكثـر ما يؤلمـه أن الجميع نسـي أو تناسى ما قدمه للدولة طيلة عمره، ليأتي الاهتمام والتذكـرة من رئيس الدولة، بـل يصل الأمر حد الاعتذار مـا جعله يبكي متأثـرًا من موقف السيسـي معـه، ويصفه بأنه شـخصية تتمتع بسـموّ أخلاق وطيبة وتسامح.

هو الفنـان السياسـي الـذي كان يقدّم لأبناء دائرته، وقت أن كان عضوًا بالبرلمان، "كتيبـاً صغيـراً" ليقول لهم مـن خلاله ماذا فعـل نائبهـم (ويقصد نفسـه). لذلـك فهو يعتبر المحاسبة واحترام الشعب من الأمور المقدسة.

فـي أيامـه الأخيرة بـدا وكأنـه يرفض مغادرة الدنيا قبل أن يترك بصمته مع النظام المصري الجديد، فخرج معارضًا بشـدة أن تمـد بلاده يديها لطلب المسـاعدات المالية والنفطية من الخارج. وتحدث عن مصر قائلا "لا يصح أن يمـنّ عليها أحد، لأنها كانت هي من تقدم المسـاعدات في الماضي القريب". بحسه المعارض وتاريخه النضالي رأى أن حديثه في هذا الشـأن سـيغضب الكثيرين، بـل زاد علـى ذلك بالقول "مـن أراد مقاطعة جنازتـي فأهلا به مقاطعًـا، لكنني لن أرحل إلا وأنا راض عن نفسـي بأنني لم أر الخطأ، ورضيت بالصمت عنوانا".

الفنانون المصريون من أصحاب المواقف يبقون ضمانة أساسية تصون هوية مصر التي أراد الإخوان تشويهها

صراع يتسبب بمعاناة المستخدمين يخفي خلفه تنافسا شرسا

الحرب الخفية العنيفة والباردة بين غوغل وفيسبوك

بنكين أحمد

❑ **دبي** – تعمّد فيسبوك إحداث أخطاء تشغيلية في تطبيقه على الهواتف النقالة الذكية والحواسيب اللوحية التي تعمل على نظام تشغيل أندرويد الذي تطوره شركة غوغل، وذلك على مرّ أسابيع بغية اختبار ولاء مستخدمي شبكة التواصل الاجتماعي هذه.

جاء ذلك في عدد من التقارير كان أبرزها الذي نشره موقع "ذى إنفورميشن" المعني بإعداد تقارير دقيقة في مجال التقنية، وطرح مواضيع يصعب على القارئ غير المتعمق بلوغها، كالمجيء بأخبار من عمق كبرى الشركات مثل أبل وغوغل وفيسبوك.

أخطاء مقصودة

كان فيسبوك قد تسبّب بالأخطاء التي واجهتها شريحة من المستخدمين حول العالم على مرّ أسابيع، لمراقبة مدى رغبتهم في الولوج وتصفّح فيسبوك، بالرغم من وجود هذه الاخطاء. لتحصي أعداد الذين بقوا يستخدمون التطبيق على منصة أندرويد في ظل تلك المشاكل التي تعيق التصفح، وتجاهلهم لهذا الإزعاج. إضافة إلى الذين هجروا التطبيق إلى متصفحات الإنترنت البطيئة، على تلك الأجهزة (مقارنة بالتطبيق)، أو إلى أجهزة تعمل على منصات وأنظمة تشغيل أخرى لم يعتادوا عليها.

يُعتبر أندرويد من روّاد أنظمة التشغيل المجانية ومفتوحة المصدر التي يعمل عليها طيف واسع من أجهز الهواتف الذكية والحواسيب اللوحية (التابلت) والتلفاز والساعات الذكية وغيرها من الأجهزة ذات الاستخدام المخصص.

وتسمح منصّة أندرويد للمبرمجين والمطورين بالعمل عليها بمنتهى الحرية. بحيث يمكن إنتاج برمجيات وتطبيقات تفيد العديد من الأغراض. وقد تم تأسيس النظام في العام 2003 من قبل فريق من المطورين. لتشتريه غوغل في العام 2005، وتُطلق في عام 2008 متجرها الإلكتروني "غوغل بلاي ستور" أو "أندرويد ماركت". ويُعرف اليوم باسم "غوغل بلاي"، ليحوي التطبيقات والبرامج المجانية والمدفوعة التي تعمل على هذا النظام، والتي بلغ عددها حتى نوفمبر الماضي 1.800.000 تطبيق. ويُعتبر تطبيق فيسبوك من أكثر التطبيقات تحميلاً من غوغل بلاي، حيث يبلغ عدد الأجهزة التي تستخدمه اليوم ما يربو على 35 مليون جهاز.

شبكات ومستخدمون

> الحرب تندلع بين غوغل وفيسبوك بعد أن أطلقت غوغل شبكة تواصل اجتماعي باسم غوغل بلس في العام 2011 لتكون رابع محاولة منها لدخول عالم شبكات التواصل الاجتماعي بعد أوركوت في 2004 وغوغل فريند كونكت في 2008 وغوغل بز في 2010

ليس من الغريب ملاحظة ملامح حرب باردة تدور بين غوغل وفيسبوك، حيث أطلقت غوغل شبكة تواصل اجتماعي باسم غوغل بلس في العام 2011 لتكون رابع محاولة منها لدخول عالم شبكات التواصل الاجتماعي بعد أوركوت في 2004 وغوغل فريند كونكت في 2008 وغوغل بَز في 2010، بعد أن طوت صفحاتها واكتفت بوضع شريط أسود في زاوية لوحة كل منها معلنة وفاتها.

اليوم بلغ عدد مستخدمي غوغل بلس 540 مليون مستخدم فاعل شهرياً حتى العام 2015، أمام أكثر من 1.4 مليار مستخدم على فيسبوك. أرقامٌ تُشير إلى حجم الهوة بين منافسين يتصارعان على شراء تطبيقات وبرامج وشبكات ناشئة، بهدف زيادة قطاعات خدماتها للمستخدمين وتقديم ما يميّز أحدهم عن الآخر، لعله يستميل بها قلب المستخدم.

لكن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد. فمجرد إزالة غوغل لتطبيق فيسبوك من متجره غوغل بلاي، سيكون نفخاً في بوق نفير الحرب الحامية. لتنعكس سلباً على فيسبوك الذي قد يخسر عدداً هائلاً من المستخدمين الذين سيواجهون المصاعب للوصول إلى تطبيق فيسبوك في حال حصولهم على أجهزة جديدة، أو إن احتاجوا إلى تحديث التطبيق على جهازهم الحالي، إذ يحتاج التطبيق إلى التحديث الدوري ليتماشى مع التحديثات والاصلاحات وسد الثغرات وغيرها من التغييرات التي تطرأ على موقع فيسبوك بشكل دائم.

الجدير بالذكر أنه قد سبق وأن تم تهديد فيسبوك بإزالة تطبيقه من غوغل بلاي، وذلك لأن فيسبوك لا يتّبع قوانين غوغل في بعض الأحيان. وليس بالضرورة أن يكون هذا تمرداً من فيسبوك، فقد يكون ضيقاً من غوغل بلاي، وربما كلا الأمران معاً، مما يجعل احتمال نشوب حريق الحرب كبيراً.

خطط جنرالات فيسبوك

زرع الأخطاء التقنية في التطبيق لم يكن سوى البداية. شريحةٌ من المستخدمين الذين لجأوا إلى متصفح الإنترنت، تَلقّوا رابط تحميل تطبيق فيسبوك الذي يعمل بكفاءة (دون الأخطاء المزروعة في نسخة غوغل بلاي) بشكل مباشر من مُخدّمات فيسبوك وليس من مخدّمات غوغل بلاي. وقد لاقى الأمر تفاعلاً كبيراً ليُسجّل مؤشراً مهماً لمقدرة تطبيق فيسبوك على الاستقلال عن غوغل بلاي وقوانينه مستقبلا.

وهذه ليست الخطوة الأولى، ففي يونيو 2014 قام فيسبوك بإجراء اختبارات سيكولوجية للمستخدمين وقياس تجاوبهم العاطفي، بعد إخضاع حوالي 600 ألف مستخدم لاختبارات نفسية. وقد قام بها دون تصريح أو موافقة مسبقة منهم، الأمر الذي عرّض شركة فيسبوك لانتقادات حادة وقتذاك.

أما تلك الخاصية التي يقوم المستخدم فيها بالتعبير عن حالته النفسية والتي تعرف بـ"أضف إلى منشورك ما الذي تفعله أو ما تشعر به"، فهي خاصية من شأنها جمع بيانات تفيد في دراسات نفسية لفئات معينة، أو سكان منطقة ما أو مجتمع ما، وتفاعلهم مع الأحداث المحيطة. إضافة إلى ذلك، الكلمات المفتاحية التي ترد في منشورات المستخدم التي يستفيد فيسبوك منها ليُظهر له الإعلانات المرتبطة بتلك الكلمات التي يسجل فيسبوك نسبة تكرار معينة لها، مثل اسم فريق كرة قدم.

> ولاء مستخدمي فيسبوك يعد سلاحه الأهم في حربه مع غوغل فهناك أخطاء تشغيلية تعمدها فيسبوك لاختبار ولاء المستخدمين في ظل الحرب القائمة التي لا يشعر بها أحد ويشعر بها الجميع

تفجيرات باريس وفيسبوك

تفاعل فيسبوك المستمر مع الأحداث البارزة التي تثير عاطفة المستخدمين، يترك أثراً عميقاً فيهم ويُشعرهم أن فيسبوك يشعر بهم ويقوم بالتعبير عما يخالج صدورهم. ففي أحداث باريس مساء الثالث عشر من نوفمبر 2015، سارع فيسبوك إلى إضافة عدة خاصيات جديدة كان أبرزها خاصية تحديد حالة الأشخاص الذين بيّنوا مكان إقامتهم في مدينة باريس في ذلك اليوم أو زيارتهم لها. فيقوم هذا الشخص بالتأكيد أنه بخير أو مصاب أو لم يكن بالأرجاء، ليُنشر هذا على صفحته، وقد تمت تسمية الخاصية بـ"فاحص فيسبوك للسلامة". إضافة إلى خاصية تغيير الصورة الشخصية للمستخدمين حول العالم على صفحاتهم، بحيث توضع علامة مائية لعلم فرنسا على الصورة الأصلية كتعبير من المستخدم عن تضامنه مع ضحايا الأحداث.

> عدد مستخدمي غوغل بلس يبلغ 540 مليون مستخدم فاعل شهريا حتى العام 2015 أمام أكثر من 1,4 مليار مستخدم على فيسبوك

كل هذا وغيره يجعل المستخدم متعلقاً أكثر بشبكة التواصل الاجتماعي هذه، ويكنّ لها الولاء الشديد الذي يقوده إلى الولوج وتصفحها بالرغم عن وجود الأخطاء المتعمدة تلك. حيث أن الدراسات النفسية والسيكولوجية إلى جانب التطوير في التقنيات تشعر المستخدم أن فيسبوك قد أضحى شيئاً لا يستغنى عنه، بل بلغ الأمر بالبعض مرحلة إدمانه.

غير أن بعض العُقد ما تزال بحاجة إلى الحل، حتى يتمكن فيسبوك من رفع راية استقلاله من غوغل بلاي. إذ يستلزم الأمر إيجاد بدائل عن العديد من الخدمات التي يقدمها غوغل بلاي لناشري التطبيقات على متجره مثل خاصية التحديث التلقائي والشراء والدفع الإلكتروني من خلال التطبيق، حيث أن فيسبوك يوفر عدداً من الخدمات غير المجانية كنظام الإعلانات وشراء منتجات إلكترونية وتطبيقات الألعاب وغيرها.

> تطبيق فيسبوك يعتبر من أكثر التطبيقات تحميلا من غوغل بلاي حيث يبلغ عدد الأجهزة التي تستخدمه اليوم ما يربو على 35 مليون جهاز

قلق أم لعب على المكشوف

❑ ربما تعمّد فيسبوك هذه الخطوة وفتح ستارة خشبة مسرح لقصة عفوية كان أبطالها مستخدمو فيسبوك، ليقدّموا عرضاً نابعاً من موهبة الولاء لديهم تجاه شبكة التواصل الاجتماعي التي لا ينفكون يتصفحونها على أيّ منصة كانت وبأيّ طريقة، بالرغم من دراما الأخطاء التشغيلية الحاضرة في فصولها.

فهل تم كل شيء وقد كان فيسبوك على دراية بمدى تعلق المستخدمين به وقد أراد لغوغل أن تقرأ ما بين سطور نص المسرحية؟ لا سيما وأن غوغل ليست بغافلة (تقنياً) عن الأخطاء التي واجهها المستخدم الذي لجأ إلى بدائل أُخرى على منصته أو الاستمرار على التطبيق على حالته تلك.

قد تكون تلك رسالة يريد فيسبوك إيصالها إلى الخصم الموشك على تصعيد ما، نابع من المنافسة، أو بسبب تجاوزات فيسبوك لقوانين غوغل بلاي، أو ثورة من فيسبوك على قيود ذلك المتجر الإلكتروني. فربما هو مؤمن بمقولة ألبيرت آينشتاين "لا تستطيع أن تمنع الحرب وأنت تستعد لها". وكأن الحرب قادمة لا محالة، خاصة وأن مواقع عدة مثل "ذى إنفورميشن" تتابع الأمر، وتنشر التقارير وقد أصبح حديث المختصين.

فلعل النوايا الخفيّة توشك على الظهور يوماً، ليبقى القول الفصل للمستخدم الذي يعوّده فيسبوك على ودّه وكسب تحمّله وتجاوزه عن الأخطاء المتعمدة، فيكون من أنصاره في حربه مع غوغل. قال ابن الوردي "واحفظْ لصاحبكَ القديم مكانَه/ لا تترك الودّ القديمَ لطارِ/ وإذا أساءَ وفيكَ حملُ فاحتَملْ/ إن احتمالكَ أعظَمُ الأنصارِ".

مثقفون ولكن أصوليون

أوهام الوصول إلى الحداثة في قارب ديني

حميد زناز
كاتب من الجزائر

❑ لم تعرف الحداثة نسخة أشدّ حزنا ولا أكثر مسخا مما عرفته في بلاد العرب والمسلمين، فهل يمكن أن يتمدن الجسد ويبقى العقل في معزل عن التمدن والحضارة، كيف يمكن أن يعيش الإنسان في عصرين متباعدين في آن؟ ما هي النتائج المترتبة عن هذا التمزق الحاصل في الذات العربية التي تعيش ماديا في القرن الحادي والعشرين وذهنيا في القرون الخوالي؟

يكفي وصول الملاحظ إلى بلد من البلدان العربية أو الإسلامية ليقف على الفوضى المفهومية التي تعتري البشر وتغرقهم في اغتراب شديد، وهذه الفوضى الذهنية تنعكس على الواقع فترى الناس هائمين على وجوههم كأنهم لم يجدوا رأس الخيط.

ويعود السبب بالدرجة الأولى إلى أزمة المثقفين إذ تعاني شعوب العالم العربي والإسلامي من مرض عضال هو "نُخبها" السياسية عموما والثقافية على وجه الخصوص. فحال "المثقفين" في العالم العربي الإسلامي يشبه حال المثقفين اليساريين في فرنسا الستينات والسبعينات من القرن الماضي أولئك الذين كانوا يبرهنون على عدم وجود الغولاك بترديد بعض مواد من الدستور السوفييتي.

كذلك تفعل غالب النخب المتأسلمة اليوم: تنتخب بعض آيات من القرآن ومن الأحاديث النبوية "لتؤمثِل" عهد الخلفاء ولتُمهّد بوعي وأحيانا دون وعي الطريق للدولة الإسلامية القادمة أو لذلك الشيء الذي يسمّى كذلك.

تستغل الميليشيات الثقافية الوضع الديني لتزرع اليوتوبيا عن طريق الشارع والمدرسة ووسائل الإعلام وهكذا تؤبد، في غفلة من العقل النقدي، هيمنة الإسلام السياسي أو ما يسمى اليوم بالأصولية وبتسمية أخرى أكثر دقة هو أوهام الإخوان المسلمين، وهكذا تقطع هذه الميليشيات الطريق أمام كل الأصوات الداعية إلى التخلص من قبضة الفهم الديني للوجود. سقط الذين يشتغلون في دنيا الفكر والحَرْف في فخ الدين وثقافة التعليب فراحوا انطلاقا من حمّى البحث عن مقابلات لمنتجات الحداثة، يسقطون المفاهيم القديمة على الواقع الجديد المتجدد والمفاهيم الحديثة على الوقائع العتيقة، بل ساهموا في تحويل كثير من الأفكار المسبقة إلى بديهيات. حرّفوا وأسلموا كل شيء بغية إشباع بعض رغبات مكبوتة أو للتمويه عن إفلاس الذات البيّن.

جعلوا الأموات يحكمون الأحياء إذ في كل بقاع الأرض تمرّ الأجوبة مرّ الكرام وتبقى الأسئلة قائمة، أمّا هنا فيحدث العكس، يُحتفظ بالجواب وتُطرد الأسئلة.

لم يعد كافيا اليوم نحتُ أسئلة جديدة، لقد بات ضروريا تهديم كل الأجوبة القديمة. تعاني النخب في ديار الإسلام من عسر نظري مزمن يدفعها إلى توهّم الوصول إلى الحداثة على قارب الدين. فكأن الدين يتكلم فيها حينما تتكلم. فهي لا تملك الشجاعة الأدبية ولا تشعر بواجب إعادة النظر في الموروث الديني ذاته وهو شرط ضروري للمساهمة في تغيير الذهنيات ودفعها نحو الأفضل، نحو الفصل بين الحياة وما بعد الحياة. ومن يتابع عن كثب ما يكتب في الصحف وما ينشر من كتب في العالم العربي يقف على نكتة لم تعد تضحك أحدا هي موضة إمساك العصا من الوسط: حداثة إسلاموية وإسلام حداثوي.

لقد أوضح صاحب جائزة نوبل للآداب سنة 1980 البولوني ميلوش شيزلاو في كتابه "الفكر الأسير"، كيف تحول المثقفون إلى سحرة وعرافين وكهنة في الدول الشيوعية مبينا كيف كانوا مجندين من قبل الحزب لتبرير الخطايا.. يفعل المثقفون-العرّافون في الدول العربية الإسلامية أحسن بكثير من زملائهم الستالينيين. فهم يجهدون أنفسهم في محاولة عقلنة اللامعقول مرتكبين ممارسة مدح أعمى للتراث الديني الإسلامي. وبذلك الانبطاح الفكري يتحوّلون بوعي أو دون وعي إلى سند ثقافي وإعلامي للظلامية، فيبدو حالهم أقرب إلى حال الكاردينال روشيليو، ذلك الذي كان يكتب مرتاح البال مؤلّفه "كتاب المسيحي الفاضل" في الوقت الذي كانت فيه مدينة باريس محاصرة وعلى وشك السقوط. يغمض كثير من "المثقفين" أعينهم حتى لا يروا الانحطاط الحاصل، فيتخذ بعضهم من الأدب الثرثار ملجأ له. ويغرق من تبقى في شبه بحوث جامعية تدخل في إطار المعرفة الزائدة. ينتقد كثير منهم الحداثة -وهي فعل نقدي أساسا- لكنهم يغضّون الطرف عن الخرافات والأساطير التي تعشش في مجتمعاتهم وتراثهم الديني على وجه الخصوص.

ما أطرف أن تجد من يكتب ويحاضر في "ما بعد الحداثة الأدبية- الفلسفية" وهو يتخبط في بنى اجتماعية وإبيستمولوجية ما قبل حداثية! كيف يمكن نقد الحداثة وتعقّلها قبل أن نتمكن من صنع مسمار؟ لا يعدو أن يكون الحديث عن "ما بعد الحداثة" في الوقت الراهن سوى محاولة لتهيئة الرأي العام لقبول ما قبل الحداثة الحالية.. يشير هادم الأصنام، الفيلسوف نيتشة، إلى هذه العوائق البسيكو-ثقافية التي تكبل عقل الإنسان قائلا "ما مقدار الحقيقة التي يمكن لعقل أن يتحملها بل يجرؤ على تحملها؟ ذلك كان المعيار الحقيقي بالنسبة إليّ في تحديد القيم. ليس الضلال هو الخطأ وإنما الخطأ هو الجبن .. كانت الشجاعة مصدر كل نصر وكل خطوة نحو المعرفة".

لا مهمة مستعجلة للنهوض بالفكر العربي غير فلسفة المطرقة، لأن القلم لم يكن في معظم الفترات وإلى حد الساعة سوى امتداد للسبحة، وذلك لأسباب ذكرها نيتشة وأخرى ثانوية كثيرة، تجنب "المثقفون" كل احتكاك مباشر مع الدوغما التي تخنق مجتمعاتهم. فمنذ مدة طويلة، لم تضرب المطرقة ضربات جدية في العقل المُكوَّن وهو الأمر الذي عطّل حركة الفكر في الوطن العربي وجعله لا يجرؤ على تعقل الواقع، وهو ما مدد نزهة العرب في التاريخ.

إنني أتساءل عن جدوى بعض المثقفين أو من يزعمون أنهم كذلك مثلما تساءل ديوجان محقا بخصوص سقراط: ما نفع امرئ أمضى حياته كلها يتفلسف دون أن يزعج أحدا؟ ما زال المثقف العربي المسلم يتخبط في أزمة أخلاقية خانقة، وينبغي على هذا المخلوق إن رغب أن يتحول من حالة الهيولى الفكرية إلى مثقف بالفعل مواجهة غولين اثنين: استبداد السلطة وجهل الجماهير. ويتم هذا بالكف عن بلورة جشع الأولى وانتهازيتها وتحويل أحكام الثانية المسبقة إلى رأي عام أو ثقافة، فكثيرا ما تراجعت قوى الحرية واللائكية أمام قوى التخلف عندما تخرج هذه الأخيرة قميص عثمانها المتمثل في المقدسات وغيرها من المُرهبات. وهو ما جعل المجتمعات العربية تدور حول نفسها وتبقى عاجزة عن تكوين نخب حقيقية قادرة على إحداث قطيعة معرفية كفيلة بدفع الإنسان العربي إلى التصالح مع عصره. "أتبتغي حياة سهلة؟ ابق قريبا من القطيع وادفن نفسك فيه"، هكذا تكلم نيتشة على لسان زرادتشت، وهذا هو في الأغلب الأعم حال المثقفين العرب اليوم.

* تخطيط: ساي سرحان

تناسخ الأصنام

الفكر زندقة والفكرة عورة

أحمد إسماعيل إسماعيل
كاتب مسرحي من سوريا

❑ حين حطم أتباع الدين الجديد في بلاد العرب الأصنام في الكعبة ومكة قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، بقصد إلغاء تجسيد الألوهية في الأرض، وإعادتها إلى السماء والله، مالكها الوحيد، والشرعي، لم يدرْ بخلد أحدهم أن ما نفخ الناس في هذه الأصنام من أرواح ستنتقل في عملية أشبه بالتناسخ إلى أجساد أخرى، بشرية هذه المرة، لتمارس سلطة أكثر قوة وتأثيراً من تلك الأحجار التي كانت في داخلها، وذلك عبر أتباع وأشياع يملكون من الوسائل ما لم تكن تملكه تلك الهياكل والأشكال قديماً.

المفارقة هنا تكمن في أن عبادة الأصنام قديماً ارتبطت بحالة الجهل والرهبة من المجهول، وبالبعد عن الحضارة وغياب الفكر، بعكس العصور التالية، التي أصبح للفكر فيها دور راح يتغلغل في كل مفاصل الحياة البشرية وينيرها، وأخذ المفكرون والفلاسفة المتكاثرون يعرضون كل شيء للبحث والدرس والتأمل، دون أن يؤثر ذلك على وجود الأصنام الجديدة أو حتى مشروعيتها، عدا بعض ما ذهب إليه قلة منهم في ما كتبوه من أدب أو فكر، بشكل مغلف بالرمز والإيهام كما فعل ابن المقفع حين ترجم كتاب كليلة ودمنة، وفي مغامرته كتابة رسالة إلى الصحابة، مما أثار غضب الأصنام والانتقام بأسلوب يدلل على طبيعة قلوبها التي قُدت من صخر.

فكان من الطبيعي، والحال هذه، أن تنتشر بعدها ثقافة النقل والإيمان التي أصبح الفكر فيها زندقة، والفكرة عورة لا يجوز لها أن تخرج مجردة من رداء العاطفة الفضفاض، بل من حجاب ونقاب ثقافة النقل، لتكبر هذه الكرة في تدحرجها على دروب تحرسها عيون العسس، وسيوف أشباح مرعبة، حتى أصبح الرداء في أزمان تالية ثقافة، ثقافة فيها رداء الفكرة والمشروع يتقدم في أهميته الفكرة ذاتها، كما هو الحال بالنسبة إلى الزي الذي أصبح علامة كبرى على هوية صاحبه، ومواقفه الفكرية والدينية والسياسية.

ثقافة لا أحد يحق له أن يظل عارياً فيها ولا تتم معاقبته سوى الأصنام، عري لا يشبه في شيء عري إمبراطور أندرسن الذي فضحه طفل بريء، بل يؤكد تميز أصحابها وتجاوزهم لشرطهم الإنساني، في تماثل لشخصيات أسطورية من طراز أخيل وهرقل وجلجامش وأبطال الملاحم الشعبية في تجسيدهم لقيم البطولة والتسامح والشهامة والوطنية والمعرفة.. وحتى الخلود.

فهذا الزعيم منقذ وطنه وقاهر الوحش المتربص بالوطن، وذاك القائد رسول الحرية والعدالة، فارتبطت حياة الأوطان وسلامتها واستقرارها بحياة ووجود هذا الصنم أو ذاك، وسيكون كل معارض له، وكاشف عن عريه أو حقيقة ما جبل عليه، بمثابة خيانة وزندقة وتخلف حضاري وكفر وانحطاط أخلاقي.. في تكفير عصري مماثل، من حيث الجوهر والهدف، لمن كان يتقلب على دين آبائه في زمن مضى، والذي أحياه السلفيون المتشددون وانتهجوه بحدّ السيف.

إذا كان وجود الأصنام في تجلياتها الأخيرة في المجتمعات المتخلفة، والمتمثلة في رجال الدين، قابل للفهم، لأسباب شتى، منها ما يتعلق ببؤس تلك المجتمعات التي تسود فيها الخرافات وتزداد الأوهام حتى تسللت إلى كل مفاصل الحياة، حتى بات من الصعب فرز ما هو ديني عمّا هو خرافي، فإن ظهورها وترسيخ وجودها في الحقل الوطني والقومي، يفتح باب الأسئلة مُشرّعة على الأسباب والمآلات، لما يشكله هذا الجانب من أهمية ومركزية في صياغة ثقافة الناس، خاصة إذا علمنا أن القومية، لا غيرها من نظريات وأيديولوجيات.. هي القطب الشريك للدين في صياغة ضمائر الناس وخياراتهم الكبرى في حياة المجتمعات العربية، وحتى المجتمعات الشرقية، كما يؤكد المفكر السعودي عبدالله الغذامي.

نجد أفضل تجلٍ لهذه الحالة في فترة الخمسينات ونهاية الستينات، والتي تجسدت في شخصية الزعيم جمال عبدالناصر أكثر من غيره، وما أحيط بها من هالات لا تختلف عن تلك التي كانت تُحاط بأصحاب الطرق الصوفية من رجال الدين. وذلك من خلال تجسيده للمشروع القومي العربي. والذي لم يستمر طويلاً، إذ سرعان ما تحطم جزء كبير منه، المشروع وصاحبه، إن لم يكن كلّه، في نكسة حزيران 1967، فانتقل هو، بكامل عظمته، إلى ذمة التاريخ وأرشيفه، وبقيت الثقافة القديمة الجديدة التي أنتجته تتجدد في شخصيات سياسية أخرى جاءت بعده، تتصدّرها شخصية الرئيس العراقي صدام حسين. البطل القومي والمحرر ورمز المقاومة لدى شرائح واسعة من أبناء الشعب العربي في أكثر من بلد عربي، والذي تنادى الناس بعد موته، المثير للجدل، والمشاعر المذهبية والقومية، لرؤية صورته مطبوعة على وجه القمر. والذي هوى بدوره في التاسع من نيسان، تمثالا وصنما، لتتساقط بعده أصنام أخرى حاولت هذه الثقافة إضفاء هالات مماثلة عليها، فلم تحقق ما تحقق لهذين القائدين لأسباب يطول شرحها.

من الإنصاف القول إن هذه الثقافة لم يقتصر وجودها على المجتمع العربي في أقطاره المختلفة، بل تكاد تشمل غالبية شعوب شرقنا المتوسط، الفرس حالياً والترك والكُرد.. وفي أصقاع أخرى منها كوريا في الجزء الشمالي منها.

بل إنها كانت حتى الأمس القريب منتشرة في أكثر من بلد أوروبي، ومتجسدة في شخصيات وأصنام ملأت الدنيا وشغلت الناس أمثال: معبود ألمانيا النازية أدولف هتلر وأبو الشعوب السوفييتية جوزيف ستالين وبدرجة أقل موسوليني وفرانكو، غير أن ما حدث تالياً لهذه المجتمعات بعد تحطم تلك الأصنام من تغيرات وتحولات هائلة في حياتها، إيجابية، تجعل أمر حدوث ذلك في شرقنا المتوسط، بعد تحطم الأصنام، والجارية اليوم، على قدم وساق، وبأيادي دعاة الحرية المضرجة بالدم، أمراً وارداً.

* تخطيط: ساي سرحان

أن تحمل جثة وتتبادل معها الأدوار

«الموت عمل شاق» في رواية خالد خليفة

عمار المأمون
صحفي من سوريا

❏ الكاتب السوري خالد خليفة متأنّ بخصوص ما يحدث في سوريا، لم يشابه غيره من الكتاب الذين سارعوا للكتابة عن سوريا منذ اندلاع الثورة عام 2011، حتى روايته "لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة" (2014) لم تتطرق لسوريا الثورة أو ما بعدها، لكن الآن، وبعد خمس سنوات من اشتعال الثورة نراه يكتب عن سوريا الآن، ففي روايته الجديدة " الموت عمل شاق" (2016) الصادرة عن دار نوفل-هاشيت أنطوان ودار العين، يتسلل خليفة إلى حياة المهمّشين في سوريا ليرصد الموت الذي أصبح عبئاً، وأشبه بمراثون ضد الحياة، كأن جثث الأموات تلتصق بأجساد الأحياء، تمتص رمق الحياة منها لتتحول إلى علقات لا يمكن الفكاك منها.

دمشق خلال سنوات الثورة السورية هي اللاّحسم، هي منطقة لا حرب ولا سلم، النظام السوري يطبّق السيطرة عليها ومن حولها تدور رحى المعارك، إلى جانب تحولها إلى ملجأ لأغلب السوريين المهجّرين من منازلهم في أرجاء سوريا، لنرى فئتين من السوريين تحاولان التعايش وتفادي الصدام، فئة ترى في النظام السوري الخلاص حيث تبطش وتمارس العنف بأشكاله على الباقين، والفئة الثانية هي مناصرو الثورة الصامتون أو المشتبه بممارساتهم ضد النظام أو حتى القادمين من مناطق النزاع ، لتكون الحياة في دمشق أشبه بمتاهة، لا رابح فيها، فالعنف اليومي والإهانات بأشدها تصيب سكان الريف أو القادمين من مناطق محررة أو تلك التي ما زالت المعارك فيها قائمة، ليكونوا ضحية لبطش "مؤيدي" النظام ورجالاته.

في ظل فضاء اللاموت واللاحياة هذا تحضر شخصيات خليفة المهمّشة، إخوة بسطاء من قرية العنابية، يريدون نقل جثة والدهم عبداللطيف المتوفى في دمشق ليدفن في القرية، الأب الذي كان من الفاعلين في الثورة عاد إلى دمشق إلى منزل ولده الأكبر بلبل-نبيل بعد أن كان يدفن الشهداء في قريته، إلا أنه لم يبق في دمشق طويلاً حتى وافته المنيّة، الموت كان فاتحة لأحداث الرواية ، فحسب وصيته، عبداللطيف يريد أن يُدفن في العنابية، بقرب أخته ليلى التي انتحرت ولم يستطع أن يفعل شيئاً تجاه ذلك.

في "الموت عمل شاق" نقرأ رحلة ثلاثة إخوة من الريف يعيشون في دمشق وتسحقهم المدينة، ومع اندلاع الثورة ، أصبحوا مهددين في كل لحظة، بسبب المنطقة التي يأتون منها بوصفها ثائرة ضد النظام، الثلاثة وفي ميكروباص يمتلكه الأخ الأصغر "حسين"، ينقلون جثة أبيهم من دمشق إلى العنابية، رحلة طويلة تتحول فيها الجثة من أب إلى جيفة تنتفخ ويخرج منها الدود، لنقرأ إلى جانب ذلك حكاياتهم وكيف تقطعت الصلات بينهم، كل هذا بوصفهم أثناء الرحلة محكومين بمزاجية الحواجز المسلحة، سواء تلك التابعة للنظام أو الإسلاميين المتشددين أو ميليشيات القتل الطائفية المختلفة التابعة للنظام لدرجة أن حسين فكّر برمي الجثة على طرف الطريق أو دفنها في أيّ مكان يجده.

الموت يكفي للجميع

نتحسس في الرواية مجانية الموت، الكل قادر على ارتكابه، جثث في كل مكان، موتى منسيون، مقابر جماعية، جثث على الطرقات السريعة، ارتكاب الموت لم يعد حدثاً طارئاً، بل هو يومي يصل حد الابتذال، غياب سطوة الموت والصدمة التي من المفترض أن يسببها، تعيد تركيب عقلية السوريين وخصوصاً من يشهدونه يومياً، هناك نظام يقتل الشعب، هناك مسلحون يقتلون الشعب، هناك موت يكفي للجميع، جثة عبداللطيف التي تتفسخ على الطريق ليست الاستثناء، التعاطف مع ذوي الموتى وحكايات موتهم الغريبة أصبح أقرب لنكتة سيئة لا يقولها إلا أحد المبتذلين، التعاطف غير مجد، جثة عبداللطيف هي ليست الوحيدة التي تمر بهذا المصير.

أثناء الطريق إلى العنابية، نكتشف حيوات الإخوة الثلاثة، التشتت، معاناة الطبقة الوسطى التي انهارت في المدينة، في العاصمة التي كان يظن كل منهم أنها ستستقبله لتحوله إلى أحد رجالاتها، لكنّها حولته إلى أحد مهمّشيها، وخصوصاً مع الثورة التي شهدتها سوريا، ففي رواية خليفة نقرأ حياة السوري المهمش القادم من الريف إلى المدينة، فالثورة وبالرغم من أنها محاولة للتغير في سوريا إلا أن ذلك لم يحصل، إذ تحولت إلى مؤسسة، إلى انتماء قد يودي بحياة صاحبه، سواء من حاول تجنب الانخراط بها أو أولئك المنسيون الذين بقوا في أطراف سوريا يقاتلون لأجل الحرية، هوية الأسرة القادمة من العنابية كانت تسبب لهم مشاكل جمّة مع النظام وحواجزه بوصفهم من الآخرين، الثوار الذين يريدون تغيير البلاد، والأب بالرغم من أنه جثة، إلا أنه لم يستطع الفكاك، بل تسبب لأسرته على الطريق بالمضايقات والإهانات من حواجز النظام، حتى أن أحد الحواجز أراد اعتقاله "كجثة"، لولا أن قام بلبل بدفع رشوة مالية للحاجز، فحتى الموتى لا ينجون من بطش ماكينة النظام، إلا أن إصرار بلبل على دفن والده في العنابية وتنفيذه لوصيته أشبه بآخر رمق لمفهوم الأسرة الذي يجمع بين الثلاثة، آخر رمق للسوريين بأن يدفنوا حيث يريدون.

الخاسرون دوما

في "الموت عمل شاق" نلتقي بالخاسرين، أولئك الذين فقدوا كل شيء إثر بطش النظام، حتى السلاح ليس حلاً، وساحة المعركة التي خلقها النظام في سوريا جعلت الحياة اليومية تافهة بلا مغزى، الموت بحضوره ثقيل، كل سوري الآن، يحمل جثة، ذاكرته وتجربة حياته هي جثة أيضاً يحاول الفكاك منها، يحاول الانسلاخ عن هويته السابقة ليبدأ من جديد، لكن هل هذا ممكن؟ هل يمكن نسيان الألم والخسارات وصور الجثث المرميّة؟ هل يمكن قطع الذاكرة والتخلص منها كمن يقطع يده ويكوي الجرح؟ بلبل عجز عن ذلك، وحين أراد الفرار إلى تركيا لم يستطع، عاد إلى بيته في دمشق، حياته الشفافة في الحيّ الموالي للنظام وحذلقته كي لا يقع في أيّ مشكلة كانت ترضيه، أحلام اليقظة والحلم بالخلاص كانت تكفي أكثر من العمل لأجل هذا الخلاص، لم يبق شيء يستدعي الأمل، حقيقة الموت عمل شاق والنظام جزّار أعمى، والجثث تطفو بين الأحياء، أما الثورة فتمضي بعيداً يوماً بعد يوم.

بيروقراطية الموت

نقرأ في الرواية بيروقراطية النظام السوري تجاه الموت، وكأنه مؤسسة مختصة بتحويل الأحياء إلى جثث، الموتى يبقون أحياء ما لم توافق مؤسسات المخابرات على موتهم، الجثة هي رقم ضمن السجلات لا بد من شطبه، التعامل مع الموتى والأحياء متشابه، كلاهما له ملف، كلاهما مهدد بالاعتقال، كلاهما النظام يعرف عنه كل شيء، عن خيانة عم بلبل للنظام منذ حوالي ثلاثين عاماً والتي ما زالت في سجلات "الدولة" ومازال النظام يستخدمها ضد هذه الأسرة، بل والقرية كلها، فالموت مؤسسة في سوريا، تعقيدات بيروقراطية وأوراق وتواقيع ورشوة للموظفين، خفة الرحيل أمر مستحيل، حتى قتلى النظام نراهم أيضا في المشافي يمرّون بذات المعاملات، برادات للجثث وأخرى متناثرة دون مكان، أما شهداء الثورة فهم في قبور جماعية، أسر بأكملها في حفرة واحدة، خالد خليفة يرسم تفاصيل سوريا عبر رحلة من دمشق حتى الشمال، لنشهد تَغيّر مناطق النفوذ، لعنات الجغرافيا، الإهانات، الإساءات، الجثة تتفسخ على الطريق، الديدان تنسلّ منها، كل سوري مهدد بذات المصير مادام هناك طاغية يخزن سجلات الموتى والموتى المحتملين المنتظرين أدوارهم.

الكاتب سرد حكاية المهمشين والمهشمين معا

رف الكتب

أين يدفن الإرهابيون

❏ صدر لعالمة الاجتماع الأميركية ريفا كاستوريانو التي تدرّس في معهد العلوم السياسية بباريس والمدرسة الجديدة للبحوث الاجتماعية في نيويورك كتاب بعنوان "ماذا نفعل بجثث الجهاديين"، الذي انتحروا في أحداث نيويورك 2001، ومدريد 2004 ولندن 2005، تحلل فيه الجواب الذي اهتدت إليه الولايات المتحدة وبريطانيا وأسبانيا انطلاقا من التقارير الرسمية التي تقتفي مسار الجهاديين في الغرب بين 2001 و2005، وكذلك من لقاءات مع السلط العامة في تلك البلدان، والفاعلين المحليين وممثلي الجاليات في بلد النشأة والبلد المضيف. وخلاصته أن دفن أولئك الشبان له دلالة رمزية وأخلاقية، تحيل على شرعية العدو والاعتراف بقضيته مثل موته. فإيمانهم بسردية هووية حول انتمائهم إلى أمة لا تعترف بحدود، ورفضهم التبعية لأيّ بلد يطرحان مشكل الأرض كانتماء. ما يحيل بدوره على مفهوم الحرب غير الإقليمية، والجسد الذي يستعمل كسلاح لا يخضع لمراقبة الدولة، ويجعل العدالة بالتالي غير قابلة للتطبيق.

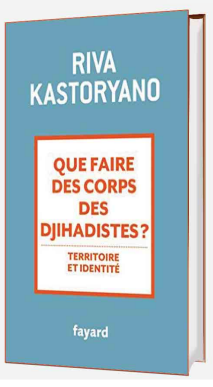

استغلال الساسة للمصائب

❏ جديد المؤرخ الفرنسي باتريك بوشرون الذي عيّن مؤخرا أستاذا محاضرا بالكولاج دو فرانس كتاب بعنوان "ممارسة الخوف، استعمالات سياسية للانفعال"، بالتعاون مع الأميركي كوري روبن أستاذ العلوم السياسية في بروكلين، يبينان فيه كيف كان الخوف على مر العصور سلاحا سياسيا رهيبا، ووسيلة قمع لا مثيل لها، وأداة لمصادرة الحريات. فالخوف من الانحسار الاقتصادي وشبح الحرب وتهديد الإرهاب كلها وسائل يستغلها الساسة للتحكم في رقاب الناس وتوجيه مصائرهم. من إيطاليا في القرون الوسطى إلى الولايات المتحدة في عصرنا الحاضر، يستعرض الكاتبان مختلف الطرق التي يلجأ إليها الحكّام والمؤسسات لاستغلال تأثر المجتمعات بعامل ما، كحادثة أو فاجعة أو مصيبة أو هزيمة عسكرية أو انتكاسة اقتصادية، لفرض هيمنتهم، ويضعان ذلك موضع مساءلة. وهو ما يطرح اليوم في الساحة الفرنسية بعد قانون الطوارئ الذي فرضته حكومة مانويل فالس.

ما دور الفلسفة إزاء العنف

❏ "الفلسفة في مواجهة العنف" كتاب جديد لمارك كريبون رئيس قسم الفلسفة في مدرسة المعلمين العليا بباريس بالتعاون مع فريدريك وورمس أستاذ الفلسفة بالمدرسة نفسها، يتساءلان فيه: ماذا يمكن للفلسفة أن تفعل أمام العنف؟ سؤال يزداد حدّة وراهنية بعد اعتداءات باريس الأخيرة. وبلغة صافية تتوجه إلى عموم القراء، يسترجع الكاتبان دور الفلسفة وهي تواجه السياسة، من 1943 سنة صدور كتاب "الوجود والعدم" إلى الآن، عبر وجوه بالغة الدلالة والرمزية. كسارتر مثلا الذي يعطي فلسفة الحرية امتدادا ميتافيزيقيا، أو كامو الذي يرفض العنف ويلجأ إلى العبثية والتمرد، أو ميرلو بونتي الذي يرى أن سُمك الحاضر يفرض على الفعل وسائل الحاضر. فيما سيمون فايل وكنغيلهام وكافاييس يضعون النزعة السلمية على المحك ويقدون تجربة الضرورة. أما ليفي ستروس فيطرح مسألة العنف في مواجهة التنوع البشري، وأما دولوز فينظر إلى البعد النهائي للكائن كاختلاف، فيما يحلل ليفيناس ودريدا المرور من الميتافيزيقا إلى الإيثيقا.

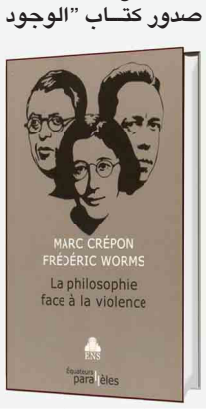

بشر نسيهم الله

بصيرة ألبير قصيري في قصص مبكرة

سعد القرش
كاتب من مصر

❏ اللغة الفرنسية وحدها لم تحرم الكاتب المصري ألبير قصيري من التواصل مع من أحبهم وكتب عنهم، الأصح أن أقول: من كتب «فيهم»، ولكن ترجمات غير موفقة، منقوصة أحيانا ومختصرة، لبعض رواياته هي التي حالت دون التفاعل مع عالم هذا الرجل، عالم يضيق مسرحه جغرافيا حيث توجد الطبقات الدنيا، أهل القاع، حيث يوجدون لا حيث يعيشون؛ فحياتهم ليست حياة، لا يحيون ولا يموتون، ويتحايلون لكي تتواصل أيامهم، فهم «بشر نسيهم الله»، كما حملت قصص قصيري المبكرة، التي كتبها قبل نحو 75 عاما، ونشرت عام 1941، ولم تترجم مجتمعة في كتاب، ثم عكف عليها المترجم المصري لطفي السيد، وصدرت في سلسلة «روايات الهلال» في القاهرة.

ولد قصيري في 3 نوفمبر 1913 بالقاهرة لأبوين مصريين من أصول شامية، وكان أبوه ميسورا، فلم يمارس الابن عملا، باستثناء عمله في البحرية التجارية بين عامي 1939 و1943 ـ كما يذكر الناقد الفرنسي فريديريك ساينين في مقدمة المجموعة. وأتاح له ذلك زيارة أميركا وبريطانيا، أما فرنسا فزارها للمرة الأولى عام 1930، ثم استقر فيها منذ عام 1945، وأقام في الغرفة رقم 58 في فندق لا لويزيان بشارع السين بحي سان جيرمان دو بريه، حتى وفاته عام 2008. وكان يرى أن السعادة هي أن يكون بمفرده، وأخلص لفلسفة الكسل، وعاش زاهدا في الحياة والعمل، وكان يقول إنه لم ير أحدا من أفراد عائلته يعمل، اكتفاء بعائدات أملاكهم. إلا أنه كتب أعماله كلها عن مصر، وعزف عن الحصول على الجنسية الفرنسية. شغله وطن عاش فيه عشرين عاما عن بلد قضى فيه بقية حياته، وعن ذلك قال «لست في حاجة لأن أعيش في مصر، ولا لأن أكتب بالعربية، فمصر بداخلي».

المهتمون بالسينما يعرفون قصيري عبر فيلمين قدمتهما المخرجة الراحلة أسماء البكري عن روايتين له «شحاذون ونبلاء» 1991، و«العنف والسخرية» 2003، ولكن الأفلام رغم حسن النية لا تبلغ من الحساسية الفنية درجة ينجح السرد في الوصول إليها؛ فعين قصيري لا تسعى إلى استعارة نظرة خارجية، عينه من الداخل تحنو، لا تهدف إلى «إدهاش» الآخر، ولا يعنيها جذب انتباهه

> كتب أعماله كلها عن مصر، وعزف عن الحصول على الجنسية الفرنسية. شغله وطن عاش فيه عشرين عاما عن بلد قضى فيه بقية حياته، وعن ذلك قال «لست في حاجة لأن أعيش في مصر، ولا لأن أكتب بالعربية، فمصر بداخلي»

> «بشر نسيهم الله» عنوان دال، عنيف في حياده، لا يدّعي الحكمة، يصف من غير صخب، ويشير بأصابع الاتهام بإدانة واقع عاشه قطاع كبير من المصريين في نهاية الثلاثينات والأربعينات

أو إثارة شفقته عبر «الفرجة» على كائنات بشرية. كتب قصيري قصص مجموعته «بشر نسيهم الله» قبل أن يبلغ الثلاثين، رسم بألوان الوجع القاتمة لوحات فريدة، جدارية صادمة أبطالها بؤساء مهمشون وفقراء وكسالى ومنبوذون، وأوباش يراهم «ملح الأرض»، في سرد لا يراقب الناس من أعلى، وإنما يتورط معهم، وينطق بلسانهم، ويمحو المسافة بينه وبينهم.

«بشر نسيهم الله» عنوان دال، عنيف في حياده، لا يدّعي الحكمة، يصف من غير صخب، ويشير بأصابع الاتهام بإدانة واقع عاشه قطاع كبير من المصريين في نهاية الثلاثينات والأربعينات، كيف يتحايلون على الفقر، ويتواطأون معه لتمضي حياتهم نحو نهاياتها. تضم هذه المجموعة خمس قصص، شهادة فنية وقّعها قصيري قبل هجرته إلى فرنسا. قصص مبكرة تجسد براعته في تصوير الأحياء الشعبية، وشخصياتها التي تتمتع بروح السخرية، إحدى سمات المصريين في مواجهة القدر والقسوة والتفاوت الطبقي الصارخ، ولا يملك قصيري في مواجهة الظلم والموت إلا السخرية من الطبقات المهيمنة «اللصوص الشرعيين» كما كان يطلق عليهم.

تشمل مجموعة «بشر نسيهم الله» قصص «ساعي البريد ينتقم»، و«البنت والحشاش»، و«الحلاق يقتل زوجته»، و«خطر الفانتازيا»، و«الجياع لا يحلمون إلا بالعيش».

تمس قصة «الحلاق يقتل زوجته» مرارة الفقراء عشية العيد، فالصبي يحمل حزمة برسيم إلى منزل يخلو أصلا من «خروف العيد»، ويشعر الأب بمهانة الفقر «العيد ليس لنا، يا بني، نحن فقراء»، ويسأل الصبي ببراءة: ولماذا نحن فقراء؟ فيجيب الأب «لأن الله نسينا»، فيتساءل الابن «ومتى سيتذكرنا الله يا أبي؟»، فيرد الرجل بيقين اليائس «عندما ينسى الله شخصا ما، يا بني، ذلك للأبد»، فيصرّ الصبي على الاحتفاظ بالبرسيم، وينخرط في البكاء.

«نظر شاكتور لابنه باندهاش مشفقا. لم يقل شيئا. داخل عقله المعذب بلا توقف، لم يعد هناك مكان لألم جديد. ببساطة، كان يشعر بالانسحاق من حركة ابنه؛ لأنه كان يدرك الآن أن داخل هذا الطفل ـ لحمه ودمه ـ كان يتشكل بؤس واع وواقعي لم يكن لاحظه حتى ذلك الحين، ومن الآن فصاعدا سوف يكون مرتبطا ببؤسه. إلى متى؟ سيكبر الطفل وسينمو معه بؤسه، حتى اليوم الذي يضعف فيه بدوره ـ هل يستطيع إنسان ما أن يتحمل (بمفرده فقط) بؤسه؟ ـ سينجب طفلا يتقاسم معه العبء. العزاء الوحيد للفقير ألا يترك عند موته طفلا.. فالعار الذي يتركه لذريته لا ينضب».

في قصة «الجياع لا يحلمون إلا بالعيش»، يعلن أحد البؤساء أن الاحتياجات الأساسية للحياة بسيطة وقليلة، ولا تحتاج إلى حلول عظيمة؛ فالبشر جوعى والجياع لا يحلمون إلا بالعيش. ومن أجواء هذه القصة «مات ابن البنا نتيجة الافتقار للأدوية؛ لأنه كان فقيرا. إنها حقيقة أولى، لكنها هذا المساء لها ثمن لأنها للمرة الأولى تدخل أيضا إلى قلبي بشكل هائل. لذلك يجب أن أعتبرها إلهاما. فمن الآن، سوف يكون لحبّي معنى ولحياتي سبب. الحياة ستعني بالنسبة إليّ: الحرب. الحرب بداية من الآن ودائما ضد القوى البربرية التي تجعل أطفال الشعب يسيرون حفاة في برك المياه؛ وتجعل رجال هذا الشعب يتسوّلون في الشارع، أو يقبلون عمل الرقيق الذي لا يؤمّن لهم حتى عيش كل يوم. ملعونة الأحلام الحمقاء التي تُسْكِن حياتي بالأشباح».

كاتب استثنائي عاش حياة هادئة في باريس وكتب عن مصر بالفرنسية

رف الكتب

نشأة الجهاد في فرنسا

❏ "لجيل كيبل، المتخصص في جماعات الإسلام السياسي، صدر كتاب بعنوان "رعب في فرنسا، نشأة الجهاد الفرنسي"، يستعرض فيه ما عاشته فرنسا منذ تمرّد شبان الضواحي الباريسية عام 2005 إلى عملية الباتاكلان هذا العام، ليبين كيف أن فشل السياسات الاقتصادية وتهميش شباب الهجرة ما بعد الكولونيالية اجتماعيا وسياسيا دفعا ببعضهم إلى التوسل بنموذج "إسلام شامل" مستوحى من السلفية للالتحاق بالقطب الجهادي الذي يريد تدمير الغرب "الكافر". وكان لظهور جيل جديد من مسلمي فرنسا والتحولات الأيديولوجية للجهادية دور في انبهار عدد من الشبان الفرنسيين بالمعارك في سوريا والعراق، ثم انضمامهم إلى جبهات القتال، قبل أن ينقلوا عملياتهم داخل فرنسا. في الوقت نفسه صار صعود اليمين المتطرف وخاصة حزب الجبهة القومية يهدد بتصدع المجتمع الفرنسي الذي يواجه اليوم خطر أطراف متطرفة من الجهتين تريد أن تفرض مناخ رعب وربما حربا أهلية.

كتابة الطارئ

❏ تحت إشراف المستشرقة الإيطالية إيلينا كيتي، والأستاذة المحاضرة بجامعة ليون الثانية توريا فيلي تولون، وأستاذة الأدب المعاصر بالجامعة نفسها بلاندين فالفور، صدر عن دار لارماتان بباريس كتاب بعنوان "ثورات الربيع العربي بين التخييل والتاريخ". بعد مرور خمس سنوات على بداية الحراك الاجتماعي في تونس في 17 ديسمبر 2010، تعكف مجموعة من الباحثين والباحثات من مختلف البلدان، لدراسة ما اعتبر وقتها حدثا طارئا، لم يُحسب له حساب. والمحاولة هي ثمرة تأمل جماعي تتقاطع فيه شتى الحقول المعرفية، من الفلسفة والتاريخ والعلوم السياسية إلى النقد الأدبي والفني، للتركيز على مفهوم الطارئ وغير المتوقع من خلال الخطاب الجديد الذي وقع تداوله والتعبيرات الأدبية والفنية التي ظهرت في أعقاب تلك الثورات.

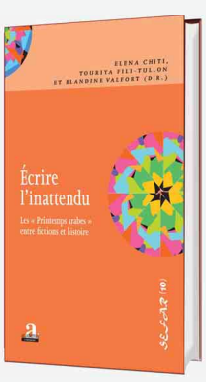

بارت وسوليرز

❏ "صداقة رولان بارت" كتاب جديد لفيليب سوليرز يخصصه للسيميائي الشهير رولان بارت بمناسبة الاحتفال بمئوية مولده، ويروي بعد ستة وثلاثين عاما من رحيل بارت الصداقة التي جمعتهما، في نطاق اشتراكهما معا في الإيمان بالأدب كقوة ابتكار واكتشاف وتجدد وموسوعية. ويسرد كيف كانا يلتقيان بانتظام، ويتبادلان كثيرا، ويشتركان في معارك هامة ضدّ النزعات الأكاديمية والارتدادات السياسية والأيديولوجية، وكيف أن بارت أنار عمل سوليرز بمقالات لم تفقد راهنيتها، فيما كان سوليرز ناشر بارت منذ عام 1964، في سلسلته التي أنشأها بدار سوي "تيل كيل" (كما هو). ليؤكد أنهما كانا قريبين من بعضهما بعضا رغم اختلافهما في مباحث كثيرة، ويسترجع ما مثله لقاؤهما وما لا يزال يمثله من رهانات. ويختتم الكتاب بنحو ثلاثين رسالة ودية ومؤثرة كان سوليرز تلقاها من صديقه بارت.

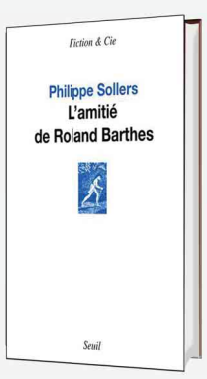

زينب شرف الدين بيننا كتاب يدعمون الاستبداد الديني والسياسي

«قبل صلاة الفجر»: رواية اللايقين واللامحكي

أوس داوود يعقوب
كاتب من فلسطين

❏ "قبل صلاة الفجر" هو وقت تسوده الظلمة والصمت والسكينة، يشبه الموت. رغم ذلك، قد يكون مبعث قلق وأرق لبعض الناس. هكذا تقدم الروائية اللبنانية زينب شرف الدين لروايتها الأولى الصادرة منذ أيام عن "دار الساقي" في بيروت، والتي أنجزتها ضمن إطار "محترف نجوى بركات"، وبدعم من برنامج الصندوق العربي للثقافة والفنون (آفاق)، وهي لا تكشف سرًا حين تعلن أنها لم تحقق رغبتها في الكتابة التي جعلتها تستعير قلم أخيها ظنًا منها أنه أقدر على كتابة المشاعر، وبقي بينها وبين الكتابة خيط لولا لقاؤها بنجوى بركات لم تستطع استعادته.

في حوارها مع "العرب" تقدم زينب شرف الدين نفسها للقراء بالقول: ما زالت قادرة على اللعب والاندهاش كالأطفال بالرغم من أنني تعديت الخمسين من عمري. أبحث كل يوم عن تنقية روحي، والحفاظ على عفويتي، وتعميق الحب في نفسي. كما وأحاول الالتصاق بالطبيعة والتماهي معها والحفاظ عليها. وأسعى باستمرار للتحرر من القوالب والمفاهيم الاجتماعية التي لا أقتنع بها، ولو كلفني ذلك الابتعاد عن أشخاص أحبهم.. أنا انتقائية إن كان بما يتعلق بمعشري، أو قراءاتي، بمأكلي أو مشربي. أمل كثيرًا من الثرثرة وأعتبرها عقابًا لا أسمح لنفسي بالرضوخ له. عندي قدرة على تغييب حاسة سمعي، عند الضرورة. وأكره العنف وأحاول أن أحرر نفسي من شوائبه، ولكن لا أستطيع الامتناع عن قتل الذباب والبرغش إذا وجد، ولا عن النظر بسخط في عيون كاذب. أتمنى لو أن القوى العظمى تدرك أن ظاهرة التعصب والعنف المستشري، لن تُحل إلا عبر نشر العدالة الاجتماعية والإنسانية.

أحب الجمال وأحاول أن أحيط نفسي به. أستمتع بالطبخ وأنظر إليه كعمل خلاق، فلا أتقيد أبدًا بوصفة ما، لذا لا يتكرر طعم طبق أعدّه مرات عدة، فكل مرّة له نكهة مختلفة.

غير ذلك، لا أحب المنافسة بتاتًا. لا يوجد عندي أسود أو أبيض، صحّ أو خطأ، إذ أميل لرؤية الأمور من مناظير مختلفة.

وأما روايتي الأولى "قبل صلاة الفجر" فإنها رواية اللايقين و"اللامحكي". يرسم بعض الأشخاص خطة واضحة لحياتهم، ويمشون بحزم وثبات لتحقيقها. لكن قد يقع حدث ما فيقلب كل الأمور رأسًا على عقب. وفي هذه الرواية هذا ما يحدث للشخصية الرئيسية التي، يُدخلها خبر وفاة أبيها، دون إرادتها، إلى عوالم دفينة تُكتشف من خلال سبر أغوارها تارة، ومحاولة تجنبها تارة أخرى، ما قد تناسته وهي طفلة، كي تنأى بنفسها عن فجيعة لم تكن مؤهلة لإدراكها.

"قبل صلاة الفجر" هو وقت تسوده الظلمة والصمت والسكينة، يشبه الموت. رغم ذلك، قد يكون مبعث قلق وأرق لبعض الناس.

ولا أخفي أني كنت محظوظة بأن نلت ثقة مواطنتي الروائية نجوى بركات وبرنامج الصندوق العربي للثقافة والفنون (آفاق). كانت ثقة أخرجت إلى النور ولدًا رفض طويلًا مغادرة الرحم. تم اختياري، إلى جانب سبعة كتاب من أصل حوالي 400 كاتب تقدم للمنحة، من جميع أنحاء البلدان العربية. قدم لنا (آفاق) ثلاث ورشات عمل أشرفت عليها نجوى بركات، إحداها في المغرب وقد حظينا بمتعة التعرف على هذا البلد الجميل. كانت السيدة كاتيا خطار الممثلة لـ(آفاق) تعمل على توفير الراحة لنا والأجواء اللازمة للكتابة، ومساندتنا مساندة معنوية حين يحصل أيّ تعثر. ولقد وفّر (آفاق) عليّ عناء ايجاد الناشر والتعامل معه إذ أوصلت روايتي إلى أحد أهم دور النشر في بيروت، "دار الساقي".

> أستمتع بالطبخ وأنظر إليه كعمل خلاق، فلا أتقيد أبدا بوصفة ما، لذا لا يتكرر طعم طبق أعدِه مرات عدة، فكل مرة له نكهة مختلفة

أما نجوى بركات فهي وقبل كل شيء إنسان شاسع القلب، متوقد الذهن، نافذ البصيرة، حساس وقوي. هي كطبيبة تفهم الخريطة الجينية للنسل المحتمل فتنقحه بأفضل الصفات وتبعد الشوائب والزوائد. إنها معلمة بحق.

إضافة إلى ذلك، كان شيقًا أن أتعرف على سبعة كتاب ناشئين موهوبين من مصر والمغرب والسودان وسوريا واليمن.

وعما حققته شرف الدين في عملها الروائي الأول، تقول: من المبكر الحكم على ما حققته من خلال هذه العمل سوى أنه نقل بعضًا مما أريد قوله من حيز الخاص إلى العام. الإقبال وردات الفعل على روايتي مفرحة جدًا، أكثر ممّا كنت أتوقع. وكذلك المقالات التي تناولتها لغاية الآن، ولم يمض على صدورها بعد أسبوعان.

وبسؤالها عن نقطة التحوّل التي أسست فعلًا لبدء مسيرتها الأدبية، تجيبنا: أذكر ذلك اليوم جيدًا. يوم مزقت ورقة من دفتري المدرسي واستللت قلما من "مقلمة" أخي، الذي كان يكبرني ببضع سنوات وكان يكتب الشعر بطلاقة الشعراء وفصاحتهم، في الكتب. قلمه، كما بدا لي، كان قادرًا على كتابة ما كان يدور برأسي الصغير، بينما قلمي لم يكن على قدر المهمّة. تأملت، أن يحسّن قلمه من رداءة خطي الذي كان يجلب لي التوبيخ والملاحظات القاسية من أساتذتي في المدرسة. أردت أن أفشي للورق بسر كرهي للمدرسة وكل المعلمات والمعلمين. اختبأت كمن يرتكب إثمًا. "طرطشت" ما أردت كتابته على الورق، ثم، مزقته إربًا وأخفيته في قعر سلة القمامة. كنت دون العاشرة من عمري.

أخذت على هذه العادة. أرصّ الورق بكلماتي أفقيًا وعموديًا، أضع حواش، وأذيّل الصفحة حتى تبدو كالطلاسم، ثم أمزّقها.

كنت أجد أن ما أكتبه شحيح ولا يستحق الاحتفاظ به. فقد كانت حياتي غنية بشخصيات فريدة استحوذت على تفكيري وسكنتني فوجدتني مهما كتبت يبدو منتقصًا وجامدًا بالنسبة إلى القصص و"الهماريج" التي كانت تدور في فلك نهاراتي.

لو ولدت جدّتي لأمي في زمان غير زمانها وفي نواة عائلية مختلفة لكانت الآن بمصاف الممثلات الخالدات، ولكانت صورها بالأسود والأبيض منتشرة على صفحات "الفايسبوك" تحت عنوان "الزمن الجميل".

كذلك خالتاي الاثنتان وأمي. فناهيك عن خلقتهن الساحرة، كانت لهن أصوات تجعل الطائر يصغي طربا، وكنّ يمثلن، يقلدن، وكيفما استدرن حضرت نكاتهن اللاذعة، الحاذقة المستلهمة من المحيطين بهن ومن قصص حياتهن الغنية. كنا نحن الأبناء، وبعض المقربين، الجماهير الدائمة. كان الجمهور يكبر، وتكبر معه القصص وتشتد دراماتيكية، مع وفد فوج وراء فوج من أولاد الإخوة والأخوات. كان البيت مسرحًا يوميًا لدراما لا تنتهي إلا حين نأوي إلى الفراش منهكين من ضحك ومن شجن على حد سواء.

لم توفر كثافة العيش في هذه البيئة و"الغرائبية" اليومية حلما يمكن وضعه في الكتابة، أو فكرة مبتكرة تبني على أساسها حبكة، ولا شخصية خلاقة تجعل منها بطلا. ولكثرة ما تشاركنا مع الغير قصصنا وأغراضنا، ومأكلنا ومشربنا، أشبعت رغبة المشاركة عندي. وهجرت محاولاتي بمقاسمة الأوراق أسراري.

وبقي خيط حب يربطني بالكتابة، بالرغم من رقته. تمتّن عندما لازمني شعور بأنني أرتدي ملابس غير ملابسي، وأحمل حقائب غير حقائبي، وألبس قناعًا غير وجهي ما لم أنجح في ابتداع موضوع وبناء شخصيات لا تشبه عمالقتي. أردت أن أقطع حبل السرّة، أن أخرج من حقيبة أبي المكدسة.

اشتدت الحاجة إلى ذلك عندما شبّ ابني وترك البيت للدراسة. فرغت، إلا من تلك الحيوات التي رحلت وبقيت معي.

وكأن المعمورة تتآمر لتحقيق أمر عندما نريده بقوة. لذا لم تكن صدفة أن ألتقي ذلك اليوم بالروائية نجوى بركات وأن أتقدم بطلب لنيل منحة برنامج آفاق لكتابة الرواية، وأن تصرّ "بركات" على اختياري بالرغم من تحفّظ لجنة التحكيم قبل الموافقة، بسبب الفرق بين عمري وبين عمر المرشحين الآخرين للمنحة.

وآمنت مذ عودتي للكتابة، أنه مهما خفت صوتي، ومهما ألقيت من كلمات في القمامة، سأطلق أخيرا "صلاة ما قبل الفجر".

وبسؤالنا مَن مِن الأدباء والكتاب الذين تأثرت بهم زينب شرف الدين والذين كانوا مصدر الإلهام لها؟. تقول: كل كتاب نجح بأن يشدّني حتى خواتيمه، هو كتاب أثر بي. آخرهم كان للكاتب الفلسطيني مازن معروف، "نكات للمسلّحين"، الذي نفذ إلى أحلامي وصالحني، حتى، مع وجود الجراذين في هذه الحياة، الحقيقة التي كانت ترعبني. يلهمني john steinbeck، و Nikos Kazantzakis، كلما أعدت قراءتهما، كذلك Hugo Hamilton، الذي يُشَرح بمبضع من نور موضوع الهوية والانتماء.

وعن رأيها بمصطلح الأدب النسائي" أو "الكتابة النسوية". قائلة: اعفني من هذا السؤال! فأنا لا أميل لتصنيف الأدب على هذه الشاكلة، كما لا أميل لهذه المنافسة بين الرجل والمرأة، إنه نوع من العداء والتحيز. التصنيف الجندري تعصب كما التعصب الطائفي، والمذهبي، والعقائدي.

من أجمل الكتب التي قرأتها عن المرأة، عمّا تكابده بعض النساء قبل الحيض من حالة نفسية ووجودية وجسدية، وعن رغبات الأنثى، خصائصها، وجنسانيتها كان للكاتب الأيرلندي برايان مور، وهو يتكلم بروايته (I'm Mary Dunne) بلسان امرأة، تماما كما امرأة.

* عن الكتابة والمتعة الخالصة والإمتاع أسألك، أين تجدين نفسك أكثر بين العمل الصحفي والإعلامي والكتابة الروائية ؟ وماذا تعني لك الكتابة اليوم بعد صدور أول عمل روائي لك؟

الكتابة بالنسبة لي، هي التمرين المستمر على ممارسة الحرية، لا يقدر الإنسان أن يكتب ما له قيمة ما لم يستطع إطلاق العنان للخلق، وهذا ممكن فقط عبر التحرر من السلاسل الفكرية والرقابة الذاتية التي تكبلنا

القصص القصيرة تناسب طبعي الذي يميل إلى الاختصار والتكثيف

> لا أميل لهذه المنافسة بين الرجل والمرأة، إنه نوع من العداء والتحيز. التصنيف الجندري تعصب كما التعصب الطائفي، والمذهبي، والعقائدي

اختراعًا، ستبقى على ما أظن قادرة، في كل زمان ومكان، على نيل إعجاب شريحة ما من الناس أو أخرى، وإثارة دهشتها كما على التأثير في المجتمع والتربية.

* ولكن كيف ترين الأدب كشهادة حية عن اللحظة التاريخية؟ وما هو دور الكاتب اليوم برأيك؟

هناك أنواع عديدة من الكتّاب، الروائي، المؤرخ، كاتب السيرة الذاتية، وكل له دور مختلف.

من الكتّاب من يكتب للمتعة الخالصة، وآخرون للإمتاع، ومنهم لغايات مصيرية وبهدف تغيير العالم. بشكل عام، يكتب الأديب لنقل فكرة ما، تكون رسالة، درسًا معنويًا كان أو فكريًا، سياسيًا، معيشيًا، اجتماعيًا أو وجوديًا. الكاتب القدير هو من يجعلك تعيد النظر بأفكارك وأحاسيسك وفهمك للأمور، هو من يشارك في توسيع آفاق القارئ وترقية قيمه، وتحريره من التعصب والظلامة.

لكن وللأسف، هناك من الكتّاب من يدعم الاستبداد الديني والسياسي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ويؤثّرون في قرائهم. لذا فإن الكتابة سيف ذو حدين.

أخيرًا بماذا تعد زينب شرف الدين قراء "العرب" بعد صدور عملها الروائي الأول؟ لطالما أحببت القصص القصيرة. إنها تناسب طبعي الذي يميل إلى الاختصار والتكثيف. التقيت بشخصيات أذهلتني وعساني أوفّق في نقل حياتها وتجربتها وعوالمها إلى عالم الكتب. وفقت إلى ذلك ونشرت بعضًا من القصص الصغيرة في الصحف والإذاعات، لكنها كانت تجارب محدودة، أما الجزء اليسير ما زال يترنح على الورق كما يسبح الطفل داخل رحم أمه قبل الاكتمال.

> الكتابة بالنسبة لي، هي التمرين المستمر على ممارسة الحرية، لا يقدر الإنسان أن يكتب ما له قيمة ما لم يستطع إطلاق العنان للخلق، وهذا ممكن فقط عبر التحرر من السلاسل الفكرية والرقابة الذاتية التي تكبلنا

الفنان آدم حنين

راهب النحت على الأحجار

ناهد خزام
كاتبة من مصر

❑ للبدايات وقعها على تجربة الفنان، فهي تحمل دائماً بذور هذه التجربة ومخاضها الأول، وربما تحدد أيضاً الكثير من قناعات الفنان وتوجّهاته فيما بعد.

يدرك الفنان المصري آدم حنين ذلك الأمر وهو يعود بالذاكرة إلى الوراء مسترجعاً ذلك اليوم الذي وقعت عيناه فيه لأول مرة على تلك المنحوتات الحجرية المعروضة في المتحف المصري.

كان طفلاً لم يتمّ بعد عقده الأول، حين زار ذلك المتحف في رحلة مدرسية. هو يتذكر كل التفاصيل: ملمس الأحجار، رائحة المكان، ضآلة حجمه في مواجهة كتل الجرانيت والبازلت، عيونه المفتوحة على مصراعيها بالدهشة، دهشة مازالت تلازمه حتى اليوم، وتغزل علاقة ما بين أعماله النحتية وتلك التماثيل التي رآها في ذلك اليوم بين جدران المتحف.

في حوارنا معه، يقول آدم حنين "كنت طفلاً صغيراً أحب اكتشاف الأشياء حين اصطحبنا مدرس التاريخ إلى المتحف المصري، وهناك رأيت لأول مرة تلك التماثيل الحجرية الضخمة، وانبهرت بالرسوم والكتابات المنقوشة على الحجر، خرجت من المتحف ذلك اليوم كالمسحور. لم تغب عن مخيّلتي أشكال التماثيل التي رأيتها، وكان أول تمثال صنعته بعد هذه الزيارة بأسابيع قليلة تقليداً مبسطاً لما رأيته داخل المتحف، كان تمثالاً من الصلصال أخذه والدي ووضعه داخل ورشته الصغيرة التي كان يمتلكها لصناعة الفضيات، وكانت فرحتي غامرة وأنا أراه يعرض ذلك التمثال على أصدقائه متفاخراً. صنعت بعدها تماثيل كثيرة من الطين ومن الحجر، ولكن يظل ذلك التمثال الصغير هو الشرارة الأولى التي منحتني ذلك الوهج".

اختار الفنان آدم حنين الإقامة بعيداً عن صخب المدينة، الأجواء المحيطة بمحترفه ريفية الطابع، يزحف عليها عمران المدينة بكتله الخرسانية. حين تدخل إلى حضرة المكان تستقبلك مساحة واسعة من الخضرة تزينها أشجار اللارنج، وتتبعثر في أرجائها كتل حجرية وبرونزية تخدش حياء الفراغ بخشوعها وسطوة حضورها. هنا يعمل الفنان آدم حنين ويقيم بعد عودته من رحلته إلى أوروبا التي استغرقت من عمره قرابة ربع قرن.

يقول الفنان "بعد عودتي من أوروبا اخترت الإقامة هنا بعيداً عن صخب القاهرة، كان المكان هادئاً ولا يحيط بي سوى عدد قليل من بيوت الجيران والأصدقاء، بينما يتسع الفضاء لخضرة تمتد حتى الأفق، قبل أن تزحف هذه الكتل الخرسانية بهيئتها القابضة للنفس. أنا أحاول العمل بهدوء ودون صخب، فالنحت على الأحجار يتطلب قدراً من الصبر، وهو يعلّم التأمل والرويّة، ولقد حوّلت المكان إلى متحف لأعمالي، وهو متحف مفتوح لكل من أراد الزيارة".

الإرث الفرعوني

العلاقة بين أعمال الفنان آدم حنين والفن المصري القديم هي علاقة تواصل وامتداد روحاني وعضوي، يتجسد ذلك في طريقة معالجته للشكل وفي اهتمامه بالوحدة العضوية للكتلة وعلاقتها بالفراغ، في ملمس الأحجار وانحناءاتها، وفي هذا القدر من التلخيص الذي يميز أعماله. في مواجهة الداخل إلى محترفه يوجد تمثال برونزي لثلاثة خيول تواجه جسداً نحيلاً لفتاة، ثمة لغة مشتركة بين الكتل الأربع، يبدو جسد الفتاة انسيابياً فلا تلمح لها أطرافاً، بل تكاد تشعر بها خلال الكتلة، فيداخلك شعور بالتوحد بين العناصر الأربعة المكونة للعمل، يتكرر الأمر مع تمثال آخر حجري للسيدة أم كلثوم، جسدها وانحناءات الثوب والانفعال البادي على ملامح الوجه المسكون بالشجن واللوعة، كلها تمثل وحدة متكاملة غير منفصلة، لا تكاد تميّز بينها التفاصيل والحدود المكونة للشكل.

يقول آدم حنين "أطراف الفتاة هنا في رأيي ليس لها أيّ ضرورة، أنا أحاول أن أصنع علاقة بين الخيول الثلاثة والأنثى، فأنا لا أصوّر فتاة بالمعنى المباشر بقدر ما أحاول التعبير عن ذلك الحوار، وهو ما ينطبق على تمثال أم كلثوم أيضاً. فالفنان لا يصور الشكل الذي أمامه حرفياً، ومن الممكن أن يكون الشكل خالياً من التفاصيل، فحين تتذكر أم كلثوم على سبيل المثال، من الممكن ألا تتذكر وجهها ولكن يبقى في داخلك ذلك الأثر الذي خلّفته: الصوت والمشاعر وحالة الدفء. نحن هنا أمام لغة أخرى لا تخاطب البصر وحده، بل تخاطب الأحاسيس والوجدان والانفعالات أيضاً، فالأشكال ترتبط في أذهاننا بالكثير من الانفعالات التي نحسّ بها وتذكرنا بلحظة الرؤيا، فأنت تتذكر شيئاً في الشكل وأنا أتذكر شيئاً آخر، وغيرنا أيضاً له تصوراته ورؤيته حسب ثقافته وخبرته الحياتية مع هذا الشكل".

حوار مع المادة

وفي ما يتعلق بالعلاقة مع العمل الفني، وما إذا كان حنين يملك تصورا نهائيا له قبل البدء فيه، يشير إلى أن "المغامرة الفنية تملك في البداية تصوراً أولياً، وليس بالضرورة أن يكون كاملاً، فأنا أبدأ العمل في الشكل وخلال ذلك يحدث حوار بيني وبين الخامة، فأحجار الجرانيت على سبيل المثال تفرض عليك شكلاً معيناً وطريقة ما في التعامل معها، فهي لا تنكسر مثل الخشب أو الرخام ولا تتمتع باللّين مثل الطين أو الجصّ، فكل خامة تفرض عليك حواراً مختلفاً عن غيرها، والفنان يختار الخامة التي تتوافق مع قدراته وميوله، وبالنسبة إليّ فقد جربت خامات كثيرة، لكنني أميل إلى التعامل مع الحجر".

قبل التحاقه بالفنون الجميلة كان ذلك الولع بالنحت المصري القديم قد رسخ في وجدان الفنان آدم حنين، وأصبح على يقين بأنه لا بدّ له أن يتتبّع أثر أجداده العظام، وأن يحاول هو الآخر استنطاق الأحجار كي تبوح بأسرارها. كانت عنده أحلام كبيرة وتصوّرات لما يمكن أن يقوم به، ومخزون بصري في غاية الاتساع، لذا فقد كان الصدام حتمياً مع ما تفرضه أجواء الدراسة الأكاديمية من مقررات لم تكن ترتقي لأحلامه ولا تصوراته.

يقول الفنان "في الكلية كانوا يتبعون منهجاً وضع وفقاً للتصورات الغربية، فكانوا يأتوننا على سبيل المثال بتماثيل على هيئة فينوس أو سقراط، ويطلبون منا أن نصنع نسخاً منها، ولم يكن يعجبني ذلك بطبيعة الحال، فكنت أتعجّب لذلك الإهمال للفن المصري القديم وعدم وضعه كأحد مناهج البحث البصري، ونحن أولى بذلك، فهي حضارتنا وإرثنا اللذان نعتز بهما. كان ذلك الأمر مبعث امتعاض وألم بالنسبة إليّ، حتى أني ذهبت يوماً إلى عميد الكليّة، وكان يشغل عمادة الفنون الجميلة وقتها الفنان يوسف كامل وهو أحد الرواد المخلصين في تاريخ الحركة التشكيلية المصرية، وشكوت له ذلك، وكان يعرفني جيداً لأنني كنت واحداً من الطلبة المميزين في القسم، فأبدى يوسف كامل تفهّماً لوجهة نظري، وأمر أساتذة قسم النحت بأن يوفروا لنا زيارات ميدانية إلى المتحف المصري من أجل دراسة الفن المصري القديم على الطبيعة".

ويضيف آدم حنين "لم تشف هذه الزيارات ولعي بالفن المصري القديم أو دراسته كما يجب، فأخذت أبحث بين الاتجاهات الفنية السائدة على ساحة التشكيل المصري، لكنني وجدتها منقسمة على نفسها، فبعضها يتّبع النموذج الغربي 'المودرن'، وبعضها الآخر يتمسح في الموروث والفن المصري القديم على نحو ضحل وركيك، فقد كان الكثير من الفنانين يفهمون الفن المصري على أنه نوع من التلخيص، ولكنهم كانوا يجهلون الهدف من وراء هذا التلخيص أو فلسفته. ثم تخرّجت في الكلية ولم يتم تعييني بها لأسباب إدارية متعسفة، وحصلت بدلاً من ذلك على منحة إلى مدينة الأقصر في جنوب مصر لقضاء عامين هناك، وهي منحة كانت تقدم لأوائل الدفعات، وكانت فرصة في الحقيقة لدراسة الفن المصري عن قرب.

حين ذهبت إلى الأقصر كانت الحياة هناك ما تزال كما هي على الفطرة، كنت أرى الصور المرسومة داخل المقابر، وأخرج لأرى نفس المشهد على الطبيعة، فبدأت أتعرّف عن قرب على الكيفية التي كان المصري القديم يترجم بها الأشياء من حوله.

وكنت حينها أبحث لي عن هوية، وأفتش في داخلي عن بداية الطريق. وبدأت تزداد قناعتي بأنني مزيج من مؤثرات عدة، فأنا امتداد لهذا التراث العظيم، وفي الوقت نفسه لا أستطيع أن أغفل وجودي في عصر مختلف له طبيعته الخاصة ومقوماته المختلفة.

لقد ساهمت تلك الإقامة في التأكيد على ذلك التوجه الذي وضعته لنفسي، فهناك التحمت أكثر بما أنجزه المصري القديم، شعرت بمعاناته وتشبّعت بطريقته في معالجة عناصر ومفردات الطبيعة من حوله، عرفت القانون والإطار الذي يجب عليّ العمل من خلاله ، لذا حين ذهبت إلى أوروبا لم أكن مهتزاً أو مترددا، كنت أشعر أني أقف على أرض صلبة وقوية، لم أكن خائفاً لأنّي أملك هويتي الخاصة التي أحتمي بها وألجأ إليها، غير أن هذا الأمر لم يمنعني مطلقاً من الاستفادة من معطيات الفن الأوروبي من نظريات ومدارس واتجاهات وطريقة في التفكير".

منحوتات لآدم حنين: مؤثرات حديثة وأخرى قديمة

آدم حنين: سافرت إلى أوروبا لأدرب مخيلتي

نحو أوروبا

بعد أن أنهى الفنان منحة الأقصر حصل على منحة أخرى لدراسة الفن في ألمانيا، لمدة عام ونصف العام، وكانت الرحلة بمثابة أول احتكاك له بالغرب، يقول عن تلك الفترة "كنت أتوق بشدة إلى فكرة السفر إلى أوروبا، وكان ذلك الحلم يراودني منذ كنت طالباً في الكلية، وفي ألمانيا أعجبتني الدراسة إلى حد كبير، والتقيت هناك بأحد الأساتذة الألمان المغرمين بالفن المصري القديم. كانت فترة الدراسة فرصة لي كي أتعرف على الفن الغربي عن قرب، وأن أزور المتاحف الأوروبية، بدلاً من رؤية الأعمال في الكتب، وأن أتعرف على العقلية الغربية بدلاً من القراءة عنها، وعدت إلى مصر في عام 1960 بعد انتهاء الدراسة في ألمانيا، وانتقلت للإقامة في النوبة؛ وكان انتقالي للعيش في النوبة من أجل البحث عن بقايا الحضارة القديمة، فالحياة في النوبة كانت أكثر محافظة على التقاليد الثقافية والفنية وثمة وشائج صلة مباشرة فيما بينها وبين الفنون والعادات المصرية القديمة في العمارة والأدوات والملبس وفي الطباع والسلوك العام لأهلها. سكنت هناك في جزيرة وسط النيل وقضيت هناك وقتاً كافياً للتعرف على ثقافة أهل النوبة".

مسار جديد

وحول سفره، مرة أخرى إلى أوروبا، واختياره باريس تحديدا، يقول "إن فكرة السفر إلى أوروبا مرة أخرى كانت تلحّ عليّ بين الحين والآخر، لكنني لم أكن أستطيع الإقدام على هذه الخطوة، حتى حدثت نكسة 1967، حينها كانت الأجواء مشحونة والناس كانت معبأة باليأس والهزيمة. لم يكن المناخ مناسباً في مصر وقتها لإنتاج الفن أو للبحث عن مسارات جديدة في التجربة، كانت الحياة شبه متوقفة والأجواء مكرّسة تماماً لفكرة الحرب والهزيمة ورد الاعتبار. لم أستطع الاستمرار في هذا المناخ، وقررت الذهاب إلى فرنسا لقضاء عام أو عامين ثم العودة إلى مصر من جديد، لكن السنوات أخذتني هناك وظللت في أوروبا حوالي 20 عاما، كنت أقوم خلالها بزيارات متقطعة إلى مصر من وقت إلى آخر. اخترت الاستقرار في باريس لأنها أكثر فعالية من العواصم الأوروبية الأخرى في مجال الفن".

وحول سفره، مرة أخرى إلى أوروبا، واختياره باريس تحديدا، يقول "إن فكرة السفر إلى أوروبا مرة أخرى كانت تلحّ عليّ بين الحين والآخر، لكنني لم أكن أستطيع الإقدام على هذه الخطوة، حتى حدثت نكسة 1967، حينها كانت الأجواء مشحونة والناس كانت معبأة باليأس والهزيمة. لم يكن المناخ مناسباً في مصر وقتها لإنتاج الفن أو للبحث عن مسارات جديدة في التجربة، كانت الحياة شبه متوقفة والأجواء مكرّسة تماماً لفكرة الحرب والهزيمة ورد الاعتبار. لم أستطع الاستمرار في هذا المناخ، وقررت الذهاب إلى فرنسا لقضاء عام أو عامين ثم العودة إلى مصر من جديد، لكن السنوات أخذتني هناك وظللت في أوروبا حوالي 20 عاما، كنت أقوم خلالها بزيارات متقطعة إلى مصر من وقت إلى آخر. اخترت الاستقرار في باريس لأنها أكثر فعالية من العواصم الأوروبية الأخرى في مجال الفن".

مشغل الفنان عالمه المنعزل ولكن المسكون بالعالم

نص الحوار كاملا على الموقع الألكتروني

أهمل السينما لأجل عيون السياسة

خالد يوسف: من سينما الكاباريه السياسي إلى البرلمان

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

❑ كان خالد يوسف مخرجا واعدا، يمكنه أن يضيف إلى التيار السائد في السينما المصرية، أي إلى الفيلم التقليدي، دون أن يصل بالطبع إلى التمرد على السائد والخروج عن تقاليده ليصنع سينما أخرى فنية كما كان أستاذه يوسف شاهين يفعل في سبعينات القرن الماضي مثلا. لكن خالد يوسف (51 سنة) اختار لنفسه مبكرا وصفة سينمائية تجمع بين التجاري الميلودرامي، والواقعي الاجتماعي، والنقدي السياسي مع كثير من المشهّيات والمناظر المثيرة. إلا أن أسوأ ما في أفلام خالد يوسف، هو خطابها السياسي الساذج، وإصرار صاحبها على القيام بدور مزدوج يجمع بين الداعية السياسي والمخرج السينمائي، فالموقف السياسي النقدي المباشر أهم عنده من الرؤية الفنية التي لا تدعو إلى الفعل، ولا تجعل من الفيلم تحريضا على الفعل، ولا يصبح الفيلم هنا وسيلة، لتحقيق هدف سياسي ولو باللعب على العواطف والمشاعر، والإسهاب في الوصف على حساب التحليل.

لكن خالد يوسف مضى في طريقه الذي اختطه لنفسه من البداية، وهو طريق الداعية السينمائي والمحرض السياسي، تدفعه سيكولوجية الزعيم، لكونه ابن العمدة الذي رأس أيضا اتحاد الطلاب في الجامعة الإقليمية التي درس فيها، وعبر عن اتجاهه الناصري المعارض بوضوح سينمائيا، عندما وضع صورة صديقه السياسي الناصري حمدين صباحي، على جدران المدينة في فيلم "هي فوضى" مبشرا به كزعيم للمستقبل.

انتشى خالد يوسف كثيرا بفكرة أنه تلميذ يوسف شاهين، خاصة بعد أن أصبح شريكا له في فيلمه الأخير "هي فوضى" الذي يعدّ نوعا من الكباريه السياسي، كان مقبولا كثيرا في وقت ظهوره في 2008، فقد كانت مصر حبلى بثورة الغضب التي انفجرت بالفعل في أوائل 2011. وقد التحق بها خالد من البداية إلى درجة إهمال نشاطه الأصلي كمخرج سينمائي، بل وأصبح منذ الإطاحة بحكومة الإخوان المسلمين في 30 يونيو 2013، متفرغا تماما للعمل السياسي، وقد توقف عن أي دور معارض للنظام، بعد أن أصبح جزءا منه، فشارك في لجنة صياغة الدستور المصري الجديد، وأصبح أخيرا عضوا في البرلمان المصري الجديد.

مراهقة سينمائية

لن يمكنك أن تجد في الأفلام الأولى لخالد يوسف سوى مجموعة من الأفكار السياسية السطحية الساذجة التي تدور حول ثنائيات مألوفة، أكل عليها صناع الفيلم المصري التقليدي وشربوا منذ الأربعينات. ففيلمه الأول "العاصفة" (2000) مثلا، يكشف فيه ما يتصف به من مراهقة سينمائية بسبب ولعه الخاص بالإحالات البصرية التي يتصور أنها تثير مشاعر الجمهور. يصور هذا الفيلم حيرة أم ممزقة بين ولديها، الأول ذهب للعمل كمهندس في العراق ثم جند في الجيش العراقي رغما عنه، وشارك في غزو الكويت (1990)، والثاني التحق بالقوات المصرية التي شاركت في تحالف تحرير الكويت، وكيف أصبح الاثنان على جبهتين متعارضتين، ويمكن نظريا ورمزيا، أن يقتل أحدهما الآخر، في إشارة ساذجة وغليظة لما آلت إليه أحوال العرب من تفكك، وكان يعبر عن ذلك بالعودة إلى مشاهد لمظاهرات اندلعت في الجامعات المصرية، مناهضة للحرب على العراق، لكن أساس الفيلم يدور حول شخصية الأم التي تريد أن تبدأ حياة جديدة، وأن ترتبط برجل أحبته، غير أنها مشغولة بتلك المأساة التي خلقها الوضع السياسي وانعكست على حياة أسرتها.

سيعود خالد يوسف إلى موضوع الحرب في العراق والغزو الأميركي في 2003 في فيلمه "حين ميسرة" (2007) عندما يستخدم الإحالات البصرية الساذجة ليصنع مقارنة بين اغتصاب البطلة ناهد (سمية الخشاب)، وبين الاعتداء على بغداد، كما يخلق مشابهة بصرية بين هجوم الشرطة المصرية على الحي العشوائي المليء بالبؤساء والمهمشين، وبين قصف بغداد، وهي مقارنات ساذجة، خارجة عن السياق.

وفي فيلمه التالي "الريس عمر حرب" (2008) الذي أعتبره أفضل أفلامه، يتخلص خالد يوسف من تلك الإحالات السياسية، بفضل سيناريو هاني فوزي المكتوب بمهارة وحرفية، والذي يطرح موضوعا ذا أبعاد فلسفية حول مفهوم الشر، وهل هناك استعداد فطري كامن لدى الإنسان للوقوع في حبائله، وكيف يبدو ارتباط الشر بالاستبداد والسيطرة، ثم كيف يتجلى هذا الشر في أشكال عديدة، وذلك في إطار الدوران حول جوهر فكرة فاوست الذي يبيع روحه للشيطان ميفستو، بشروط هذا الأخير بالطبع، لكي يتمكن من الاحتفاظ بالشباب إلى الأبد، لكنه في الفيلم يحاول طيلة الوقت، الإفلات من قبضة الشيطان والاحتفاظ بحريته، بل إنه يبدأ في تحدّي هذا الشيطان أيضا، ويحاول الإفلات منه بعد أن وقع في الحب.

شاهين وخالد والفوضى

وربما يكون الميل إلى الاستعراض والمبالغات الميلودرامية الساذجة وتصوير أجساد النساء العاريات، وراء تلك المشاهد التي تعتبر الأكثر ضعفا وتفككا في فيلم "هي فوضى" (2008) الذي اشترك فيه مع أستاذه يوسف شاهين، بل وزائدة أيضا عن الحاجة في الفيلم الذي يبرز الفساد السياسي والأخلاقي، ويصور القمع المباشر الذي تمارسه السلطة، وانتشار الرشوة والمحسوبية والغش وتزوير الانتخابات ورفض تداول السلطة. وفي الفيلم نرى السلطة تعتقل وتهدد، ومسؤولين حكوميين يمارسون الابتزاز والترويع ويتسترون على الجرائم ويقفزون فوق القانون، ومعارضين معتقلين بموجب قانون الطوارئ، ونرى كذلك تعذيبا وانتهاكا للحريات العامة يصلان إلى أقصى الدرجات. ولكن هناك أيضا نوعا من المقاومة، من جانب القوى التي تنشد التغيير، وصولا إلى التعبير الجماعي عن الثورة في النهاية. وربما يكون الفيلم نوعا من النبوءة بما حدث في 2011، وهو ما رسخ اعتقاد خالد يوسف أنه يستطيع التأثير في الرأي العام، وربما يمكنه أيضا حشد الجماهير وتفجير الثورات.

الدكان والملكية

يروي فيلم "دكان شحاتة" (2009) قصة الصراع على الملكية بين ثلاثة من الأشقاء: ملكية دكان وملكية امرأة. الأشقاء الثلاثة أصغرهم شحاتة الذي كان الأقرب إلى نفس والده حجاج البواب، الذي يرحل بعد أن يخص ابنه الأثير إلى قلبه بالدكان، فيتآمر شقيقاه: سالم وطالب عليه، ويلفقان له تهمة يسجن بسببها ثم يخرج بعد سنوات لكي يبحث عنهما، ليس بغرض الانتقام، بل لرأب الصدع القائم بينه وبينهما، وتحقيق المصالحة، لكن الدماء تسيل لأن المصالحة بين الخير والشر مستحيلة، فتنتهي حياة شحاتة، لكونه لا يدرك عمق ما وقع من تغيير في المجتمع وفي الأسرة وفي الدنيا بأسرها.

المحور التراجيدي للفيلم يتركز حول علاقة حب بين شحاتة، والفتاة الحلوة بيسة، والتي يرغب في امتلاكها شقيق شحاتة سالم ويريد انتزاعها من شحاتة، ولكن بيسة لا تستسلم لسالم، فلا يصبح أمامه سوى أن ينالها بالاغتصاب، وفي محاولة للهرب من الزواج الذي أرغمت عليه تحاول الانتحار لكنها تنجو.

أراد خالد يوسف صنع عمل ملحمي أقرب إلى السيرة الشعبية لكنه لم يوفق، فالسيرة الشعبية أو الملحمة، لا تصنع في سياق سردي من هذا النوع أو على هذا النسق، بل يجب أن تروى في سياق له طابع واحد، وباستخدام الموسيقى والغناء بشكل مختلف تماما، دون انتقالات وقفزات بين الأزمنة، ودون إفراط في استخدام مشاهد الماضي، بل من الأفضل أن تسير الدراما دائما إلى الأمام، ومن المهم أن يتضح البعد الرمزي في الشخصية من البداية، وأن يتماثل المتفرج ويتوحد معه.

كف القمر

وفي فيلم "كف القمر" وهو آخر ما أخرجه خالد يوسف عام 2010، وقد عرض في أوائل 2011، ففيه يترك العنان لطغيان الرمز السياسي الذي يولع به كثيرا بحيث يصل أحيانا إلى حدّ الصراخ المباشر من خلال الحوار، وحشو الكثير من المبالغات الدرامية التي تجعل من معظم أفلامه بيانات سياسية احتجاجية مباشرة وضعيفة، لا تشهد على الظاهرة الاجتماعية المتدهورة بقدر ما تصبح جزءا منها.

من الواضح أن خالد يوسف لا يرغب في الخروج من دائرة اهتمامات شاهين السينمائية القديمة، أي بناء الشخصيات على أكثر من مستوى، الرمز والواقع، كما تبدّى في أفلام مثل "الاختيار" و"العصفور" و"عودة الابن الضال" و"اسكندرية ليه"، ولكن دون أن يملك أبدا القدرة على الوصول إلى تلك الشاعرية الغنائية التي كانت تتميز بها أفلام شاهين.

في هذا الفيلم نرى امرأة موشكة على الموت؛ عجوز من الصعيد المصري مرتبطة بالأرض، فقيرة إلى حدّ الجفاف، يتعرض بيتها لنهب اللصوص وهدمه فوق رأسها، غير أنها ترفض أن تغادر إلى المدينة حيث يعمل أولادها الخمسة الذين أصبحوا الآن رجالا بعدما تولت هي رعايتهم وتربيتهم بعد وفاة والدهم.

الفيلم يدور حول فكرة الأم التي تسعى إلى تحقيق الترابط بين الأبناء الخمسة، في حين يبحث كبيرهم عن ملذاته تارة، أو ينغمس في تجارة غير قانونية تارة أخرى بهدف جمع المال لكي يبني عمارة حديثة بالقاهرة، بينما يتجه ابن آخر إلى توزيع المخدرات، ويرتبط ثالث براقصة يشاركها الرقص في حفلات الزفاف، يريد أيضا أن يتزوجها رغم سوء سمعتها، وينتهي الجميع إلى الوقوع في مشاكل منها ما يفضي إلى السجن أو إلى الانفصال عن المرأة التي يحبها، وكل ما يقع لهم من مصائب يتسبب فيها شقيقهم الأكبر.

لكن الشقيق الأكبر الآن يبحث عنهم واحدا واحدا، يريد أن يجمعهم معا قصد الذهاب لرؤية الأم التي أصبحت مشرفة على الموت بعد أن تدهورت حالتها الصحية، وأجريت لها عملية جراحية لبتر كف يدها بعد إصابته بالغرغرينا دلالة على تفكك الأبناء الخمسة الذين يجتمعون في كف اليد.

هنا يتأرجح السيناريو بين البعدين الواقعي والرمزي، فالأم، وهي شخصية محورية، ترتبط بالأرض والبلدة، دلالة على عمق صلتها بأصولها، لكنها في الوقت نفسه رمز لكيان أكبر قد يكون لمصر نفسها التي يتخلى عنها أبناؤها وقت حاجتها إليهم، وعندما يستفيقون أخيرا ويعودون إليها تكون قد ماتت.

ولكن الفيلم رغم نهايته الحزينة يحتفظ لمشاهديه بالأمل حينما يجعل الأبناء يعودون مجددا إلى التفاهم والانسجام الذي كان في الماضي، وكأن موت الأم ينبههم إلى ما كانوا غافلين عنه، ويعيدهم إلى طريق الصواب. وكلها بالطبع أفكار مكتوبة ومصممة مسبقا لخدمة هدف سياسي أيديولوجي يخدم الرسالة التي حلت محل تلك الموعظة الأخلاقية التي كانت سائدة في أفلام السينما المصرية في الخمسينات مثلا.

هل هي نهاية الطريق

يفتقد سيناريو فيلم "كف القمر" التركيز على الشخصيات الرئيسية في تناقضاتها، ويلجأ إلى العشرات من الشخصيات الأخرى الثانوية التي تشتت ذهن المتفرج وتنحرف بالفيلم عن مساره الطبيعي، ومن ناحية شكل السرد ينتقل من الزمن الحاضر إلى الماضي لكي يطلعنا على ما كان من تجاوزات الأخ الأكبر في حق أشقائه ولكن بطريقة الشرح الآلي البليد المليء بالاستطرادات وتكرار الفكرة، مع الفشل في تقديم شيء جديد دراميا من وراء كل قصة، يمكن أن تثري الشخصية.

وتعاني أجزاء الماضي من الإطالة والحوارات التي لا نهاية لها، واللجوء أحيانا إلى استعراض العضلات التقنية بتحريك الكاميرا داخل ديكورات صناعية وطبيعية ذات تضاريس معقدة وصعبة اعتمادا على وجود مدير تصوير كبير مثل رمسيس مرزوق يمكنه التوصل إلى حلول جيدة في توفير الضوء للمشهد.

ولكن هذه العضلات لا تنجح في انتشال الفيلم من الضعف الفني، فالانتقالات إلى الماضي مربكة كثيرا لنا كمشاهدين، فأنت لا تعرف الفرق بين الماضي والحاضر، كما أن الملامح الخارجية للشخصيات لا تتطور بل إن الإضاءة لا تتباين كثيرا، وكيف يمكن أن تتباين وأنت تصور في نفس الديكور وتريد أن توحي بالواقعية، وليس من ضمن طموحك كمخرج أصلا أن تقدم رؤيتك أنت للواقع ولو من خلال ضوء مختلف أو ألوان مغايرة تستخدم لتوليد مشاعر ما أو تمنح الفيلم إحساسا دراميا معينا؟

هل سيصبح "كف القمر" عمليا، آخر أفلام خالد يوسف، أم أنه سيعود بين وقت وآخر، ليعبر سياسيا من خلال السينما، عمّا يعجز عن التعبير عنه تحت قبة البرلمان.. من يدري؟

خالد يوسف: التأثير في الرأي العام

> لن يمكنك أن تجد في الأفلام الأولى لخالد يوسف سوى مجموعة من الأفكار السياسية السطحية الساذجة التي تدور حول ثنائيات مألوفة

> هل سيصبح «كف القمر» عمليا، آخر أفلام خالد يوسف، أم أنه سيعود بين وقت وآخر، ليعبر سياسيا من خلال السينما، عما يعجز عن التعبير عنه تحت قبة البرلمان

«دكان شحاتة» دراما تشيكوفية أفسدها الإسقاط السياسي والرموز

«الريس عمر حرب» أفضل أفلام خالد يوسف بسبب ابتعاده عن السياسة

سياحة تحت الصفر بالسويد

شرب وإقامة في أكواخ جليدية

السياح من عشاق السياحة الشتوية ينقسمون إلى قسمين عشاق المغامرات في عز الثلج والجليد حيث الرياضات الخطرة التي لا تخلو من المتعة، وعشاق الدفء في الشتاء الذين يتوجهون إلى الصحارى حيث الهدوء والسكينة تحت الشمس، السويد واحدة من اهم المناطق السياحية الشتوية

العريس الأبيض يدفء القلوب

❑ **ستوكهولم** – يفضل العديد من السياح قضاء فصل الشتاء في السويد، وذلك يعود إلى وجود أكثر من 200 منتجع للتزلج في كافة أنحاء السويد في المناطق المحيطة بمنطقة "أوره" المعروفة جدا في وسط السويد، مرورا بمرافق التزلج في "دالارنا"، "يامتلاند" و"هاريدالن" وصولا إلى منطقة "لابلاند".

وتتيح السويد فرصة الاستمتاع بالعديد من رحلات السفاري التي يستكشف من خلالها الزائر براري لابلاند، الغابات، حيث يمكنه اقتناص فرصة صيد الحيوانات الست الكبار، أي "الموظ، الشره، الذئاب، الدببة البنيّة، الوشوق، وثيران المسك".

كما توفر السويد فرصة الإقامة في الفنادق والأكواخ القبانية والجليدية في قرية جوكاشارفي، على مقربة من كيرونا، حيث تمكن الإقامة في أوّل فندق جليديّ في العالم، منذ افتتاحه عام 1990، ويعاد بناء فندق "آيس هوتيل" سنوياً وذلك باعتماد التصاميم المقدّمة من فنانين عدّة، وباستخدام كتل من الثلج مكوّنة من المياه التي جرى جمعها من نهر تورنة.

ويمكن للسائح ارتشاف عصير الفاكهة في الكؤوس المثلّجة المقدّمة في مقهى "أبسولوت آيس بار"، كما يمكن شراء التماثيل التذكاريّة المنحوتة بإتقان من الجليد، أو حتى الاحتفال بالزواج في الكنيسة الجليديّة حيث يقدّم الفندق أيضاً بعض النشاطات الشتويّة التي يمكنك الاستمتاع بها في المنطقة المحيطة به.

أمّا إذا كان السائح يرغب بالخلود إلى النوم في مكان قريب من الطبيعة، فيختار الكوخ القبّاني الجليدي المنحوت وأن يتعلم أيضا كيف يبني الكوخ القبّاني الجليدي الخاص، وأن يقضي فيه ليلته ضمن قرية الأكواخ القبّانيّة الجليديّة في القرية القطبية الواقعة بمحاذاة بحيرة سكابرام، خارج يوكموك.

ويمكن للسائح الاستمتاع برؤية الشفق القطبي الشمالي فهو واحد من أكثر المناظر الطبيعية إثارة على الإطلاق أو المعروف أيضا باسم "أورورا بوريياليس ، حيث تتراقص ستائر ضوئية خضراء، حمراء وأرجوانية في أرجاء السماء وذلك خلال الفترة الممتدة من أكتوبر إلى مارس والتي يمكن مشاهدتها من أيّ مكان في شمال السويد.

وتعتبر قيادة الزلاجات الشتوية التي تجرّها الكلاب من أكثر النشاطات الشتوية الحافلة بالإثارة، والتي تتطلب لياقة بدنية عالية، حيث يمكن للزائر أن يجوب منطقة لابلاند السويدية والدائرة القطبية الشمالية، فضلا عن الجبال الرائعة الكائنة ضمن الحدائق الوطنيّة لمناطق باديلانتا وسارك في لابونيا. وتشبه رياضة المشي على الثلج إلى حدّ كبير رياضة المشي للمسافات الطويلة، غير أنه في هذه الحالة يجب انتعال حذاء خاص يسهّل عليك المشي بتثاقل فوق كميّة كثيفة من الثلوج المتراكمة في سلسلة جبال كيبنيكايس وسفح جبل كيبني في لابلاند السويديّة، إضافة إلى "درب الملك" الواقعة على بعد 200 كم داخل الدائرة القطبيّة الشماليّة، أمّا إذا أراد السائح أخذ قسط من الراحة خلال ممارسته لتلك الرياضة، فسيجد العديد من المقصورات الجبليّة المنتشرة على طول تلك المسارات والتي تبعد الواحدة عن الأخرى مسافة تتراوح من 10 إلى 20 كيلومتراً.

بالنسبة إلى المسافرين الأكثر ميلاً إلى المغامرة، فيمكنهم ممارسة رياضة المشي للمسافات الطويلة داخل الحديقة الوطنيّة الخاصّة بمنطقة سارك والتي تضمّ مسارات تتطلّب لياقة بدنيّة عالية، وسيحتاج هؤلاء المسافرون إلى اختبار مهاراتهم في بناء الأكواخ القبّانيّة الجليديّة والتخييم في فصل الشتاء.

الجليد لا يمنع السائح من الاستمتاع بفرصة صيد الأسماك وسط إحدى البحيرات المتجمّدة حيث يجد أصنافا عديدة من الأسماك مثل الشار القطبي، السلمون المرقّط، السلمون، الكراكي، سمك الفرخ، التيمالوس والسمك الأبيض. ويمكن للسائح الاختيار بين الآلاف من البحيرات والأنهار التي تغطي جميع أنحاء البلاد، من سكونة وغوتنبرغ إلى دالارنا، فاستربوتن ولابلاند لاختبار مهارته في الصيد في الجليد.

وتبدأ عملية الصيد بحفر فتحة في الجليد كافية لإدخال الطعم، بعد أن يستلقي السائح على بساط من جلد الرنّة الذي يضعه فوق الجليد ليراقب من خلال تلك الفتحة الطعم الذي ينتظر اقتراب الأسماك منه وسط مياه ناصعة النقاوة.

> يمكن للسائح ارتشاف عصير الفاكهة في الكؤوس المثلجة، كما يمكن شراء التماثيل التذكارية المنحوتة بإتقان من الجليد

■ للسياح آراء

مغارات «بني عاد» متعة الشتاء في الجبال الجزائرية

❑ **تلمسان (الجزائر)** – تشهد مغارات "بني عاد" ببلدية عين فزة (محافظة تلمسان) منذ بداية العطلة الشتوية إقبالا كبيرا للزوار القادمين من مختلف المحافظات الجزائرية وبعض السياح الأجانب الباحثين عن دفء الشمس.

وتتربع مغارات "بني عاد" الواقعة في أعلى جبل عين فزة على بعد حوالي 10 كلم من مدينة تلمسان على مساحة تقدر بحوالي 2500 متر مربع و تصل إلى عمق 45 مترا تحت سطح الأرض وتتشكل من عدة جيوب ذات ألواح طبيعية توحي بمناظر فنية مبتدعة. وتنقسم المغارات إلى قسمين كبرى وصغرى وتتشعب إلى مجموعة من الغرف ذات التسميات المختلفة والمدلولات المتنوعة وفق ما توحي به صور مرسومة على الجدران ومتشكلة من صواعد ونوازل كلسية أبدعتها الطبيعة على مدى القرون المتعاقبة لتعطي بعض التماثيل إيحاءات مثل تمثال الحرية والسيوف والمحارب الروماني، بالإضافة إلى العديد من الصور التي يمكن تفسيرها حسب ذوق ومشارب كل زائر.

ويسعى هؤلاء الزوار من هواة السياحة الجبلية إلى اكتشاف هذه التحفة الطبيعية ذات الأغوار مترامية الأطراف.

● **سائح فرنسي:** هي من أجمل ما شاهدت من المغارات المولع بها، فهي كالمتحف بتجاويفها وحجراتها ذات المنحوتات الطبيعية، حيث تجولت فيها بكل أريحية، عكس بعض المغارات الأخرى التي اضطررت فيها إلى السير داخل الماء، أو السير منحني الظهر بسبب اقتراب النوازل من الصواعد. وتختلف قاعاتها الثلاث عن بعضها إذ تسمى الأولى بالقاعة الرئيسية، والثانية بـ"قصر الملك".

● **سائح من محافظة باتنة:** أنا مندهش من جمال المكان لكنّني أريد الإسراع بالعودة قبل حلول الظلام حتى لا ألتقي بسيارة أخرى تأتي من الاتجاه المعاكس لأن الطريق ضيق وخطير، والحقيقة أنها تحتاج إلى طريق مزدوج يوصل إلى المغارات من أجل تسهيل التنقلات والقضاء على الحوادث المرورية التي تقع بالطريق الحالي.

● **مسؤول في محافظة تلمسان:** إدارة الغابات بالمحافظة سطرت برنامجا خاصا لإعادة تشجير الشريط الغابي المحيط بالمغارات والمجاور لشلالات "الوريط" الذي تضرر في السنوات القليلة الأخيرة من الحرائق التي أتلفت مساحة كبيرة من الغابة بهذه المنطقة السياحية. كما أن البرنامج يتضمن غرس شجيرات الصنوبر الحلبي داخل المساحة الغابية وأشجار الكرز بالأراضي الفلاحية المجاورة لها من أجل تزيين محيط المغارات.

■ أين تذهب

كرنفال الشتاء يجمع السياح في كيبيك سيتي

❑ **كيبيك** – على الرغم من أن مدينة كيبيك سيتي الكندية تمتاز بطول فترة الشتاء والبرودة الشديدة وطول ساعات الليل، إلا أنها تنظم خلال الشتاء كرنفالاً صاخباً يمتد لمدة أسبوعين، والذي يعتبر من التقاليد القديمة؛ حيث يتمّ تصميم رجل الثلج بارتفاع مترين وإقامة سباقات الزوارق في نهر سانت لورانس.

وقال إريك فريزر، الذي يعيش في مدينة كيبيك سيتي، إن سباق الجليد يعتبر أكثر الفعاليات إثارة في هذا الكرنفال؛ حيث يقوم المتسابقون بالتجديف في مياه نهر سانت لورانس، التي قد تكون متجمدة بدرجات متفاوتة.

ومن خلال حركة التجديف في النهر ترتفع قطع الجليد الطافية على الماء إلى عدة أمتار، وتبدو قطع الجليد بمظهر مختلف كل بضع ثوان، وهو ما يمثل تحدياً كبيراً أمام الرياضيين، الذين يمارسون ألعابهم على الجليد.

وأضاف إريك فريزر قائلاً "يتعين على الرياضي أن يسرع، كي يجد أفضل طريق له وسط الجليد". وعادة ما يشارك في سباق الجليد العديد من الفرق، التي قد تضم رجالاً فقط أو سيدات فقط أو الاثنين معاً في فريق مختلط. وتمتد مسافة هذا السباق من مدينة كيبيك سيتي إلى مدينة ليفيس الواقعة على الضفة الأخرى من النهر. وبينما تتركز قوارب

اللعب يقرب كندا من السياح

الكاياك بشكل لا يمكن ملاحظتها إلا بعد بدء السباق، فإن البرودة القارسة تتسرب إلى أجسام آلاف المتفرّجين على طول ضفة النهر، حتى مع ارتداء الملابس الشتوية الثقيلة. وللتغلب على هذه البرودة الشديدة يمكن للسياح القيام ببعض الإجراءات البسيطة مثل المشي السريع خلال هذه المدينة الجبلية المدرجة ضمن قائمة التراث العالمي لمنظمة اليونسكو.

وخلال الجولة في الأزقة الضيقة بالمدينة القديمة يشاهد السياح رجل الثلج بطول مترين تقريباً وهو يرقص في الحارات والأزقة. ويلتف بعض الأشخاص والسياح حول "بونهوم الكرنفال"، ويحاولون لمس قبعته الحمراء والوشاح الملون، الذي يلفه حول منطقة البطن، كما يسعى الكثير من السياح إلى التقاط الصور الفوتوغرافية معه.

ولا يعرف السياح أين يظهر "بونهوم الكرنفال" على وجه الدقة، ولكن من المؤكد أنه يظهر عندما يتم منح الجوائز للفائزين.

■ مواعيد سياحية

◄ آلاف الغرف الفندقية الجديدة في دبي

■ عدد الغرف الفندقية في دبي يرتفع إلى 109 آلاف غرفة في 2016، مع دخول 13 ألف غرفة جديدة للسوق. وتقول دراسة فبابيليتي للاستشارات إن "سوق دبي يعد واحدا من أكثر الأسواق جاذبية لكبرى العلامات الفندقية التي تخطط لافتتاح المزيد من المنشآت الفندقية في الإمارة خلال السنوات الأربع المقبلة".

◄ ديزني لاند جديدة في شينغهاي

■ والت ديزني تقول إن متنزه ألعاب يحمل اسمها سيفتتح في شنغهاي في 16 يونيو المقبل. والمنتجع سيقام في منطقة بودونج بشنغهاي، ويضم المتنزه شخصيات جديدة صممت خصيصا للمواطنين الصينيين مع معالم جذب أخرى مثل "غاردنز أوف إيماجينيشن" و"تومورو لاند" و"تريجر كوف" و"فانتزي لاند". ويعمل نحو 10 آلاف شخص في إقامة المشروع.

◄ سيول تحذر مواطنيها من السفر الى تركيا

■ كوريا الجنوبية ترفع مستوى التحذير من السفر إلى إسطنبول على خلفية الهجوم الذي وقع بساحة السلطان أحمد السياحية. وأعلنت وزارة الخارجية الكورية الجنوبية رفع مستوى التحذير من الأزرق الذي يمثل أدنى مستوى إلى الأصفر الذي يأتي خلف الأحمر اعلى مستوى للتحذير داعية المواطنين إلى اتخاذ "احتياطات خاصة" وإعادة النظر في السفر إلى تركيا.

◄ سباق درجات من مصر إلى جنوب افريقيا

■ هيئة تنشيط السياحة المصرية ترعى سباق دراجات من مصر إلي جنوب أفريقيا والذي تنظمه شركة أمكو ترافل" بالاشتراك مع المنظم الكندى "تور دافريك" والذي انطلقت فعالياته الجمعة ويستمر السابق حتى 27 يناير 2016، بمشاركة 20 متسابقا يمثلون دولا مختلفة وبمرافقه العديد من ممثلي الإعلام الدولي والمصري.

◄ لبنان يبحث تطوير السياحة الريفية

■ وزير السياحة اللبناني يبحث تقييم المراحل التي قطعتها استراتيجية السياحة الريفية والنجاح الذي حققته في مختلف المناطق وكيفية استكمال تطبيقها، إن على صعيد بيوت الضيافة والمشاريع الخاصة للمناطق من خرائط سياحية إلى روزنامة نشاطات سياحية وتنظيم مركزية في وزارة السياحة لرصد كل معطيات سياحة الريفية.

صندوق صغير لمايكروسوفت يحيل الحاسوب على التقاعد

جهاز «ديزبلاي دوك» يوصل الهاتف الذكي بأي شاشة خارجية

منذ أول كمبيوتر صنع وكان وزنه أطنانا يتطور هذا الجهاز، الذي أحدث ثورة تقنية في الخدمات التي توسعت، ويتدرج في خفض الوزن حتى أصبح اليوم عبارة عن جهاز صغير يحمل في الجيب ويقدم نفس الخدمات التي قدمتها الكمبيوترات السابقة بل وأكثر من ذلك بكثير.

❏ **برلين** – تهدف شركة مايكروسوفت إلى استخدام الهواتف الذكية المزودة بنظام ويندوز 10 موبايل مع جهاز "ديزبلاي دوك" بدلاً من الحواسيب المكتبية، ولكن هل يمكن للهاتف الجوال والصندوق الأسود الصغير أن يكتب فصل النهاية للحواسيب المكتبية وأجهزة اللاب توب؟

تهدف الشركة الأميركية من خلال جهاز "ديزبلاي دوك" إلى تخطي الحواجز بين الأجهزة سواء كانت هواتف ذكية أو أجهزة لاب توب أو حواسيب مكتبية. ويتيح هذا الصندوق الصغير للمستخدم إمكانية توصيل الهاتف الذكي بأيّ شاشة خارجية، وبالتالي يمكن القيام بالأعمال في بيئة تشبه الحواسيب المكتبية. ويكمن السر وراء ذلك في برنامج "كونتينيوم"، بالإضافة إلى نظام تشغيل مايكروسوفت ويندوز 10 موبايل وتجهيزات الهواتف الذكية الأكثر تطورا ومنفذ "يو أس بي" من النوع "سي".

وكي يتمكن المستخدم من إنشاء بيئة عمل مناسبة فإنه يحتاج إلى طاولة مكتب وشاشة وفأرة ولوحة مفاتيح، حيث تتمحور الفكرة حول برنامج "كونتينيوم" في تحويل الهاتف الذكي، الذي يتوافر في جيب كل مستخدم، إلى حاسوب عند استعمال الكابلات المناسبة.

ويأتي جهاز مايكروسوفت "ديزبلاي دوك" في جسم معدني في حجم قطعة الصابون، ولا يتعدى وزنه 230 غراما، ويشتمل على سبعة منافذ توصيل، منها ثلاثة "يو أس بي 2.0" ومنفذ "ديزبلاي بور" ومنفذ كابل "إتش دي أم أي" (تقنية لنقل الصورة و الصوت من جهاز خارجي)، ويتم شحن الجهاز عن طريق منفذ "يو أس بي ـ سي"، كما يضم الجانب الأمامي أيضاً منفذ "يو أس بي ـ سي"؛ حيث يتم هنا

> يوفر جهاز مايكروسوفت الجديد للمستخدم إمكانية الاستغناء عن جهاز اللاب توب أثناء السفر والترحال واصطحاب هاتفه الذكي المزودة بنظام ويندوز 10 فقط

توصيل الهاتف الذكي وشحنه في الوقت نفسه. ويعمل جهاز "ديزبلاي دوك" في الوقت الحالي مع هواتف لوميا الجديدة.

ولا يمكن توصيل جهاز مايكروسوفت "ديزبلاي دوك" بالمقابس المهايئة بسهولة، ففي المحاولة الأولى لتوصيل هاتف لوميا 950 بإحدى الشاشات المتوافرة في الأسواق بواسطة صندوق مايكروسوفت الصغير، لم يظهر أيّ شيء على الشاشة وظلت سوداء، كما تعذر التوصيل مرة أخرى بسبب استعمال قابس خاطئ.

واعتمدت المحاولة الثانية على استعمال كابل "إتش دي أم أي" دون قوابس مهايئة، وكل ما يتطلّبه الأمر هو توصيل الكابل وتشغيل تطبيق "كونتينيوم"، ثم الضغط على زر "الاتصال"، وبعد ذلك تظهر واجهة المستخدم، التي تشبه ويندوز 10 على الشاشة. وعند النقر على أيقونة ويندوز تظهر الشاشة الرئيسية للهاتف باعتبارها قائمة ابدأ.

وتوفر شاشة هواتف لوميا دقة وضوح عالية جدا، وعن طريق "يو أس بي ـ سي" لجهاز "ديزبلاي دوك" يتم عرض محتويات الهاتف بالدقة الفائقة الكاملة على الشاشة الخارجية. وعند استعمال الفأرة ولوحة المفاتيح "يو أس بي" يشعر المستخدم أنه يعمل على حاسوب مكتبي تقليدي، وبدلاً من ذلك يمكن للمستخدم توصيل الفأرة ولوحة المفاتيح عن طريق تقنية البلوتوث، وبالتالي يظل هناك اثنان من منافذ "يو أس بي" الخالية بجهاز "ديزبلاي دوك" يمكن استغلالهما لتوصيل الأقراص الصلبة الخارجية.

ولكن كيف تعمل التطبيقات المخصصة للأجهزة الجوالة على الشاشات الكبيرة؟ يمكن للمستخدم في هذه الحالة استعمال التطبيقات العامة المطوّرة للحواسب المكتبية والهواتف الذكية المزودة بنظام ويندوز 10. ويبدو برنامج البريد الإلكتروني "آوت لوك" كأنه يعمل على شاشة كبيرة لنظام ويندوز 10. ولكن الوضع يبدو مختلفاً مع الإصدارات الجوالة من حزمة البرامج المكتبية أوفيس، فعلى الرغم من أن برامج "باور بوينت وإكسل ووورد تظهر على كامل الشاشة الكبيرة، إلا أنها تشتمل على مجموعة وظائف أقل. وكي يتمكن المستخدم من كتابة النصوص عن طريق برنامج "كونتينيوم" ولا يكتفي بقراءتها فقط، فإنه سيحتاج مستقبلاً إلى اشتراك مدفوع في حزمة البرامج المكتبية من مايكروسوفت إلى جانب حساب أوفيس 365.

بالإضافة إلى أن متصفح مايكروسوفت «إيدج» الجديد يقوم في البداية بإظهار الإصدارات الجوالة من مواقع الويب. وعندما يكون الهاتف الذكي موصلاً بجهاز "ديزبلاي دوك" فإن المستخدم يتمكّن من مواصلة استعماله كالمعتاد أو يمكن الاعتماد عليه كلوحة تتبّع، وتظهر فوائد هذه الوظيفة عندما يتم توصيل الهاتف الذكي بجهاز بروجيكتور بواسطة جهاز "ديزبلاي دوك"، والنقر على الشاشة أثناء العروض التقديمية.

ويوفر جهاز مايكروسوفت الجديد للمستخدم إمكانية الاستغناء عن جهاز اللاب توب أثناء السفر والترحال واصطحاب هاتفه الذكي المزودة بنظام ويندوز 10 فقط، نظرا لأن هذه التوليفة من الأجهزة توفر مزايا كبيرة للمستخدم الذي يعمل كثيرا بواسطة البرامج المكتبية أو المستندات المخزنة في خدمات الحوسبة السحابية.

ومع ذلك، لا يمثل جهاز مايكروسوفت "ديزبلاي دوك" والهاتف الذكي بديلا حقيقيا للحاسوب المكتبي؛ نظرا لأن المستخدم يحتاج أثناء السفر إلى فأرة ولوحة مفاتيح، بالإضافة إلى كابل "يو أس بي ـ سي" وكابل شحن لجهاز "ديزبلاي دوك".

وإذا رغب المستخدم في تجنب أي مفاجآت غير سارة فإنه يلزمه كابل "إتش دي أم أي" وكابل "ديزبلاي بور"، حيث لا يعرف المستخدم طبيعة الشاشة الخارجية المتوافرة في المكان، الذي سيسافر إليه. وبالتالي فإن وزن جميع هذه الكابلات والأدوات قد يقترب من وزن جهاز ألترابوك صغير فائق النحافة.

الإمارات تتصدر الدول المتقدمة في مواجهة مخاطر الأمن الإلكتروني

انتشرت الخدمات الإلكترونية لتشمل الدوائر الحكومية والمصارف والشركات، ومع تزايد القرصنة توجّب على الحكومات تكثيف جهودها لحماية المؤسسات العامة والخاصة من خطر الاختراق الإلكتروني، والامارات العربية المتحدة كانت سباقة في أخذ الاحتياطات اللازمة في هذا المجال.

❏ **أبو ظبي** – تفوقت حكومة الإمارات العربية المتحدة على الدول الأوروبية في مجال الجاهزية لمواجهة مخاطر الأمن الإلكتروني، وحماية البنية التحتية الوطنية والحيوية للدولة ضد التهديدات الإلكترونية المتنامية، وفقاً لما أعلنه خبراء على مستوى هذه الصناعة.

واحتلت دولة الإمارات العربية المتحدة المركز الـ17 عالميا في التصنيف الأخير لـ"المؤشر العالمي للأمن السيبراني"، الصادر عن الاتحاد الدولي للاتصالات التابع لهيئة الأمم المتحدة، لتتفوّق بذلك على عدد من الدول الأوروبية. ويقوم هذا المؤشر بقياس عدة جوانب لقطاع الأمن الإلكتروني، بما فيها التشريع، واللوائح، والامتثال، وبناء القدرات، والتعاون الدولي.

وفي هذا السياق قالت سافيتا بهاسكار، الرئيس التنفيذي للعمليات لدى شركة كوندو بروتيغو الاستشارية في مجال تقنية المعلومات والخبيرة في قطاع الأمن الإلكتروني: "يبرهن التصنيف المثير للإعجاب لدولة الإمارات العربية المتحدة على مدى فعالية وانتشار نطاق عمل الهيئة الوطنية للأمن الإلكتروني، كما يبرهن على مكانة حكومة الإمارات العربية المتحدة ضمن الدول الأكثر ابتكاراً في العالم في مجال تحديد أولويات الأمن الالكتروني".

وعلى الصعيد العالمي، فقد تمّ استهداف 83 بالمئة من الشركات الكبيرة بهجمات احتيال موجهة، منها 60 بالمئة من هجمات التي استهدفت المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، في حين تواصل هجمات البرمجيات الخبيثة والابتزاز نموها، وذلك وفقا لأحدث التقارير الصادرة عن شركة سيمانتك تحت عنوان "تقرير تهديدات أمن الإنترنت".

ولمواجهة العدد المتنامي والمتطور للهجمات الإلكترونية، أطلقت الهيئة الوطنية للأمن الإلكتروني في الإمارات العربية المتحدة خلال العام 2014 برنامج الأمن الإلكتروني الوطني الذي يُلزم الهيئات الحكومية بتقديم تقارير عن حالة البنية التحتية للأمن الإلكتروني الذي لديها، وذلك كجزء من الجهود الرامية إلى خلق بيئة وطنية رقمية آمنة. ومن خلال هذا البرنامج، ستتمكن الهيئة الوطنية للأمن الإلكتروني أيضاً من مراقبة أنظمة الأمن الإلكتروني في الهيئات الحكومية، وإجراء اختبارات للأمن الإلكتروني، والتدخل بهدف تعزيز أمن الأنظمة.

وكشفت إحدى الدراسات مؤخرا، أن حوالي ثلث الشركات في الإمارات أبلغت عن هجمات إلكترونية خلال الأشهر الـ12 الماضية. وبينت الدراسة، أن الشركات التي تتعرض لهجمات إلكترونية في الإمارات تحتاج بين أسبوعين وشهر لتتعافى من تأثيرات هذه الهجمات، وأكثر من نصف الذين شملهم الاستطلاع لم يكونوا على معرفة بأنهم مستهدفون من قبل مجرمي الإنترنت، فيما تمتلك 50 بالمئة فقط من هذه الشركات ترتيبات خاصة للطوارئ في حال تعرضها لهجوم إلكتروني.

ويتوجب على مؤسسات القطاع الخاص في الإمارات العربية المتحدة حالياً السعي لمواكبة المعايير الاتحادية، وهو ما أشارت إليه شركة كوندو بروتيغو. فعلى سبيل المثال، طلب الاتحاد الأوروبي مؤخراً من شركات توريد خدمات الإنترنت وتجار التجزئة عبر الانترنت ومحركات البحث الإعلان عن كافة الخروقات الأمنية الإلكترونية التي تعرضوا لها.

واختتمت سافيتا بهاسكار حديثها قائلة "هناك مرحلة أعمال عاجلة يجب القيام بها، مع تشجيع مؤسسات القطاع الخاص في دولة الإمارات العربية المتحدة على نشر حلول الأمن الإلكتروني، وعدم الانتظار إلى أن تتعرض لإحدى الهجمات والخروقات الأمنية. لذلك، هناك حاجة أكيدة لاتّباع المبادئ التوجيهية التي سنتها الحكومة، على غرار ما قامت به المصارف الإماراتية بإتباع المبادئ التوجيهية لقطاع المصارف الدولي. حيث يتوجب على شركات القطاع الخاص الكبيرة والصغيرة التمتع بدرجة أكبر من الشفافية في مجال تأمين الحماية للبنية التحتية لتقانة المعلومات والاتصالات، وبيانات العملاء الحيوية".

> لمواجهة العدد المتنامي للهجمات الإلكترونية، أطلقت الإمارات برنامج الأمن الإلكتروني الوطني الذي يلزم الهيئات الحكومية بتقديم تقارير عن حالة البنية التحتية للأمن الإلكتروني الذي لديها

جديد التكنولوجيا

❏ تطبيق "كونسبتس المتوفر لمستخدمي أجهزة آيفون وآيباد يُتيح للمستخدم إمكانية الاستفادة منه في الرسم الرقمي وإنشاء الرسوم التوضيحية، بحيث يمكن ببساطة فتح الجهاز والبدء في الرسم واستخدام الأدوات المختلفة بشكل مباشر. ويدعم التطبيق الكثير من الميزاتً المفيدة بما في ذلك اللمس المتعدد والقدرة على تصدير النتائج بصيغ عديدة وعملية يمكن الاستفادة منها في برامج الهندسة والتصميم بسهولة، ويُتيح التطبيق إمكانية تلوين اللوحات المرسومة ومشاركتها عبر الشبكات الاجتماعية.

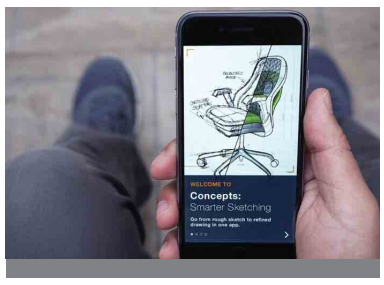

❏ مجموعة من المهندسين في جامعة ميتشيغن الأميركية يبتكرون طائرة دون طيار لاصطياد الطائرات الأخرى التي تتطفل على الخصوصية، مطلقين عليها اسم "روبوتيك فالكون". ونقلت "ديلي ميل" عن البروفيسور مو راستغار قوله إن أهمية هذه الطائرة تكمن في قدرتها على اصطياد الطائرات التي يمكن أن تشكل خطراً أو تهديداً على الخصوصية أو الأمن.

❏ غوغل تطلق خدمة "بلاي بوكس ، التي تتيح للمستخدمين قراءة وشراء الكتب الإلكترونية من متجرها الإلكتروني غوغل بلاي في 9 دول عربية. وبعد إطلاق الخدمة في الشرق الأوسط أصبح متجر غوغل بلاي يوفر كتبا باللغة العربية، فضلاً عن المحتوى العالمي باللغة الإنكليزية للمستخدمين في عدد من دول المنطقة. وتشمل قائمة الدول التي أصبحت تتوفر فيها خدمة بلاي بوكس كلا من الإمارات، السعودية، البحرين، مصر، الأردن، الكويت، لبنان، سلطنة عُمان، وقطر.

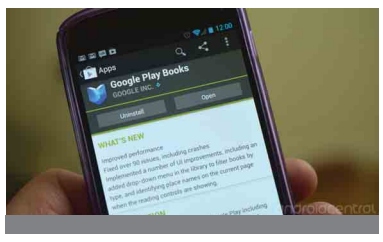

❏ شاب أسترالي يبتكر جهازا صغيرا لتجفيف الملابس في دقيقة واحدة ويمكن وضعه في حقيبة السفر، وفق ما ذكرت صحيفة "ديلي ميل" على موقعها الإلكتروني. وقال الموقع إن الاختراع الجديد يحمل اسم "دراي غو"، مشيرا إلى أن وزنه لا يتجاوز 400 غرام، وبإمكانه تجفيف الملابس في دقيقة واحدة أو أقل من ذلك. وجاءت فكرة تصميم الجهاز لماثيو كوري بعد سفره إلى بعض دول آسيا حيث واجه صعوبة في تنظيف ملابسه وتجفيفها بسرعة.

❏ موقع "تك كرانش" التقني يحصل على صورة تؤكّد قيام شركة فيسبوك بتصميم نسخة من تطبيق المحادثات الفورية، ماسنجر، لأجهزة ماك التابعة لشركة أبل، في خطوة من شأنها أن تُمهّد لها الطريق للسيطرة على تطبيقات أجهزة الكمبيوتر والأجهزة المحمولة بعد نجاحها في غزو عالم الهواتف الذكية. وسيتيح طرح نسخة رسمية من فيسبوك ماسنجر لأجهزة ماك الفرصة للمُستخدمين لإجراء الدردشة بسهولة، متى أرادوا، على أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم دون الحاجة إلى الاستعانة بالهاتف الذكي.

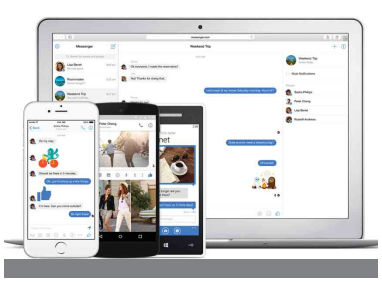

تمارين الحائط تقوي العمود الفقري وتشد عضلات الذراعين والساقين

الانزلاق المتكرر على الحائط يدلك الظهر ويخفف أوجاعه وثني الركبتين يعزز مرونتهما

يستخدم الكثيرون الحائط كأداة مساعدة في ممارسة مجموعة كبيرة من التمارين الرياضية. وتشمل هذه التمارين الجزأين العلوي والسفلي للجسم ويمكن الاستعانة في ممارستها بأدوات إضافية مثل الكرة السويسرية أو الأثقال خفيفة الوزن. وتساعد صلابة الحائط على زيادة قوة الضغط والدفع على الجسم، الأمر الذي يحفّز العضلات على بذل المزيد من الجهد وحرق كميات أكبر من السعرات الحرارية لتحويلها إلى طاقة.

□ **لندن** – يرى مدربو اللياقة البدنية أن أداء التمارين الرياضية على الحائط تتطلب جهدا أكبر من تلك التي تمارس بالاستلقاء على الأرض، لأن عملية الوقوف نفسها، دون الاضطرار للقيام بأيّ حركة، تشغل العضلات والأربطة والجهاز العصبي، لتحقيق التوازن.

يذكر أن تمارين الحائط تعتمد أساسا على تطويع الحركات بشكل يجعله الأداة الرئيسية لأدائها. ويعني ذلك أن يكون نقطة ارتكاز الجسم خلال القيام بالتمارين، مما يدخل بعض التغييرات على شكل التمرين وقوته.

وتختلف قرفصاء الجدار عن القرفصاء الكلاسيكية، لأنها علاوة عن تقوية عضلات الأطراف السفلية والفخذين فهي تخفف الحمل على الظهر وتساعده على الاستقامة.

ومن أكثر التمارين شيوعا الوقوف والظهر ملتصق بأحد الجدران مع الحفاظ على القدمين متباعدتين بمقدار تباعد الكتفين، مع وضع الذراعين جانبا.

وبعد ذلك نترك الظهر ينزلق على الحائط رويدا إلى الأسفل مع ثني الركبتين حتى تشكيل زاوية 90 درجة، كما لو كنا نجلس على مقعد. ولتحقيق نتائج جيدة، ينبغي الحفاظ على هذا الوضع لخمس ثوان ثم العودة إلى الوضع الأصلي. وتكرار التمرين خمس مرات أخر.

ويمكن إدخال بعض الأدوات الأخرى خلال التمرين لتدريب العضلات أكثر على المرونة. ومن بين هذه المعدات يمكن استخدام الكرة السويسرية. فيمكن الوقوف مع وضع الكرة السويسرية خلف الظهر والضغط عليها بمحاذاة الجدار. ويجب أن تكون القدمان إلى الأمام قليلاً وأن تكون المسافة بينهما بعرض الكتفين. ثم ننزل إلى وضع القرفصاء، ونُبقي الكعبين منبسطين والركبتين باتجاه الخارج مع دحرجة الكرة السويسرية على الظهر، على أن نحافظ على مد الذراعين للحفاظ على التوازن.

وفي تمرين آخر يتم إلصاق الظهر بالحائط وترك مسافة بين القدمين تقدر بـ15 سم ودفع الجزء الأسفل من الظهر إلى الجدار، مع الحفاظ على ميل الحوض. ثم الانزلاق على الجدار إلى الأسفل لتنعطف الركبتان إلى حوالي 45 درجة. وتكرر هذه الحركات إلى غاية الشعور بتعب بسيط في الساقين.

> خبراء يوصون النساء الراغبات في شد بطنهن بممارسة تمرين شد البطن والتخلص من دهون الكرش بالاعتماد على الحائط

ويوصي المدربون بعدم تجاوز 45 درجة عند الجلوس حتى يسهل الطلوع و النزول، بعدها يمكن رفع نسق الجلسات حتى يوازي الحوض الأرض.

وهناك طريقة أخرى مشابهة للطريقة السابقة، يوضع فيها الظهر على الحائط، مع ترك مسافة أكبر بين الساقين تبلغ 30 سم. ويفضل الحفاظ على هذه الوضعية لمدة 10 ثوان وتكرارها عديد المرات.

وأثبتت بعض البحوث أن التدرب على الجدار يحسّن وضعية المشي ويجعلها أكثر استقامة. ونتوصل إلى هذه النتيجة عند النجاح في دفع الحوض إلى الحائط والوقوف في استقامة تمكّن من ملامسة الظهر للجدار. وفي الخطوة التالية، نتحرك إلى الأعلى حتى بلوغ النقطة التي نستطيع فيها الوقوف على أطراف القدمين. ثم بعد البقاء كذلك لبضع ثوان، يمكن النزول إلى الأرض. وعند التأكد من الوقفة السليمة للجسم، يتم الابتعاد عن الجدار في نفس الوضع، والرجوع مرة أخرى للجدار للتثبت من صحة الوضعية ومدى استقامة الجسم.

وجدير بالذكر أن الجدار يساعد بذلك على استواء تقوس العمود الفقري إذا حافظنا على ارتخاء الكتفين ورفعنا الرأس والذقن إلى الأعلى مع سحب البطن والمؤخرة وميل الحوض.

ويؤكد أخصائيو العلاج الطبيعي أن شد العضلات قبل التمارين الهوائية وبعدها يزيد القدرة على ثني المفاصل والعضلات والأربطة وشدها. كما تساهم تمارين المرونة في منع ألم المفاصل. ويجب أن يتم تمرين الشد بلطف وبطء وذلك حتى الشعور بتوتر خفيف في العضلات. ومن الضروري متابعة التنفس بشكل طبيعي أثناء ذلك.

ويرتكز تمرين شد بطن الساق على الوقوف على بعد ذراع من الحائط وانحناء النصف العلوي. ثم تقريب إحدى الساقين إلى الأمام مع ثنيها عند الركبة وإبقاء الساق الأخرى في الخلف ممدودة بشكل مستقيم وكعب القدم ملامساً للأرض. ويوصي المدربون في هذا التمرين بالحفاظ على استقامة الظهر وتحريك الورك باتجاه الحائط إلى درجة الشعور بشدّ بطن الساق. حينها نحافظ على الوضعية لمدة ثلاثين ثانية ثم نسترخي ونكرر التمرين على الساق الأخرى.

وإضافة إلى شد العضلات تساعد تمارين الحائط على تقويتها. فهي تساهم في بناء عضلات أكثر قوة لتحسين وضعية الوقوف والتوازن والتنسيق. كما أنها تحسّن من صحة العظام وتزيد سرعة الأيض مما يساعد على الحفاظ على الوزن. ومن السهل تحقيق كل ذلك عبر إدخال تمارين التقوية في الروتين اليومي وذلك لمرّتين في الأسبوع على الأقل، مع تكرار التمرين خمس مرات في البداية ثم مواصلة الأمر إلى 25 مرة.

> بعض البحوث أثبتت أن التدرب على الجدار يحسن وضعية المشي ويجعلها أكثر استقامة

ويوصي خبراء النساء الراغبات في شدّ بطنهن بممارسة تمرين شد البطن والتخلص من دهون الكرش بالاعتماد على الحائط. وذلك بالوقوف وإمالة القدمين بزاوية 45 درجة مع الحفاظ على عرض جيّد ما بين الكتفين وملامسة الكتفين والحوض والكعبين للحائط، ثم الضغط على الكل باتجاهه قدر الإمكان، مع الحفاظ على الفراغ الطبيعي الموجود خلف الظهر خلال القيام بهذا التمرين. وينبغي تطبيق تمرين الجزء السفلي 20 حركة متواصلة 3 مرات وتطبيق تمرين الجزء العلوي بنفس عدد المرات والزمن المطبق مع الجزء السفلي من الجسم. وكلما كانت درجة ثني الركبة كبيرة كلما ازدادت صعوبة التمرين. وكلما كانت مسافة قرب الكعبين من الحائط صغيرة كلما صعب التمرين.

ويشمل تمرين الدفع الوقوف بمواجهة الحائط والابتعاد عنه بما يسمح بوضع راحتي اليدين على الحائط مع ثني المرفقين قليلاً. ثم ثني المرفقين ببطء والانحناء على الحائط، بوضع الثقل على الذراعين. بعد ذلك يمكن مدّ الذراعين والعودة إلى الوضعية الأولى. ولزيادة الجهد المبذول يوصي مدربو اللياقة بمحاولة الابتعاد أكثر عن الحائط.

وهناك تمرين آخر يساعد على الحصول على عضلات ذراعين مشدودتين وذلك عن طريق تدريب الذراعين عن طريق ممارسة تمرين الضغط للجزء العلوي من الجسم على الحائط. وهذا التمرين يعرف باسم تمرين "الضغط على الحائط". ويمكن القيام به على النحو التالي: الوقوف على مسافة امتداد الذراعين من الحائط وبعدها تثبيت اليدين، بحيث يكون اتجاه مشط اليد إلى الداخل (يكون مشطا اليدين متقابلين). وبعد ذلك نقوم بالميل في اتجاه الأمام حتى نصل إلى الحائط وبعد ذلك نعود إلى الوضع الأول ونكرر التمرين عدة مرات (5 مرات للمبتدئين).

ولزيادة النتائج المتحصل عليها من التدريب يمكن تقريب مشطي اليدين من بعضهما أثناء التمرين. وهذا سيزيد التمرين صعوبة ولكنه سيعطي نتائج أكثر نجاعة.

يذكر أن تمارين الحائط تساعد بدرجة كبيرة على تخفيف الآلام الناتجة عن الضغوط اليومية على الظهر والتي تفرض على الأشخاص الجلوس لفترات طويلة بالمكتب.

وأوضحت دراسة جديدة قام من خلالها باحثون من جامعة سيدني بمراجعة حوالي 23 تقريرا علميا سابقا من ضمنهم 21 تجربة مختلفة، أنه في معظم الحالات قللت البرامج المنظمة للتمارين خطر الإصابة بآلام الظهر، كما ونجحت في تقليل عدد الأيام المرضية الخاصة بالموظفين بسبب ذلك.

وتعتبر البرامج المنظمة للتمارين أن تلك التمارين تتم وفق برنامج محدد وبهدف معين، وليست فقط مجرّد نشاطات يومية.

ووجدت الدراسة التي نشرت في المجلة العلمية "جاما أنترنال ميديسان" أن الخيارات الأخرى التي تهدف لتخفيف آلام الظهر غير فعالة، مثل الحزام المخصص للظهر أو بعض الأحذية. وبين الباحثون أن هناك بعض الاختلافات في التجارب التي تمت دراستها بخصوص الطرق التي تساعد في تخفيف ألم الظهر، إلا أن التمارين ساعدت حقا في تقوية عضلات الظهر ومرونتها، علما أن هذه التمارين لم تركز فقط على العمود الفقري، بل الجزأين السفلي والعلوي من الجسم أيضا.

وطُلب من المشتركين في التجارب القيام بجلسة أو اثنتين للتمارين الرياضية أسبوعيا لمدة ثمانية أسابيع إلى 18 شهرا.

وأكد الباحثون أن حوالي 80 بالمئة من الأشخاص سيصابون بآلام الظهر في حياتهم، إلا أن التمارين التي تخضع لبرنامج معيّن من شأنها أن تمنع الإصابة بهذه الآلام لفترة أطول من الزمن. لذلك يعتبر القيام بالنشاط الرياضي، بغض النظر عن نوع التمرين، مساعدا على منع الإصابة بالآلام لفترة أطول كما أنه يخفف منها أيضا.

جوز الهند يسرع من عملية فقدان الوزن

كشفت دراسات أميركية أن تخليص الجسم من السموم وتوفير التغذية الغنية بالفيتامينات عاملان يسرّعان من عملية فقدان الوزن. ويعرف جوز الهند بقدرته على تطهير الجهاز الهضمي من ناحية وتوفير البروتينات والفيتامينات المغذية من ناحية أخرى.

□ **القاهرة** – ويعد جوز الهند مصدرا غنيا بالدهون المشبعة بنسبة تقدر بحوالي 90 بالمئة. وهناك مكونات في زيت جوز الهند تعزز الأيض بدلا من تخزينها على شكل دهون وتنتج الكثير من الطاقة لحرق السعرات الحرارية الإضافية. وعندما نضيف زيت جوز الهند إلى النظام الغذائي فإن ذلك يساعد على إبطاء الهضم، مما يبطئ أيضا من إنتاج الغلوكوز.

ويعتبر أفضل وقت لتناول زيت جوز الهند هو 15 إلى 20 دقيقة قبل وقت الوجبة لأنه يحفز الشعور بالشبع، مما يؤدي إلى الحد من الشهية وتناول كمية أصغر من الطعام.

وإضافة إلى خاصية تسريع حرق السعرات الحرارية وتحويلها إلى طاقة، يساعد زيت جوز الهند في مقاومة العدوى ومكافحة الفطريات والبكتيريا والفيروسات، نتيجة محتواه من حمض اللوريك الذي يشكل ما يقارب 50 بالمئة من نسبة الدهون المكونة له.

ووفقا لموقع "غيروندهايت هويته" فإن زيت جوز الهند من الممكن أن يصبح أحد المكونات الأساسية لمعجون الأسنان. فبحسب دراسة أجريت على مجموعة من الزيوت الطبيعية في معهد أثلون للتكنولوجيا في أيرلندا، أكد الخبراء أن زيت جوز الهند هو من أكثر الزيوت الطبيعية القادرة على إزالة البكتيريا المسببة لتسوس الأسنان. ووجد القائمون على هذه التجربة أن معالجة زيت جوز الهند بأنزيمات الهضم تعيق نمو أغلب البكتيريا المضرة في الفم.

ويحسّن زيت جوز الهند وظائف المخ لدى مرضى الزهايمر، حيث تشير الدراسات إلى أن الأحماض الدهنية الموجودة فيه تساعد على زيادة نسبة الأحماض الدهنية في الدم وتوفر الطاقة اللازمة لخلايا المخ لدى مرضى الزهايمر مما يخفف من حدة أعراض مرض الزهايمر وأهمها أعراض خرف الشيخوخة.

وأكدت أبحاث علمية حديثة قدرة جوز الهند في المساعدة على علاج أمراض القلب وإزالة الدهون المترسبة على جدران الشرايين التي تسبّب الذبحة الصدرية.

وخلصت إحدى الدراسات إلى أنّ لزيت جوز الهند البكر تأثيرا إيجابيا على إمكانية تخفيف مستويات الإجهاد وتقليص حجم الأضرار الناتجة عنه. إذ يُعتقد أنّ له تأثيرا على التّوازن التأكسدي داخل الجسم على وجه التّحديد.

وارتبطت هذه النتائج بالمزيج الفريد من نوعه الذي يجمع سلسلة الأحماض الدهنية المتوسطة بمركّبات الفينول النباتية التي يحتويها هذا الغذاء، بشكل ملحوظ. وكشفت دراسة قام بها الخبير مارانتوني في جامعة تكساس أن تناول أربع ثمار من الجوز يومياً يرفع من مستوى الأوميغا في الدم. فقد تبين أن الجوز هو الأغنى بأوميغا 3 من بين كل المكسّرات وأنه قادر على تأمين أكثر من 90 بالمئة من احتياج الإنسان اليومي من الأوميغا.

> إضافة زيت جوز الهند إلى النظام الغذائي يساعد على إبطاء عملية الهضم

وأكدت تجارب علمية نشرت في مجلة التغذية الأميركية بأن تناول الجوز يساعد على رفع مستوى هرمون ميلاتونين في الدم، فهذا الهرمون يساعد على تنظيم النوم وحث الجسم على الدخول فيه بالإضافة إلى مساهمته في تحسين مستوى القدرات الذهنية والعقلية. كما أن مكسّرات الجوز تخفّف من حدة الالتهابات سواء في المفاصل أو الرئتين أو حساسية الجلد أو الصدفية . وأوضحت دراسة استمرت أكثر من عشرين عاماً و شملت 80 ألف ممرضة أن من يتناولون يومياً حوالي 30 غراماً من المكسرات كالجوز هم أقل عرضة للإصابة بحصاة المرارة بمقدار يتجاوز 25 بالمئة.

الدعوات لتحجّب الرياضيات.. شجرة تخفي غابة الموروث الثقافي العربي

الرياضة النسائية تتراجع والمجتمع يناقش الزي الرياضي الشرعي

سماح بن عبادة
صحفية من تونس

❑ الرياضة النسائية العربية ظلت من المواضيع المثيرة للجدل حتى عصرنا الراهن. ورغم ما حققته الرياضيات العربيات من نتائج مشرفة على الأصعدة المحلية والدولية إلا أن حركات جذبهن للوراء ما تزال قائمة بل لعلها تزداد قوة وتشددا في غياب قرارات سياسية وقوانين تضمن حق المرأة العربية في ممارسة جميع الرياضات التي تستهويها دون قيد أو شرط. وهو ما يفسح المجال لتواصل الصراع بين الموروث الثقافي الإسلامي المحافظ والمتشدد وبين توجه النساء العربيات للحصول على حقوقهن كاملة ومن بينها حقهن في ممارسة الرياضة.

كثيرا ما تربط مشاركة المرأة العربية في المسابقات والمنافسات الرياضية الدولية بمسألة الزي الرياضي الذي يتحكم بطريقة غير مباشرة في إقبال الفتاة العربية على ممارسة الرياضة، سواء كانت فردية أو جماعية. وحتى لو كانت موهوبة فإن حدود الأخلاق والزي الشرعي والزي الرياضي والعادات والتقاليد العربية والإسلامية المحافظة والدين الإسلامي ورفض بعض المجتمعات والأسر لدعم وتشريك بناتهم في الألعاب الرياضية تقف جميعها حواجز متراصة في وجهها.

في فترة الثمانينات وبداية التسعينات شاركت العديد من الرياضيات العربيات في الدول التي تسمح بمشاركة رياضياتها في المنافسات والألعاب الدولية وحققن نجاحات كثيرة وفزن بعدد من الميداليات الذهبية ورفعن رايات دولهن من أمثال نوال المتوكل من المغرب وغادة شعاع من سوريا وحسيبة بولمرقة من الجزائر ورانيا علواني من مصر ومريم الميزوني من تونس وغيرهن أسماء كثيرة جلبت إلى بلدانها الميداليات. هذه القائمة من الرياضيات العربيات مرفوقة بقائمة من النجاحات تدون تاريخ عصر ازدهرت فيه الرياضات النسائية في القرن الماضي.

اللافت للانتباه أنه وفي السنوات الأخيرة ورغم ما تبدو عليه أوضاع النساء العربيات من تطور ورغم ما تتشدق به الدول العربية من تقدم في مجال حقوق المرأة والمساواة بين الجنسين إلا أن أداء الرياضيات العربيات شهد تراجعا إن لم نقل انتكاسة. فالنكوص على مستوى الإنجازات والنتائج الرياضية الدولية يرجع لأسباب عديدة أهمها ما تمر به أغلب الدول العربية من اضطرابات أمنية وسياسية جعلت الشأن الرياضي برمته في درجة ثانوية وجعلت تناول قضايا الرياضات النسائية من زاوية دعمها وتشريعها القانوني لا يتم إلا في المناسبات الرياضية.

ومن أبرز المسائل الرياضية المتعلقة بالمرأة في الدول العربية الإسلامية والتي تم طرحها ومناقشتها هي مسألة الزي الرياضي الذي مثل عائقا أمام مشاركة العديد من الدول في المنافسات الدولية والألعاب الأولمبية التي تشترط تكافؤ المشاركة الرجالية والنسائية من كل بلد وهو ما دفع بعض الدول مثل المملكة العربية السعودية إلى المطالبة بارتداء الرياضيات للحجاب وللباس محتشم يتماشى مع ثقافة وديانة مجتمعات هذه الدول. ولكن رغم السماح للرياضيات العربيات بارتداء غطاء الرأس في عدد من المنافسات الدولية إلا أن الإنجازات الرياضية النسائية العربية ظلت محدودة لتثبت أن مشاكل الرياضة النسائية العربية تتجاوز الزيّ الرياضي "الشرعي" إلى مسائل أعمق أهمها الوعي بأهمية وقيمة دعم حق المرأة في ممارسة الرياضة ومعاملتها مثل الرياضيين الذكور.

تطوير الرياضة النسائية العربية يبدأ بتغيير النظرة للمرأة

رياضة شرعية بزي شرعي لكن لا نتائج إيجابية

❑ حال الرياضة النسائية يتسم بالركود في حلقة مفرغة بين ما تحلم به المرأة العربية عموما من مواكبة للتقدم الحاصل في مجال الرياضة في العالم وتحقيق الفوز والإنجازات والنجاحات وبين مطرقة التقاليد الاجتماعية المحافظة التي لا تستسيغ ممارسة النساء للرياضة وظهورهن بأزياء رياضية يصفها المتشددون بالعري ويرون أنها لا تنسجم مع تعاليم الدين الإسلامي ولا مع روح الثقافة العربية لكونها تقدم المرأة في صور عارية.

ورغم محاولات الرياضيات العربيات الارتقاء برياضاتهن ورغم توجه سياسات بعض الدول العربية مثل تونس والمغرب ومصر وبعض دول الخليج العربي مثل البحرين لتشجيع العنصر النسائي ودعم مكتسباته الرياضية إلا أن النجاح والإبداع النسائي في الرياضة ما يزال محدودا ويرجع غياب الإنجازات الرياضية النسوية لمسائل ثقافية أساسا؛ وإلى استمرار التضييق على المشاركة النسائية في الرياضة حيث لا يوجد وعي في المجتمعات العربية بأحقية المرأة في أن تمارس الرياضة وتتميز فيها وليس هناك دعم حقيقي لذلك. وهو ما يجعل العديد من الأسر لا تتقبل دخول بناتها لممارسة الأنشطة الرياضية وتحبطهن منذ الطفولة كما ترفض ما تفترضه المنافسات الدولية من سفر وانتقال من بلد إلى آخر من دون محرم.

أهم العقبات أمام الرياضيات هي عدم تقبل الوعي الجمعي العربي ذي الخلفية المسلمة لتواجد المرأة في النشاط الرياضي لذلك تصل قليلات منهن لمنصات التتويج العالمية. وغياب العمل في أعلى هرم السلطة في جل الدول العربية على تغيير الثقافة والأفكار الرجعية بشكل جذري لأنها تقيس جميع حقوق النساء بالعقلية الذكورية التي لا تريد أن تظهر المرأة إلا على ما تستسيغه ذائقتها التمييزية. ورغم أن عددا هاما من الرياضيات تمارسن ما يسمى حديثا بـ"الرياضة الشرعية" أي رياضة يلتزمن فيها بغطاء الرأس والحجاب والسراويل وستر وتغطية أجسادهن إلا أن تشجيعهن يظل منقوصا وهن لا تحظين بنفس الدعم الذي يحظى به الرياضيون الرجال حتى وإن تفوّقن بإنجازاتهن وتتويجهن عليهم.

العداءة التونسية الحبيبة الغريبي مثلا كانت من بين الرياضيات اللاتي رفعن راية بلدها وأحرزن على عدد من الميداليات التي رفعت بها شأن المرأة التونسية في المحافل الدولية وبالتالي شأن تونس في الرياضات الفردية، لكن هذه الإنجازات لم تشفع لها ولم تحمها من الانتقاد ففوزها لم يقابل بالافتخار والعرفان ليس من جل الجماهير الرياضية بل من فئة من المحافظين والمتشددين دينيا الذين باتت آراؤهم تسمع وتؤخذ بعين الاعتبار بعد صعود موجات التطرف الديني والإسلام السياسي في تونس، حيث أهملوا فوزها بالميداليات الذهبية وتحطيمها لأرقام قياسية عالمية وركزوا على انتقاد مظهرها في لباس غير محتشم (الزي الرياضي الخاص بالعدو) إذ يرونه عارا ولا يتناسب مع قيم وأخلاق المجتمع التونسي المسلم.

وغير مثال الغريبي أمثلة عربية عديدة فمن الرياضيات من اعتزلت في بدايات مشوارها الرياضي لأنها إمّا لم تجد الدعم العائلي والمجتمعي والحكومي اللازم رغم موهبتها وقدرتها على تحقيق النجاح أو لاقتناعها بأنها لا يمكن أن ترتاح في الأزياء الرياضية الرسمية للمنافسات الدولية ولا تستطيع أن تمارس رياضتها المفضلة دون غطاء الرأس أو ما شابه من الأزياء المحتشمة.

هذه الأسباب والتجارب وضعت بعض منظمي المنافسات الدولية أمام ضرورة قبول ارتداء اللاعبات المسلمات والعربيات في بعض الرياضات للحجاب أو للسراويل وهذا ما وافقت عليه اللجنة الأولمبية الدولية المشرفة على أولمبياد لندن 2012، حيث فسح المجال للرياضيات السعوديات للمشاركة لأول مرة في مسابقات دولية بعد مطالبة السعودية بارتدائهن الحجاب أثناء المباريات، ولكن هذه المشاركة لم تحصد تتويجات دولية ليتواصل السجال في المملكة حول أول مشاركة للمرأة السعودية في الألعاب الأولمبية.

الجدل تجاوز المملكة إلى الفضاء العربي بين أنصار المرأة الذين يرون أنه من حقوقها الطبيعية أن تمارس الأنشطة التي تستهويها دون تدخل من أحد ولا وصاية ذكورية عليها، وبين التيار الديني المحافظ الرافض تماما لممارسة المرأة للرياضة وبالتالي لمشاركتها في المنافسات المحلية والدولية، وانتقل ليشمل قضايا أبعد من المشاركة النسائية في الرياضة حول مشاركة المرأة في الفضاء العام وخاصة في شتى الأنشطة الثقافية والفنية.

رغم أن ظهور رياضيات مسلمات وعربيات مرتديات للحجاب وللباس محتشم بات مقبولا بشكل نسبي خاصة في الدول الغربية إلا أن تأخر الرياضات النسائية العربية عن اللحاق بركب الرياضة في العالم يزداد منسوبه لتتسع الفجوة بين الرياضيات في الدول العربية والمسلمة من جهة وبين نظيراتهن من السيدات في الدول الغربية وبينهن وبين الرياضيين الرجال في نفس الدولة.

تاريخ الرياضيات النسائي الحافل بالإنجازات لم يتوج بتحقيق المساواة

❑ وضع الرياضات النسائية العربية اليوم أسوأ مما كان عليه في فترة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي وهو ما يحيلنا على انقطاع في الإنجازات التي حققتها ثلة من الرياضيات العربيات خاصة في مجال المنافسات الفردية ولعل تصاعد التضييق وعدم الاقتناع بحق الفتيات في ممارسة الرياضة وكذلك صعود تيارات التشدد الديني والاضطرابات السياسية للمنطقة العربية تمثل الأسباب الرئيسية لذلك.

سطعت أسماء عربية لعديد اللاعبات من الدول العربية في المحافل المحلية والإقليمية والدولية وكن نجمات عصرهن ومفخرة لدولهن وللجمهور الرياضي العربي. وكان للرياضيات من شمال أفريقيا ومن دول المغرب العربي نصيب الأسد في الوصول إلى منصات التتويج العالمية مقارنة بالنساء من بقية الدول العربية حيث قبلت مجتمعاتها وحكوماتها تشريك النساء في المنافسات الإقليمية والدولية وكذلك مصر أما بعض الدول الخليجية مثل المملكة العربية السعودية فلم تسمح لرياضياتها بالمشاركة في المسابقات الدولية إلا منذ عام 2012.

ولم نعد نسمع عن بطلات عربيات على عكس سنوات الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي مثل المصرية رانيا علواني التي تلقب في مصر بالسمكة الذهبية وهي من مواليد 1977 وتعرف على أنها أول سباحة مصرية وعربية تحصل على ميداليتين ذهبيتين في السباحة في تاريخ دورات البحر الأبيض المتوسط منذ إنشائها في عام 1951 بالإضافة إلى الفوز بـ77 ميدالية على المستوى الدولي والأفريقي والعربي خلال مسيرتها التي انتهت عام 2000 لتتولى عديد المناصب في المجال الرياضي ومؤخرا عينت من بين أعضاء البرلمان المصري.

ويفتقد المغرب إلى اليوم نجمة رياضية في مكانة العداءة نوال المتوكل التي دونت اسمها بحروف لا تمحى في تاريخ تمثيل الرياضات الفردية المغربية والعربية في المسابقات الدولية وقد فازت المتوكل عام 1984 بالميدالية الذهبية في سباق 400 متر حواجز خلال دورة لوس أنجلوس لتكون أول عربية تحصل على هذا التتويج. كما تحصلت عام 1987 على ذهبية دورة ألعاب البحر الأبيض المتوسط في سباق 400 متر عدو في سوريا ومن ثم واصلت طريقها في التميز لتحصد ألقابا لم يبلغها أبناء جيلها من الرجال في المغرب، ومازالت المتوكل إلى اليوم تمثل الوجه المشرق للرياضة في المغرب وتعد فخرا للرياضة النسائية المغربية على وجه الخصوص.

وتقلدت المتوكل عديد المناصب الهامة في المجال الرياضي محليا ودوليا ومنذ عام 1998 أصبحت عضوا في اللجنة الدولية الأولمبية وكانت قد دخلت المكتب التنفيذي للاتحاد الدولي لألعاب القوى عام 1995، وأسندت لها مهام وزيرة للشباب والرياضة عام 2007 وتشغل حاليا منصب رئيسة لجنة تنسيق أولمبياد ريو دي جانيرو 2016 لتواصل بعملها وتاريخها الرياضي الحافل إثراء نجاحات المرأة العربية في المجال الرياضي على النطاق المحلي والدولي.

أما في سوريا التي تعيش فيها المرأة اليوم أسوأ الأوضاع التي مرت بها في تاريخها حيث باتت تكافح من أجل الظفر بحياة كريمة تضمن لها الحق في الحياة أولا وتحقيق السلام والأمان ثانيا لذلك غابت إنجازات الرياضيات السوريات عن المسابقات والألعاب العربية والدولية. وهو ما جعل غادة شعاع المولودة عام 1972، تظل أبرز لاعبة ألعاب قوى سورية في العالم، وإلى جانب ما حققته من ألقاب في سوريا والعالم العربي أحرزت شعاع على ذهبية بطولة العالم لألعاب القوى في السويد عام 1995 ثم تحصلت على الميدالية الذهبية في الألعاب الأولمبية الصيفية عام 1996 في أتلانتا لتنال الميدالية الأولمبية الذهبية الأولى لسوريا في تاريخ الألعاب الأولمبية.

وتعرضت غادة لإصابة قاسية في ظهرها خلال تدريباتها الإعتيادية في دمشق، وتم ايفادها إلى ألمانيا في رحلة علاج طويلة ابعدتها عن ميادين ألعاب القوى فترة استمرت أكثر من عامين ثم عادت لتشارك عام 1999 في بطولة العالم لألعاب القوى في أسبانيا لتحرز على الميدالية البرونزية رغم معاناتها بعد رحلة علاج طويلة وتقدم صورة عن صبر وصمود الرياضيات العربيات رغم كل الصعوبات والعوائق. وتواصل ابتعاد غادة شعاع على اليوم عن الساحة الرياضية بسبب إهمال المسؤولين عن الرياضة في سوريا وفي الدول العربية لدعمها وتحفيزها وتشريكها في المسابقات الدولية وهم بإهمالهم لها يجعلون الرياضة النسائية تفقد كفاءة عالية قادرة على تحقيق تتويجات عالمية وإثراء رصيد الرياضيات العربيات من الانجازات والبطولات، هو إهمال عربي شبيه بإهمالهم للمرأة السورية عموما في ظل الأزمة التي تشهدها بلادها حاليا. وهو إهمال يجد صداه وأبعاده الأكثر شمولا في تهميش وإقصاء المرأة العربية في المجال الرياضي.

> أهم العقبات أمام الرياضيات العربيات هي غياب العمل في أعلى هرم السلطة في جل الدول العربية على تغيير الثقافة والأفكار الرجعية بشكل جذري لأنها تقيس جميع حقوق النساء بالعقلية الذكورية التي لا تريد أن تظهر المرأة إلا على ما تستسيغه ذائقتها التمييزية

العناق النابع من حب المقربين ينتج طاقة إيجابية

عناق شخص موثوق به وسيلة فعالة لنقل الدعم والمساندة

للعناق قوة سحرية لا يدركها الكثير، وتأثير إيجابي لا يتوقف عند الفوائد النفسية والسلوكية فقط، بل يمتدّ إلى تعزيز صحة الإنسان، والوقاية من الأمراض، ليكون إحدى الضروريات للصحة العامة للإنسان، وليس مجرد سلوك للتعبير عن المحبة والمودة، هذا بحسب دراسة بحثية، أفادت بأن العناق له تأثير إيجابي على الصحة العامة للإنسان بشقيها النفسي والجسدي.

محمد رجب

العناق راحة نفسية وجسدية

□ **القاهرة** – توصّلت دراسة أجرتها مدرسة الطب بجامعة "كارنجي ميلون" في ولاية بنسلفانيا الأميركية، إلى أن العناق من شخص موثوق به يكون بمثابة وسيلة فعالة جداً لنقل الدعم والمساندة، وزيادة وتيرة العناق وشدته تكون أداة فعّالة للحدّ من الآثار الضارة للإجهاد والضغط والتوتر.

وتمّ إجراء الدراسة على حوالي 600 رجل وامرأة من فئات عمرية مختلفة، وتبيّن أن أكثر من 60 بالمئة تتحسّن حالتهم الصحية والنفسية، وتقل احتمالات إصابتهم بالأمراض عندما يمارسون العناق مع أصدقائهم والمقربين إليهم، في حين تراجعت تلك النسبة، عندما حظر العناق أثناء الدراسة واقتصار اللقاء على المصافحة بالأيدي وتبادل الأحاديث.

ويفسر ذلك البروفيسور شيلدون كوهين، مدير مختبر دراسة الإجهاد والحصانة من الأمراض بالولايات المتحدة، والقائم على الدراسة، بأن للعناق تأثيرا وقائيا واضحا يعمل على تعزيز الاتصال الجسدي، وهو مؤشر سلوكي لزيادة الدعم والمساندة والأمان، ولذلك فإن الأشخاص الذين يحصلون على المزيد من العناق هم أكثر حماية من العدوى من غيرهم، وأقل احتمالا للإصابة بالأمراض، وبالتالي يلعب العناق دورا ذا قوة سحرية على تدعيم صحة الإنسان.

ومن أهم النتائج التي توصّل إليها العلماء من الأبحاث، أن المعانقة تعمل على تقوية جهاز المناعة، وتخفيف ومكافحة الإصابة بفيروس الإنفلونزا، كما أوضحت الأبحاث أن للمعانقة تأثيرها الإيجابي في حماية الناس من التوتر الناجم عن التعرّض للعدوى، والإصابات الفيروسية، حيث تمّ إخضاع عينة مكونة من 404 أشخاص للتجربة، وتمّ تقسيمهم، وتبادل مجموعة منهم أدوار الدعم الاجتماعي، وتلقي العناق، ثم تعرّض المشاركون للفيروس المسبب للإنفلونزا، حتى يتسنى للعلماء تقييم حدة العدوى بينهم، وكانت النتيجة أن الأفراد الذين تبادلوا العناق مع بعضهم البعض أقل حدة في الإصابة، وأقل ظهورا لأعراض المرض، وأقل توترا وانفعالا عن غيرهم الذين لم يتبادلوا العناق.

كما أنه عند عناق صديق مقرب، أو شخص ما مصدر ثقة، يتحرّر هرمون الأوكسيتوسين في مجرى الدم، مما يعمل على تخفيف حدة التوتر، وبالتالي تحسين قوة الذاكرة وعمل الدماغ، إضافة إلى أن العناق يعمل على تحفيز الجهاز العصبي السمبثاوي لتحقيق التوازن والهدوء، ومن ثم الشعور بالطمأنينة والاستقلالية وتفريغ شحنات الغضب، مما يعمل على صفاء الذهن وتعزيز قوة الذاكرة، فضلاً عن دور عناق الأشخاص المقربين، في التخلّص من توتر الجسم والعضلات، حيث يعمل على مكافحة الألم، وتحسين الدورة الدموية، كما يعمل على تعزيز تدفّق الدم في الأنسجة الدقيقة، مما يساعد على تخفيف حدة توتر العضلات، وتخفيف الإجهاد العقلي، وتعزيز النشاط الصحي للعضلات.

وفي دراسة أخرى أجرتها جامعة "نورث كارولاينا" بالولايات المتحدة، أكدت أن معانقة شخص مقرّب تعمل على خفض معدل ضربات القلب، وذلك وفقا لأبحاث أجريت على مجموعة من الأشخاص، وكان معدل ضربات القلب للأفراد الذين قاموا بعناق الأشخاص المقربين منهم خمس نبضات في الدقيقة، وذلك أقل من الأفراد الآخرين الذين كان معدل ضربات القلب لديهم عشر ضربات في الدقيقة، وبالتالي فإن العناق يعمل على خفض معدل ضربات القلب، ومن ثم خفض ضغط الدم والوقاية من أمراض القلب.

كما كشفت الدراسة، أن عناق الأشخاص المحببين للمرء له دور إيجابي في الحفاظ على الوزن، وذلك عن طريق حرق السعرات الحرارية، حيث وجدت الدراسة أن كل عناق مع الأحباء والأصدقاء يعمل على حرق حوالي 12 سعرة حرارية، ومن ثم فكلما زاد عدد مرات المعانقة كلما حرق الجسم عدد سعرات حرارية أكبر، مما يعمل على تقليل وزن الجسم، والحفاظ على الرشاقة والصحة البدنية.

وفي هذا السياق، أوضح الدكتور عبدالهادي الجيلاني، أستاذ الصحة العامة بطب قصر العيني، أن للعناق تأثيراً إيجابياً على صحة الإنسان سواء النفسية أو الجسدية، لافتاً إلى أن المعانقة المقصودة هنا هي ذلك العناق النابع من الحب والارتياح مع الأشخاص المقرّبين، مشيرا إلى أنه عند عناق شخص ما بحرارة، تضغط على عظمة القص، فيتم إنشاء شحنات عاطفية تحفز الغدة الزعترية، التي تُفرز هرمون "الثيموسين" الذي يُنظّم بناء المناعة في الجسم، ويساعد على إنتاج كرات الدم البيضاء، وإنتاج الخلايا الليمفاوية، وبالتالي زيادة قوة الجهاز المناعي، حيث تعتبر خلايا الدم البيضاء أحد أهم أجزاء الجهاز المناعي، والتي تقوم بالدفاع عن الجسم ضد مسبّبات الأمراض المختلفة.

وتابع الجيلاني: تنقسم خلايا الدم البيضاء إلى خمسة أنواع، إحداها تعمل على تحطيم الخلايا البكتيرية المختلفة، والثانية تعمل على هضم البكتيريا والفطريات، والثالثة تُفرز أجساما مضادة للبكتيريا والفيروسات والأجسام الغريبة، والأخيرة تقوم بمهاجمة الطفيليات الضارة.

وأشار الدكتور خليل فاضل، استشاري الطب النفسي، إلى أن العناق النابع من الحب للأشخاص المقربين ينتج طاقة إيجابية، تؤثر على الإنسان نفسيا وصحيا، وتعود عليه بفوائد كثيرة، موضحاً أنه أثناء عناق الأشخاص المقربين ترتفع مستويات هرمون "الأوكسيتوسين" الذي يُفرز في حالات الحب والثقة والهدوء، حيث أن زيادته تعمل على زيادة قدرة الأفراد على الثقة بالآخرين، كما تعمل على خفض هرمون "الكورتيزول" الذي يُفرز في الأساس استجابة للإجهاد، مما ينبه المستقبلات الحسية للضغط واللمس الموجودة في الطبقة العميقة من الجلد والمسماة "جسيمات باتشيني" لإرسال الإشارات إلى الدماغ العصبية لخفض مستويات ضغط الدم.

وأضاف فاضل: العناق يلعب دورا جوهريا في تفريغ الضغط، والتخلص من التوتر، والإجهاد، فعناق شخص موثوق به يُعتبر وسيلة لنقل الدعم، مما يعزّز الثقة بالنفس والأمان، وبالتالي التخلّص من الإجهاد والتوتر والضغوطات الطبيعية.

> أثناء عناق الأشخاص المقربين ترتفع مستويات هرمون "الأوكسيتوسين" الذي يفرز في حالات الحب والثقة والهدوء، حيث أن زيادته تعمل على زيادة قدرة الأفراد على الثقة بالآخرين

طبق اليوم

كرات التونة بالجبن

* **المقادير:**

- 2 أكوب بطاطا مسلوقة ومهروسة
- علبة كبيره تونة
- نصف كوب جزر مبشور
- نصف كوب جبن شيدر مبشور
- ربع كوب بقدونس مفروم خشن
- 2 ملاعق كبيرة خل أبيض
- 2 صفار بيض
- ملح وفلفل أسود
- بقسماط

* **طريقة الإعداد:**

- تخلط البطاطا والتونة والجزر والجبن والبقدونس والخل وصفار البيض والفلفل مع بعض ويقلب الخليط جيدا.
- يقسم الخليط إلى كرات متوسطة الحجم ومتساوية.
- تغمس الكرات في بياض البيض ثم في البقسماط.
- يتم قلي كرات التونة بالجبن في الزيت الساخن.
- عدما تكتسب الكرات اللون الذهبي ترفع من النار وتقدم ساخنة.

موضة

تصاميم تجمع بين رونق الماضي وجرأة الحاضر

□ كشفت المجموعة الجديدة لخريف وشتاء 2015 – 2016 للمصمم اللبناني نيكولا جبران عن مفاتيح أنوثة المرأة، على مر الأزمنة والعصور، وركزت على نفحات الماضي ورونقه، من خلال التصاميم الكلاسيكية التي لا تخلو من الجرأة في معظم الأحيان.

واعتمد المصمم على الألوان الدافئة، فاختار الأحمر الداكن، الأسود، الأخضر الداكن، البني، ولمسات من الأرجواني، في مزيج لن تتوقعيه ولكنه موفق وغير تقليدي.

واعتبر خبراء الموضة أن هذه التشكيلة من أكثر مجموعات نيكولا جبران المعتمدة على التفاصيل البارزة، مثل الأهداب، الإكسسوارات المدببة، التطريزات، الكشاكش والطيات، وأكدوا أنه أعطى المرأة مساحة أكبر للتعبير عن أنوثتها وجاذبيتها من خلال الفساتين المنفوشة أو الضيقة التي تبرز انحناءات الجسم.

لم يستخدم المصمم الخامات الشفافة كثيرا، بل اعتمد على الفتحات الكبيرة، ولكنه في معظم الأحيان، وفي المقابل قدم فساتين محتشمة للغاية وغير كاشفة للجسم، وهذه هي المعادلة الصعبة التي تبرز إبداع المصمم.

اختتمت المجموعة بفستان زفاف حول العروس إلى ملاك بأجنحة كبيرة، الفستان بدى غريبا ولا يمكن أن ترتديه أي عروس.

الإغراق في التفاصيل

هيفاء بيطار

□ لا يمكنني أن أنسى يوم قصدني في عيادتي الخاصة زميل لي، وهو طبيب أسنان وكان يشكو من ألم شديد في عينه بسبب دخول نثرة معدنية في القرنية وهو يعمل، وحين حاولت أن أضع بضعة نقاط من قطرة مخدرة في عينه كي أستخرج النثرة المعدنية انتفض مُجفلا ومُبتعدا وقال لي: أعوذ بالله القطرة تُفطر! وكان شهر رمضان الفضيل، فقلت له إنني لا يمكن استخراج النثرة الحديدية دون مخدر للقرنية لأنني سأضطر لتجريفها بإبرة، فرد دون أن يترك لي أي مجال لإقناعه: استخرجيها دون تخدير لأن القطرة تُفطر. وأذعنت له وغامرت باستخراجها وهو يئن من الألم، حتى أن احتمال أن يُغمى عليه وأن يُصاب بصدمة أليمة كان واردا. أذكر تلك الحادثة لأنني وعلى مدى سنوات روعتني مظاهر الإغراق في التفاصيل التافهة والتي لا تمت للدين في جوهره بصلة، أي سخافة وأي تغييب للعقل والمنطق اعتبار أن القطرة تُفطر لأن الإنسان يحس بطعمها في بلعومه! وهل الدين يهتم بهذه التفاصيل؟

وخلال عملي لأكثر من ربع قرن في طب العيون، كنت أعاني دوما من إقناع المرضى بضرورة أخذ الدواء والقطرات في مواعيدها، وبأن الصيام الفعلي هو صيام النفس عن عيوبها وترويضها للمزيد من أعمال الخير والمحبة، ولا أقلل من قيمة الصيام لكن جوهر الدين هو المحبة وصحة النفس والجسد، والله لن يحاسب مريضا لأنه ابتلع حبة دواء أو لأنه اضطر لوضع قطرة في عينه! أصبحت التفاصيل التافهة تغلب على جوهر الدين، ولا أستثني الديانه المسيحية من ذلك فأي تفاهة أن يُسمح مثلا بأكل السمك في صيام عيد ميلاد المسيح وهو ما يُسمى الصيام الصغير، وألا يُسمح بتناول السمك في الصيام الكبير الذي ينتهي بعيد الفصح! من شرع هذه التشريعات التي لا تمت للمسيحية بصلة، والأناجيل الأربعة لا تذكر شيئا عن أكل السمك! والمسيح نفسه لم يذكر أي شيء يتعلق بالصيام.

أصبح الدين للأسف مجموعة طقوس طغت على جوهر الدين نفسه وغيبته، بل إنني سمعت أطفالا يسألون أهلهم متى عيد بابا نويل! أصبح انتظار بابا نويل وما يحمل في جعبته من هدايا أهم من عيد ميلاد المسيح، وأصبحت طقوس تلوين البيض في عيد الفصح أهم من العيد الحقيقي وهو قيامة المسيح!

أتهم الإعلام بقوة وإصرار، فهو من خلال أكثر من 1400 فضائية دينية يقدم برامج تركز على التفاصيل الدينية التي –الله أعلم– ما مرجعيتها ومصداقيتها ويبتعد عن الجوهر، ومن يتابع هذه البرامج الدينية يُصاب بالذهول والخزي خاصة حين يُفتح باب الأسئلة والنقاش مع رجال الدين والإعلاميين المختصين بالقضايا الدينية، وكم أحسست بالخزي وأنا أستمع لسؤال مستمعة تسأل رجل الدين إن كان حلالا أو حراما استئصال الشعر من الجسد بالشفرة! وما الفتوى الدينية المتعلقة بهذا الموضوع!

ولا أنسى يوم شاهدت أحد البرامج على فضائية دينية والمشهد الذي انحفر في ذاكرتي: امرأة جميلة تقف أمام جسد، وللوهلة الأولى اعتقدت أنها طبيبة وتقدم لنا إنجازا علميا هاما، لكن تبين أن الجسد هو هيكل لجسم إنسان من البلاستيك وأن السيدة ليست طبيبة بل تعمل كاختصاصية في تغسيل الموتى على الطريقة الإسلامية، وتشرح لجمهورها كيف تقوم بتغسيل الموتى على الطريقة الإسلامية، بكل صراحة أعترف أن فرائصي تقصفت رعبا وأنا أتابع بذهول كيف أخذت تتلقى اتصالات هاتفية من مشاهدين يحجزون دورهم لتغسلهم على الطريقة الإسلامية بعد وفاتهم!! كما لو أنهم يضمنون أنهم سيموتون قبلها!!

ما معنى أن تُقدم هكذا برامج في الفضائيات، لا يمكنني أن أفهم تلك الظاهرة سوى أنها إصرار مُتعمد على أن يغرق المُشاهد في التفاهة والجهل والابتعاد ليس عن جوهر الدين فقط بل عن كل القضايا المعيشية والوجودية الهامة، أن يُغتال الفكر الحر والذي يُفترض أن يفكر بقضايا اجتماعية وسياسية جوهرية كقضايا الفساد ومشكلة البطالة وتهميش الشباب عن الساحة السياسية والاجتماعية وما إلى ذلك من مشاكل حقيقية تمس كل إنسان عربي.

أصبح برنامج الاختصاصية بتغسيل الموتى على الطريقة الإسلامية ينافس برنامج القضية الفلسطينية أو ثورات الربيع العربي أو ظاهرة انتحار الشباب العربي وإدمانهم على المخدرات وحبوب الفرفشة والأهم هجرتهم خارج أوطانهم.

أحمل الإعلام المسؤولية الكبرى عن تضليل عقول المشاهدين بالإغراق في تفاصيل تافهة ومُخجلة لا تمت للدين ولا للعقل ولا للمنطق بصلة، والأهم أنها لا تخدم الإنسان ولا تساعده على التفكير العقلاني ليحل مشاكله ويلعب دورا بناء وإيجابيا في المجتمع، بل نجد ساعات تلو ساعات وبرنامجا تلو برنامج يناقش هل قطرة العين تُفطر؟ وما الفتوى في نزع شعر الجسد للأنثى بالشفرة! ومرحبا بتغييب العقل. هذا هو الشعار الحقيقي لهذه الفضائيات.

فرعون جديد يقتحم الدوري الإنكليزي

النني أول مصري يتقمص زي أرسنال

تعاقد فريق أرسنال الإنكليزي مع اللاعب الدولي المصري محمد النني قادما من فريق بازل السويسري. وخاض النني البالغ مع العمر 24 عاما أكثر من 90 مباراة مع بازل، ساهم خلالها في تتويج الفريق ببطولة الدوري السويسري في المواسم الثلاثة الماضية.

لندن – أتم نادي أرسنال الإنكليزي صفقة ضم الدولي المصري محمد النني (24 عاما) بعد أن أمضى الفرعون الصغير السنوات الثلاث الماضية في نادي بازل السويسري حيث شارك مع الفريق في نحو 90 مباراة وفاز بثلاث بطولات. كما شارك مع بازل في 28 مباراة في كافة المسابقات هذا الموسم وسجل ستة أهداف. ولم يكشف النادي عن مدة التعاقد وقيمة الصفقة، إلا أنه من المتوقع أن يكون النني قد وقّع على عقد لمدة أربع سنوات ونصف بقيمة تتراوح بين 5 و7 مليون جنيه إسترليني، بجانب راتب أسبوعي يصل إلى نحو 70 ألف جنيه إسترليني.

وكان المدير الفني للفريق أرسين فينغر قد أكد إتمام التعاقد مع اللاعب في مؤتمر صحفي عقب مباراته مع ليفربول في الدوري الإنكليزي. ويمتلك النني المواصفات التي يبحث عنها المدفعجية من خلال موهبته الفنية ومجهوداته ونشاطه في الملعب وعروضه الرائعة التي ساهمت في تصدر فريقه بازل للدوري السويسري.

ويمكن للنني كذلك القيام في وسط الملعب بالدور نفسه للفرنسي ماتيو فلاميني المرشح على غرار الأسباني ميكل أرتيتا والتشيكي توماس روزيتسكي لمغادرة الفريق في نهاية الموسم بانتهاء عقودهم في يونيو المقبل، حيث يبحث أرسنال عن تعزيز خط الوسط

واستهل النني مشواره الكروي في مدرسة النادي الأهلي وعمره 5 أعوام قبل أن يتركه بعد 11 عاما دون أن يلعب مع فريقه الأول، إلى صفوف المقاولون العرب وبات أساسيا في تشكيلته قبل الانتقال إلى بازل في يناير 2013. وبدأ النني مسيرته الدولية في 11 سبتمبر 2011 ضد سيراليون وخسرها الفراعنة، وقد لعب حتى الآن 40 مباراة دولية سجل خلالها 3 أهداف. كما شارك النني مع منتخب بلاده في دورة الألعاب الأولمبية في لندن عام 2012.

> "النني صاحب الـ24 عاما يخوض مرحلة جديدة في مشواره الكروي في نادي أرسنال ليحقق الحلم الذي راود العديد من النجوم المصريين ولم يكتمل"

حلم راود الجميع

لم تكن صفقة انتقال محمد النني لاعب وسط منتخب مصر إلى صفوف نادي أرسنال الإنكليزي مجرد خطوة عادية في مسيرة لاعب بازل السويسري بل هي حلم انتظره العديد من النجوم المصريين وفشلوا في تحقيقه قبل أن ينجح النني في إدراك هذا الحلم وارتداء قميص الغانرز بشكل رسمي. يخوض النني مرحلة جديدة في مشواره الكروي في نادي أرسنال ليحقق الحلم الذي راود العديد من النجوم المصريين ولم يكتمل، وأول نجوم الكرة المصرية الذين راودهم حلم أرسنال من قبل هو أحمد حسام "ميدو" مدرب الزمالك الحالي الذي أعلن من قبل حين كان لاعبا في صفوف أياكس الهولندي أنه يحلم بارتداء قميص أرسنال والدفاع عن ألوانه، وكان اللاعب محط اهتمام الغانرز بعد تألقه مع أياكس ولكن مرسيليا الفرنسي كان الأكثر جدية وحسم الصفقة ليتحول مسار ميدو بعيدا عن أرسنال ثم يرحل إلى لندن ولكن عبر بوابة نادي توتنهام.

الاسم الثاني الذي ارتبط اسمه بأرسنال كان عصام الحضري حارس مرمى منتخب مصر الأسبق الذي أكد أنه تلقى عرضا من الغانرز بعد إصابة حارسه الألماني السابق ينز ليمان في موسم 2007-2008 ثم تعقّدت المفاوضات لمغالاة الأهلي ورحل هاربا إلى سيون السويسري لتسهيل مهمته في الرحيل إلى أرسنال الذي كان قد تعاقد مع حارس آخر وصرف النظر عن الحضري. في الوقت الذي تلقى فيه أيضا رمضان صبحي مهاجم الأهلي ومنتخب مصر الأولمبي عرضا من أرسنال لقضاء فترة معايشة العام الماضي ورفض مسؤولو القلعة الحمراء نظرا لحاجتهم إلى خدمات اللاعب.

وسبق أن أجرى أحمد فتحي نجم منتخب مصر وفريق الأهلي فترة معايشة مع أرسنال عام 2004 حين كان لاعبا في الإسماعيلي ولكن الفرنسي أرسين فينغر مدرب الغانرز رفض ضم فتحي وفضل التعاقد وقتها مع الإيفواري إيمانويل إيبوي. وأصبح محمد النني أول لاعب مصري يحترف في صفوف أرسنال، حيث لم يسبق لأيّ لاعب أن انتقل لنادي العاصمة اللندنية. وكان النني قد أنهى تفاصيل انتقاله قبل أيام إلا أن تصاريح الدخول لإنكلترا والعمل عطلت إنهاء الصفقة. ولم يكشف النادي عبر موقعه الرسمي عن قيمة الصفقة أو التفاصيل المالية الخاصة بالتعاقد مع النجم المصري. وكان النني قد انضم لبازل السويسري عام 2013 قادما من المقاولون العرب بمصر، وفاز معه ببطولة الدوري السويسري ثلاث مرات. وقال النني في تغريدة على صفحته الرسمية بموقع التواصل الاجتماعي "تويتر" عقب الإعلان، "أشكر الله على كل شيء وانتقالي لأرسنال". ونجح النني في تكوين مسيرته في نادي المقاولون العرب بالدوري المصري الممتاز. ولديه خبرة دولية مع منتخب بلاده وساهم في تأهله إلى دور الثمانية في أولمبياد لندن 2012. وسيرحّب أرسنال بلا شك بانضمام النني خاصة في ظل إصابة سانتي كازورلا وجاك ويلشير وفرانسيس كوكلين. وقال بازل في بيان "نحن سعداء بتأكيد انتقال محمد النني إلى أرسنال. ونتمنى له التوفيق ونشكره على الوقت الرائع الذي قضاه مع الفريق".

وكان النني بين لاعبين عديدين يرغب أرسنال في التعاقد معهم في مقدمتهم لاعب وسط ساوثهامبتون الدولي الكيني فيكتور وإنياما بيد أن مغالاة فريقه في قيمة الصفقة، حيث طالب بـ20 مليون جنيه إسترليني للتخلي عنه في فترة الانتقالات الشتوية، جعلت النادي اللندني يتخلى عن التعاقد معه في الوقت الحالي وتأجيل الأمر إلى الصيف المقبل. وكان المقابل المادي أيضا سببا في تخلي إدارة النادي اللندني عن التعاقد مع لاعب إشبيلية الأسباني الدولي البولندي غريغوري كريتشوفياك، مشيرة إلى أن النني هو الخيار الأمثل لسد الفراغ الذي يعاني منه أرسنال وسيسمح له أيضا بإبرام صفقة كبيرة الصيف المقبل.

سعادة كبيرة

أعرب ناصر النني، لاعب بلدية المحلة المصري السابق لكرة القدم، سعادته الشديدة بانتقال نجله محمد النني إلى صفوف فريق أرسنال الإنكليزي بشكل رسمي في شهر يناير الحالي بعد مفاوضات مكثفة. وقال والد النني في تصريحات صحفية "سعادتي لا توصف أشعر بالفخر والسعادة العارمة بعد أن انتقل نجلي إلى أرسنال". وأشار إلى أنه كان يحلم بهذا اليوم الذي ينتقل فيه نجله إلى أحد أكبر أندية أوروبا وهو الحلم الذي تحقق. موضحا أن محمد نجله سيقاتل بكل قوة للتواجد أساسيا في تشكيلة الغانرز. وأوضح أن ينتظر دعوة نجله محمد لزيارة أرسنال مثلما فعل معه حين زار نادي بازل السويسري مؤخرا. ووجه محمد أبو تريكة، أسطورة كرة القدم المصرية، التهنئة للنجم محمد النني لاعب وسط منتخب الفراعنة، ونشر أبو تريكة تغريدة له عبر حسابه الشخصي بموقع تويتر قال فيها "محمد النني مبروك وبالتوفيق ويا رب تكون سبب في فوز أرسنال بالدوري". وهنأ محمد ناجي جدو مهاجم الأهلي السابق اللاعب بالانتقال إلى أرسنال، وقال له في تغريدة عبر موقع تويتر "مبروك يا حبيبي.. أنت لا تمثل نفسك أنت تمثل العرب جميعا أصبر وربنا معاك".

هاجس الثلاثية

يحلم محمد النني بحصد ثلاثية الدوري والكأس ودوري الأبطال مع ناديه الجديد أرسنال بعدما بات الدولي المصري أول لاعب من بلاده ينضم الى النادي الإنكليزي العريق عبر تاريخه. وقال النني إن وجود المدرب فينغر أثر كثيرا على قرار انضمامه إلى الفريق اللندني. وأضاف "أرسين فينغر مدرب كبير جدا ومن أحسن مدربي العالم وأتشرف أن أتدرب تحت قيادته". وتابع "رغم أن الجماهير لا تعرفني جيدا لكنني قادر على مساعدة الفريق على الفوز بالدوري والكأس ودوري أبطال أوروبا هذا الموسم". ويمكن للنني المشاركة في دوري أبطال أوروبا مع أرسنال هذا الموسم حيث يلتقي الفريق مع برشلونة حامل اللقب في دور الستة عشر نظرا لوداع بازل للبطولة قبل دور المجموعات. وأبدى الدولي المصري سعادته بالانضمام إلى أرسنال قائلا "شعوري لا يوصف بالانضمام إلى أرسنال أحد أكبر أندية العالم وإن شاء الله أستطيع أن أساعد فريقي". وتابع "أعرف كل شيء عن النادي واللاعبين باعتباره أحد أكبر أندية العالم. فالفريق على يحاول تقديم كرة ممتعة وكل من يشاهده يستمتع. وأعرف أجواء ملعب الإمارات جيدا لأنني سمعت كثيرا من مسؤولي الإدارة بالنادي عن الملعب بأنه أحد أجمل ملاعب العالم".

> "النني بدأ مسيرته في نادي المقاولون العرب بالدوري المصري الممتاز. ولديه خبرة دولية مع منتخب بلاده وساهم في تأهله إلى دور الثمانية في أولمبياد لندن 2012"

الأهلي يستعين بالبدري لتسيير أمور فريق الكرة ويتجاهل بيسيرو

عمرو السولية ومحمد ناصف في بال نادي القرن الأفريقي

عاد شبح حسام البدري المدير الفني السابق للمنتخب الأوليمبي المصري من جديد ليلاحق البرتغالي بيسيرو المدير الفني لفريق الأهلي، بعد تعادل الفريق الأحمر مع الداخلية وفقدان صدارة جدول ترتيب الدوري الذي احتله الأهلي لجولة واحدة.

محمد الفرماوي

❑ علمت "العرب" أن اتفاقا نهائيا تم بين محمود طاهر رئيس نادي الأهلي المصري وحسام البدري المدير الفني السابق للمنتخب الأوليمبي المصري على أن يتولى الأخير مهمة تدريب الفريق عقب مباراته مع الزمالك في التاسع من فبراير المقبل، بصرف النظر عن النتائج التي سيحققها تحت قيادة مدربه البرتغالي في الأيام المقبلة.

وبناء على هذا الاتفاق اعتذر البدري بشكل رسمي عن تولي مهمة تدريب فريق إنبي خلفا لهاني رمزي الذي استقال من منصبه، ليتوجه الفريق البترولي نحو حمادة صدقي المُقال من تدريب وادي دجلة مؤخرا.

كان مجلس إدارة الأهلي توصل إلى اتفاق مع البدري في وقت سابق لخلافة بيسيرو، عقب مباراتي الشرطة والمقاولون العرب، إلاّ أن الانتصارين الكبيرين اللذين تحققا في المباراتين، أجبرا المجلس على تأجيل تنفيذ الاتفاق.

وفي خطوة تحمل دلالات عميقة تجاهل مجلس إدارة الأهلي المدرب البرتغالي واستشار حسام البدري بشأن الصفقات الجديدة، حيث أيد إتمام التعاقد مع عمرو السولية، الذي كان قد وقع عقدا معه الصيف الماضي، فضلا عن ضم محمد ناصف الظهير الأيسر لفريق إنبي، برغم رفض بيسيرو ضم أيّ لاعبين جدد خلال الفترة الحالية.

كما استجاب المجلس لطلب البدري بقيد الثنائي جون أنطوي وأحمد الشيخ، في القائمة الأفريقية، متجاهلا رفض المدرب البرتغالي، وإعارة محمد حمدي زكي المنضم للفريق بداية الموسم إلى نادي سموحة، لمدة 6 شهور.

وعقد محمود طاهر اجتماعا مع بيسيرو للحديث معه بشأن الصفقات الجديدة، حيث طالبه بالدفع بجون أنطوي أساسيا خلال مباراة الإسماعيلي الاثنين المقبل، على أن يتم الدفع خلال اللقاء ذاته بلاعب الوسط أحمد الشيخ.

البدري يعود إلى القلعة الحمراء

في سياق متصل يترقب المجلس اليوم الأحد حكم محكمة القضاء الإداري في الطعن الذي قدمه لإلغاء الحكم السابق ببطلان انتخابات مجلس الإدارة وما ترتب عليها من آثار، في جو من التفاؤل.

ويستند مجلس الأهلي في تفاؤله إلى تقرير هيئة مفوضي الدولة (هيئة تتبع القضاء الإداري، وقراراتها غير ملزمة للمحكمة)، الذي نص على إلغاء الحكم الصادر، باعتبار أن السلبيات الموجودة في الانتخابات لم تؤثر على نتيجتها ولم تغيّر منها، وأن استناد المحكمة في حكمها ببطلان الانتخابات لوجود تباين في عدد الأصوات الباطلة لما يزيد على ألف صوت، استدلال يشوبه الخطأ في استيعاب عناصر الواقعة محلّ الدعوى والخطأ في تطبيق القانون وتفسيره، حيث أنه لا يوجد أيّ تناقض أو اختلاف في الأصوات، وغاب عنه أنه ليس كل من وقع في كشوف الحضور يدلي بصوته.

من جهة أخرى، تأكد أن وزير الشباب والرياضة المصري سيقوم بحل المجلس في حالة تأكيد قرار إلغاء الانتخابات، وإصدار قرار بإعادة تعيين المجلس ذاته لمدة عام واحد.

وفي الزمالك، لم يتحمل رئيس النادي مرتضى منصور الابتعاد عن التدخل في شؤون الفريق رغم تحقيقه انتصارين متتاليين مع جهازه الفني الجديد بقيادة حازم إمام وأحمد حسام (ميدو)، حيث قرر إقالة مهاجم الفريق السابق عبدالحليم علي من منصبه كمدير لشؤون اللاعبين، كما أعاد إسماعيل يوسف مدير الكرة السابق إلى الجهاز الفني تحت مسمى المنسق العام للفريق.

وتسبب القرار في تذمر ميدو المدير الفني، وحازم إمام مدير الكرة، حيث طالب الثنائي بعقد جلسة مع منصور لتحديد الصلاحيات الوظيفية للمنصب الجديد.

وقال مصدر مقرب من حازم إمام لـ"العرب" إنه ينوي تقديم استقالته خلال الساعات المقبلة، في حال تنفيذ إصرار مرتضى على قرار ضم إسماعيل يوسف للجهاز.

ويحاول ميدو، الذي لا يرغب أيضا في وجود يوسف بالجهاز إقناع حازم إمام بالبقاء في منصبه، حفاظا على هيكل الجهاز الفني، مشيرا إلى أنه سيطالب رئيس النادي بعدم تدخل إسماعيل يوسف في الأمور الفنية التي تخص الفريق، أو الأمور التي تتداخل مع منصب مدير الكرة الذي يتولاه حازم إمام.

> في خطوة تحمل دلالات عميقة تجاهل مجلس إدارة الأهلي المدرب البرتغالي واستشار حسام البدري بشأن الصفقات الجديدة

قصة عجوز خذلها ينبوع الشباب

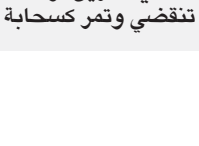

مراد البرهومي
كاتب صحفي تونسي

❑ قصة قديمة كانت تضحكنا كثيرا، وتدعونا في الآن ذاته إلى التأمل والنظر إلى المستقبل، وما ينتظرنا عندما نتخطى مرحلة الكهولة وتحاصرنا أسئلة بخصوص المصير المجهول عند بلوغ الشيخوخة.

هذه القصة تسرد واقعة خيالية حدثت لعجوز حلمت دوما باستعادة شبابها، سمعت عن ينبوع الشباب الدائم، ووجدته في أقاصي البلاد، سعدت كثيرا وراحت تشرب منه بلهفة بالغة وفرحة غامرة، وإذا بها تفقد من العمر عشرين سنة لتعود سيدة ناضجة في الأربعين، أخذتها الرغبة كي تعود فتاة عشرينية تحتفي بعز شبابها، شربت كثيرا فعادت مثلما أرادت.

ومع ذلك أوغلت في "الطمع فشربت من جديد علها تعود صبية يافعة، لكن يا هول ما حصل، لقد عادت إلى سنوات الطفولة، بات عمرها خمس سنوات، ومن المضحكات المبكيات أن هذه العجوز التي غدت طفلة ترقص وترتع في الحقول مرضت بالحصبة، ثم ماتت.

قصة هذه العجوز ربما تنطبق على أحد أعرق الأندية الإيطالية، والحديث يتمحور حول نادي الميلان الذي فقد الكثير من هيبته ووقاره، فراح يبحث عن ينبوع الشباب الدائم، لكنه تاه في الطريق وعجز عن استعادة شبابه المفقود.

هي خمس سنوات مرت كالدهر في بيت نادي الميلان، سنوات عجاف عانى خلالها الفريق من المشاكل والأزمات، هي خمس سنوات لم تمرّ كلمح البصر، بل هي فترة سوداء يتمنى كل محب لهذا النادي العريق، وأحد عواجيز إيطاليا أن تنقضي وتمر كسحابة صيف سوداء.

الميلان يكتفي بعض عشاقه عند وصفه بعبارة "فخامة الاسم تكفي"، فما بالك بالإنجازات المحلية والدولية التي جعلته يحتل الصدارة عالميا على مستوى البطولات، ولا يشاطره هذا الإنجاز سوى بوكا جونيورز الأرجنتيني برصيد 18 لقبا عالميا.

فالفريق الميلاني حصد كل الألقاب الممكنة، إذ توج بكأس رابطة الأبطال سبع مرات وفاز بكأس العالم للأندية أربع مرات وظفر بكأس السوبر الأوروبي خمس مرات وكسب كأس الكؤوس الأوروبية في مناسبتين، فضلا عن نيله لقب الدوري المحلي 18 مرة ولقب الكأس المحلي في خمس مناسبات ومثلها في مسابقة كأس السوبر الإيطالي.

هو عجوز إيطاليا الثاني بعد اليوفنتوس، حيث تأسس سنة 1899، أي بعد سنتين فقط من اليوفي وقبل تسع سنوات كاملة من جاره اللدود الإنتر.

صعد اسمه على مر السنين وحقق شهرة محلية جعلته النادي الأكثر جماهيرية في إيطاليا وأحد أكثر الأندية شهرة في العالم، كما مر به أفضل اللاعبين في العالم مثل مالديني وفان باستن وريكارد وباريزي وفييري ورونالدو وكاكا وإبراهيموفيتش وأماريلدو وكريسبو.. والقائمة تطول ولا تنتهي.

وفي المقابل أين الميلان اليوم من كل هذا؟ ماذا أصاب العملاق الإيطالي؟ وما حلّ به كي يبتعد عن صفوة القوم ويعجز على امتداد خمس سنوات عن الصعود إلى منصات التتويج؟ أي عين أصابت "الروسونيري" كي يفقد كل هذه الهيبة والوقار الذي كان يتمتع بهما؟

لتقديم تفسير منطقي لوضعية النادي اللومباردي يجب الاعتراف أن الكرة الإيطالية تراجعت كثيرا على امتداد السنوات الأخيرة، فلا تكفي الفضيحة التي أصابتها سنة 2006 والتي تضرر منها اليوفي على وجه الخصوص والميلان بدرجة أقل، فإن الأزمات المالية التي عصفت بأغلب الأندية دفعتها إلى انتهاج سياسة التقشف في زمن صارت خلاله لغة الأرقام الفلكية والأجور العالية عنوانا أبرز عند التعاقد مع اللاعبين "سوبر ستار" في أوروبا والعالم.

لقد كان فريق الميلان أكثرهم تضررا ولم ينجح رئيسه سيلفيو بيرلسكوني في تخطي هذه الأزمة رغم استنجاده بداعمين جدد من خارج إيطاليا، ولعل سوء الإدارة والتخطيط ساهما بقسط وافر في عدم قدرة الميلان على النهوض سريعا مثلما حصل مع نادي "السيدة العجوز" يوفنتوس.

ومع ذلك كله حاول القائمون على النادي انتهاج سياسة اليوفي في بعض تفاصيلها، فتم التعاقد مع بعض النجوم الذين لا يكلّفون أموالا طائلة، قبل أن يتم التركيز على إعادة هيكلة الفريق، وذلك من خلال ضم لاعبين صغار وتصعيد بعض اللاعبين الشبان من الفريق الثاني، والهاجس الأكبر كان ضخ دماء الشباب في الفريق علّه يستعيد عزه وجبروته ويشرب من ينبوع الشباب.

وقبل الدخول في تفاصيل ما حدث للميلان هذا الموسم والمواسم التي سبقت، يجب القول إن معدل أعمار لاعبي الميلان يعتبر أقل بكثير مقارنة بعدة فرق إيطالية أخرى مثل الإنتر واليوفي، حيث بات الفريق يضم لاعبين لا تتجاوز أعمارهم 21 سنة على غرار مباي نيانغ ورودريغو إيلي وخوسي ماوري، كما تمت الاستعانة ببعض اللاعبين ذوي الخبرة والتجربة من أجل إيجاد توليفة قادرة على الإبداع والنجاح.

ومع ذلك وإلى حد اللحظة كانت المحصلة مخيبة والنتائج التي حققها الفريق سلبية، حيث لا يمكن له أن ينافس على الألقاب هذا الموسم، إذ بدا وكأنه رضيع مازال يتحسس خطواته الأولى، فهذا الفريق المرهق شرب من ذات المنبع الذي قتل العجوز.

سيرينا جاهزة لبطولة أستراليا المفتوحة

❑ **ملبورن** – أعلنت حاملة اللقب الأميركية سيرينا وليامز أمس السبت أنها في كامل لياقتها، وأنها جاهزة تماما لخوض منافسات بطولة أستراليا المفتوحة للتنس أولى البطولات الأربع الكبرى للموسم الحالي والتي تنطلق في ملبورن غدا الاثنين.

ولم تشارك سيرينا التي حصدت 21 لقبا في البطولات الكبرى تقريبا في أيّ بطولة منذ أميركا المفتوحة في سبتمبر الماضي، كما انسحبت من كأس هوبمان قبل أسبوعين بسبب مشكلة في الركبة.

وأثارت صور سيرينا (34 عاما) خلال التدريبات والتي ظهرت السبت على مواقع التواصل الاجتماعي بعض القلق من أنها ربما لن تتمكن من اللعب في الدور الأول في ملبورن بارك في مواجهة الإيطالية كاميلا جيورجي.

ومع ذلك أكدت اللاعبة الأميركية المخضرمة أنها لم تعد تعاني من أيّ مشكلات في الركبة، وأن ما ظهر خلال تدريباتها جاء نتيجة برنامجها التدريبي المكثف.

وقالت المصنفة الأولى عالميا للصحفيين "أنام متعبة قليلا كل يوم، فقد عملت بكل جدية كثيرا وبذلت الكثير من الجهد".

وأضافت "أنا على لياقة بدنية عالية وجاهزة بنسبة 120 أو 130 بالمئة الآن".

وأكدت سيرينا أنها ستعوض غيابها عن البطولات من خلال خبرتها الطويلة في الملاعب عندما تخوض بطولة أستراليا للمرة 16 والتي توجت بلقبها ست مرات.

وقالت سيرينا عن ذلك "رغم أنه لم تكن أمامي فرصة للعب قبل البطولة كما كنت أريد.. لكن يفترض أن أستفيد من خبرتي الطويلة في الملاعب في تعويض ذلك".

وفشلت سيرينا في الجمع بين ألقاب البطولات الأربع الكبرى في العام الماضي بعد أن خسرت بصورة مفاجئة في ما قبل النهائي في أميركا المفتوحة أمام الإيطالية روبرتا فينشي، بعدما فازت بألقاب أستراليا وفرنسا المفتوحتين وويمبلدون.

وقالت سيرينا إنها لا تفكر في تحقيق هذا الإنجاز في الموسم الحالي "ولا يوجد ما أريد إثباته وليس لديّ ما أخسره، بل يمكنني تحقيق المكاسب.. هكذا أنظر للأمر".

جاهزة بنسبة 130 بالمئة

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

نساء يقدن الدراجات النارية متحديات التقاليد الباكستانية المحافظة

تتحدى طيابة طارق ممتطية بفخر دراجتها النارية الجديدة أزمة السير الخانقة في شوارع مدينة لاهور المكتظة في شرق باكستان، متسللة بين السيارات وعربات "ريكشو" بثلاث عجلات التي تنتشر في المدن الآسيوية.

قدرة على الإفلات من المضايقات

❏ **إسلام آباد** – تضع الباكستانية طيابة طارق البالغة من العمر 22 عاما خوذة بيضاء تغطي شعرها، وترتدي سروال جينز، ولا تتردد عن التجوّل في شوارع مدينة لاهور في شرق باكستان على دراجتها النارية، لتكون واحدة من جيل جديد من الشابات الراغبات في كسر ما تفرضه عليهن العادات الاجتماعية من قيود.

ومع أن عدد النساء اللواتي يقدن السيارات آخذ بالارتفاع في الآونة الأخيرة في هذا البلد المحافظ ذي المئتي مليون نسمة، إلا أن رؤية امرأة تقود دراجة نارية أو تتكسّب من قيادة سيارة أو شاحنة ما زالت أمرا يثير الاستغراب.

وتقطع طيابة مسافة خمسين كيلومترا يوميا على دراجتها، متجهة إلى عملها في دائرة الجمارك عند الحدود مع الهند، ولا يندر أن يشاهد الباكستانيون نساء على دراجات نارية، ولكن غالبا ما يكنّ وراء رجال هم من يقودون الدراجات.

وتقول طيابة "حين تتعلم النساء قيادة الدراجات النارية يصبح من السهل عليهن التحرك بحرية، والتنقل دون الاعتماد على أحد".

ويكتسب هذا الأمر أهمية كبيرة في باكستان، حيث تمتنع ثلاثة أرباع النساء عن العمل بسبب عدم توفر وسائل آمنة للنقل، بحسب دراسة أجرتها منظمة العمل الدولية.

واقتناع المجتمع الباكستاني بقيادة المرأة للدراجة النارية قد يتطلب وقتا طويلا، حتى في لاهور التي تعد أكثر المدن انفتاحا في باكستان.

تقول طيابة "كثيرا ما يلاحقني الشبان حين أكون على الدراجة النارية، لكنني لا أعيرهم انتباها وهذا أفضل".

و تضيف "يريدون أن يسابقونني، فهم يظنون أن الشابات لا يعرفن القيادة وأنهن يخفن.. لكن لا ينبغي لأحد أن يظن أن النساء في مرتبة دنيا"

وفيما النساء يعانين من التمييز بشكل يومي في باكستان، تنطلق في الآونة الأخيرة حملات داعية إلى منح المرأة حقها في المساحة العامة، مثل أن يكون لها الحق في أن تجلس في المقهى، وهو ما لا يتقبله المجتمع بعد.

وفي ما يتعلق بالنقل، أطلقت سلطات لاهور في نوفمبر الماضي برنامجا للتوعية، كان من ضمن نشاطاته دروس في قيادة الدراجات النارية تلقتها محاميات وربات منزل وموظفات.

وإذا كانت سائقة الدراجة النارية قادرة على الإفلات من أيّ مضايقة أو مشكل بالإقلاع السريع، فإن الأمر ليس بهذه السهولة في سيارات "ريكشو" ذات الثلاث عجلات، حيث تجد المرأة نفسها محشورة في حجرة صغيرة إلى جانب السائق. لذا، طرحت سيدة الأعمال زار إسلام سيارات "ريكشو" مخصصة لتقودها النساء.

وتفيد هذه السيارة النساء في الحصول على وسيلة نقل آمنة للتحرك بين البيت والعمل والزيارات، ومنهن من يستخدمها لكسب لقمة العيش.

وتلقى هذه المبادرة تشجيعا في أوساط مناصري قضايا النساء، مثل الممثلة نادية جميل التي تروّج لهذه السيارات زهرية اللون.

وتقول "يمكن لأيّ امرأة عمرها بين الثامنة عشرة والعام الثاني بعد المئة أن تقود هذه العربة بصرف النظر عن طبقتها الاجتماعية والوسط الذي تعيش فيه".

ودفعت الضرورة شميم أختر، وهي ربة عائلة ومطلقة في الثالثة والخمسين من العمر، إلى أن تكون أول سائقة شاحنة في باكستان.

فقد تركها زوجها بعد ولادة طفلهما الخامس، واضطرت إلى امتهان أعمال صغيرة لتأمين قوت عيشهم، قبل أن تصبح أول سيدة تقود شاحنة نقل في هذا البلد. وهي تعمل ليل نهار بين زملائها الرجال في نقل الطوب من العاصمة إسلام آباد.

علماء يرصدون وميضا غريبا في عمق الفضاء

❏ **واشنطن** – يراقب علماء فلك منذ عدة أشهر انفجار نجم هائل بعد انتهاء عمره، يفوق لمعانه لمعان الشمس بنحو 570 مرة.

ويطلق العلماء على النجوم المتفجرة اسم "سوبرنوفا"، أو المستعر الأعظم، ومن شأن هذا الاكتشاف أن يساعد العلماء على التعمق في فهم الظواهر الكونية الكبيرة التي ما تزال غامضة.

وأطلق على هذا النجم المنفجر اسم "أساسن151– إتش"، وقوة انفجاره أكبر بمئتي مرة من الانفجارات النجمية التي يرصدها العلماء هنا وهناك في الكون.

وقال سوبو دونغ أستاذ علم الفلك في جامعة بكين وأحد المشرفين على الدراسة "إنه الانفجار النجمي الأقوى الذي يرصد في التاريخ".

ووفقا للحسابات التي أعدها العلماء، فإن وميض الانفجار في الذروة يعادل عشرين مرة مجموع الإشعاع الصادر عن النجوم البالغ عددها مئة مليار نجم والتي تضمها مجرة درب التبانة، حيث تقع مجموعتنا الشمسية وكوكب الأرض.

ويشكل هذا الانفجار نموذجا فريدا من نوعه من الانفجارات النجمية ذات الوميض الشديد، التي تتكون من تنوع نادر من الانفجارات الناتجة عن انفجار بعض النجوم في آخر عمرها.

وجاء في الدراسة أن "طبيعة هذه النجوم والطريقة التي تحدث فيها هذه الانفجارات الضخمة ما زالت تشكل لغزا للعلماء".

ووقع هذا الانفجار النجمي على مسافة 3.8 مليون سنة ضوئية عن كوكب الأرض، علما أن السنة الضوئية الواحدة هي المسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة أي نحو عشرة مليارات كيلومتر.

ورصد هذا الانفجار للمرة الأولى في يونيو من عام 2015 بفضل التلسكوبات المنصوبة في سيرو تولول في تشيلي، وهي جزء من منظومة تعاون دولي لمراقبة انفجارات "سوبرنوفا" في الفضاء. وتشير نتائج أعمال المراقبة إلى أن الطيف الضوئي لهذا الانفجار يختلف عن الانفجارات المرصودة حتى الآن وعددها 250، ولا سيما لكون هذا النجم ليس غنيا بمادة الهيدروجين، بخلاف معظم النجوم.

وإضافة إلى كون هذا الانفجار هو الأكثر وميضا بين كل ما سبق رصده من انفجارات "سوبرنوفا"، فهو أيضا الأكثر إصدارا للحرارة، ويقع هذا الانفجار في مجرة لم تكن معروفة من قبل للعلماء.

. ويقول تود تومسون أستاذ علم الفلك في جامعة أوهايو الأميركية إنه من الممكن أن يكون هذا النجم المنفجر نوعا من النجوم النيوترونية النادرة في الفضاء، وهي نجوم تدور حول نفسها بسرعة لا يتصورها العقل تزيد عن ألف مرة في الثانية الواحدة مولدة حقلا مغناطيسيا شديد القوة حولها، يحوّل كل الطاقة إلى ضوء.

وفي حال تبين أن هذا النجم يقع في وسط مجرة كبيرة، يمكن أن لا يكون هذا نجما منفجرا، بل نشاطا غير عادي حول ثقب أسود شديد الكثافة، وفي هذه الحال، يمكن أن يكون العلماء أمام ظاهرة كونية جديدة لم يسبق لهم أن رصدوا مثلها في الفضاء.

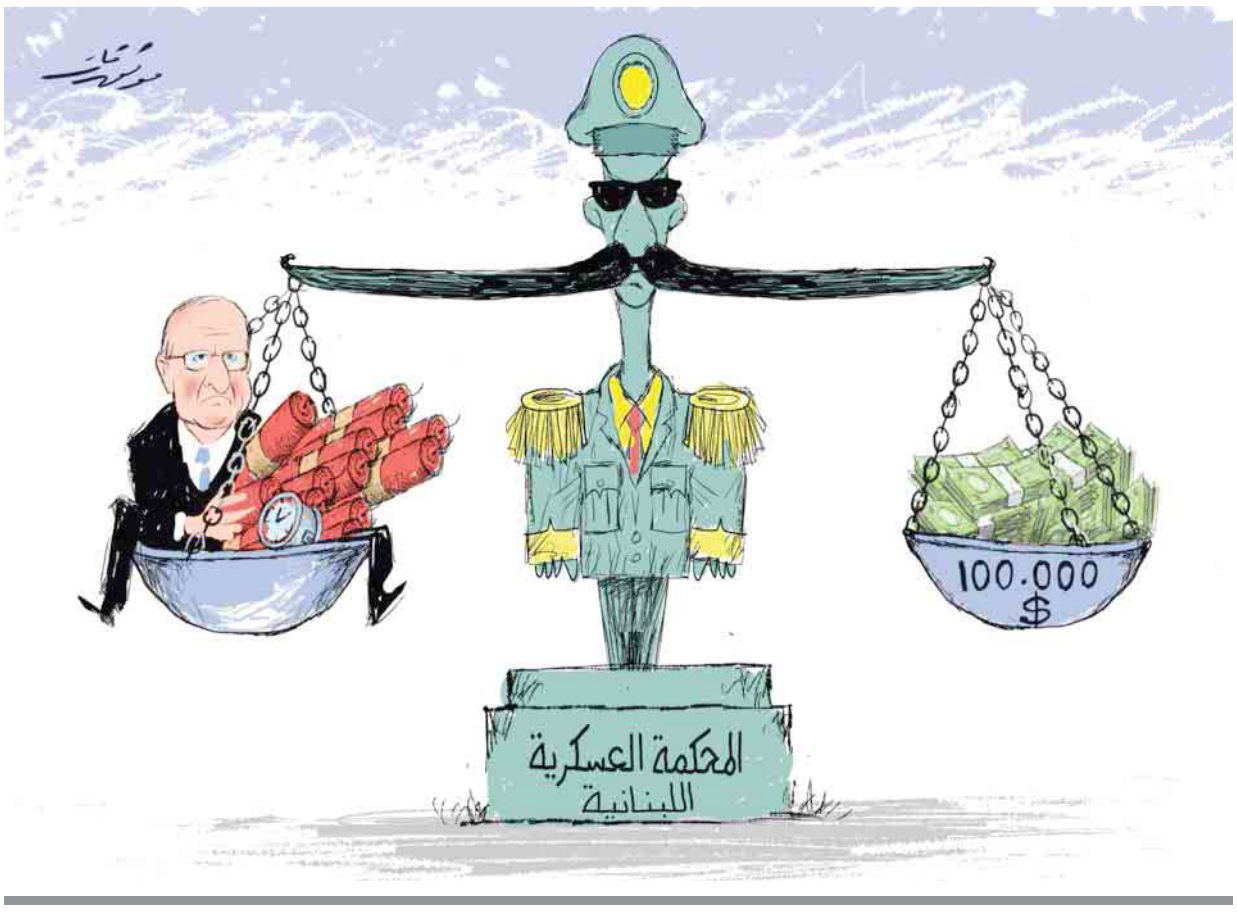

سيرين تنفي خلافاتها مع غادة عبد الرازق

❏ **بيروت** – قالت النجمة اللبنانية سيرين عبدالنور خلال لقائها ببرنامج "الليلة دي" مع المطربة والإعلامية اليمنية أروى، إنها بالفعل تلقت عرضا لبطولة مسلسل "السيدة الأولى" منذ عامين، لكن الاتفاق لم يتم، ورفضت الكشف عن السبب.

ونفت سيرين هجومها على الفنانة المصرية غادة عبدالرازق التي لعبت دور البطولة أمام النجم المصري الراحل ممدوح عبدالعليم، وأوضحت أنها خلال لقاءاتها تمنت لها النجاح والتوفيق.

وتعجبت عبدالنور من الأخبار التي تحدثت عن تعمدها القيام بحملات لتشويه غادة، موضحة أن غادة وقعت ضحية لهذه الحملات.

وبرنامج "الليلة دي" الذي تبثه قناة "سي بي سي" ويخرجه طوني زغيب تدور أحداثه عن نقد بعض سلوكيات الحياة بشكل ساخر وغنائي، بالإضافة إلى إجراء حوار مع أحد الفنانين عن حياته الفنية والشخصية.

صباح العرب

محمد علي إبراهيم

الوراثة

❏ ما كنت أتصوّر أن الجينات بهذه السيطرة، وأنّها تتماثل وتنساب في عروقنا ودمائنا لنجدها أمامنا أشخاصا حقيقيين، الجين الوراثي كنت أعتبره دائما وأنا في المرحلة الثانوية نظرية فاشلة ليوهان مندل العالم النمساوي المتوفى 1884، الذي وضع معادلات الوراثة مستنبطا إياها من بذور البازلاء.

ولأنّي لم أحبّ يوما البازلاء أو "البسلة" كما نسميها في مصر، فقد كنت أرسب دائما في مادة الوراثة، وعلى ما أذكر تقوم نظريته الوراثية على انتصار عنصر سائد على عنصر متنحّ، مثلا إذا تزوجت زنجية رجلا أبيض يكون ابنهما أسود اللون غالبا، أما إذا تزوج الأبيض زنجية، فربما يكون للأنجال صفات مشتركة، كأن تجد أحدهما أسمر اللون وله عينان خضراوان أو بنت سمراء وشعرها أشقر.

وظللت إلى وقت قريب أتصوّر أن الجينات مقتصرة على الصفات الجسدية ولون العينين والشعر، لكن الزمن تطور وأصبحت الجينات سلوكية ونفسية، تحولت إلى عادات وتقاليد أيضا.

شيئا فشيئا بدأت أسترجع ذكرياتي مع والدي المتوفى يوم وقفة عرفات عام 1978، لم أكن أشبهه شكلا، إلا في الأنف الروماني وطول القامة، أما هو فكان وسيما إلى درجة لافتة للنظر، ورثت عنه أمراضه الجسدية كضغط الدم وخفقان القلب، لكنّي لم أرث تديّنه وورعه وقربه من الله وإيمانه بالقضاء والقدر، والأهم تلك القناعة الغريبة والسلام مع النفس الذي يغلف سلوكه الاجتماعي كله.

37 عاما مرت على رحيله ومازلت أبكيه وأفتقده، أحن إلى مناوشاتي معه وخلافتنا واختلافاتنا، الفجوة بيننا كانت 38 عاما وهي تقريبا نفس فارق العمر مع ابني الوحيد، وتتضاءل مع شقيقته إلى 35 عاما.

بلغت من العمر عتيّا، وأذكر كيف ظل وهو كهل سندي وعوني، وأنا الشاب اليافع القوي المزهو بعضلاته ومظهره، والدي استمر يؤدي دوره في النصح والإرشاد والتوجيه، وقابلت هذا دائما بالتهور والاندفاع والتمرد. قال لي يوما "لا ترفض كل ما أقوله لك، اعتبر نفسك سيارة 100 حصان وأنا الفرامل فيها، دوني سترتكب حوادث".

ودائما كنت أسخر من هذا الحرص المبالغ فيه لدرجة أنني قلت له يوما "أخرجني من تلك الصوبة الزجاجية التي تحفظني فيها"، أوجعته دون أن أدري..

انهرت وهو على فراش المرض يقول لي "خلاص يا سيدي، الصوبة انكسرت.. هيص".

كم أفتقدك أيها الأب العظيم، وأعود للصفات الوراثية، فأقول إن ابني لم يرث مظهري في أيّ شيء، ومع ذلك فهو أعنف مني في شبابي تمردا ورفضا للنصائح والتوجيهات.

والصفات الوراثية –كما اكتشفت– تتغير من جيل إلى جيل، ويظهر ذلك في لغة الحوار، فمثلا كنت أقول لأبي دعني أتصرف وأتحمل نتيجة خطئي، أما ابني، فيقول ليس ضروريا أن يكون رأيك دائما صوابا.

أحاوره محاولا إقناعه بأن خبرتي بالحياة والناس والبشر أكبر منه، لكنه يرى أنني من زمن الأبيض والأسود وتعلمت الكمبيوتر في الخمسين من عمري وأتقنه هو في الثانية عشرة.

هو يزعم أنني من زمن الكتب الصفراء وحكايات ألف ليلة وليلة، ولم أعرف "السوشيال ميديا" إلا حديثا، أحاول إفهامه أن الدنيا ليست فيسبوك وتويتر، ولكن تعاملات وخبرات، نجاح وفشل، سعادة ودموع، فرح وحزن..

ينظر إليّ قائلا "شوف يا والدي، ربما تكون أرجح عقلا وأوسع ثقافة وأعمق حكمة، ولكنك لم تولد هكذا، اتركني أتعلم طالما لا أرتكب خطأ أو معصية".

ويبدو أن علم الوراثة الذي كنت أرسب فيه نسي أن يحدّد لنا عمرا يصبح الوالد فيه "غير مسؤول" عن ابنه، طالما كبر وتزوج وكوّن أسرة.

هناك أشياء لم يذكرها مندل ولا تخضع لقوانينه وأهمها القلب، والقلب له أحكام كما نقول، وخصوصا قلوب الآباء والأمهات، لن نتوقف عن القلق عليهم أبدا، مهما رفضوا وتمردوا!